



د. أحمد عمر هاشم

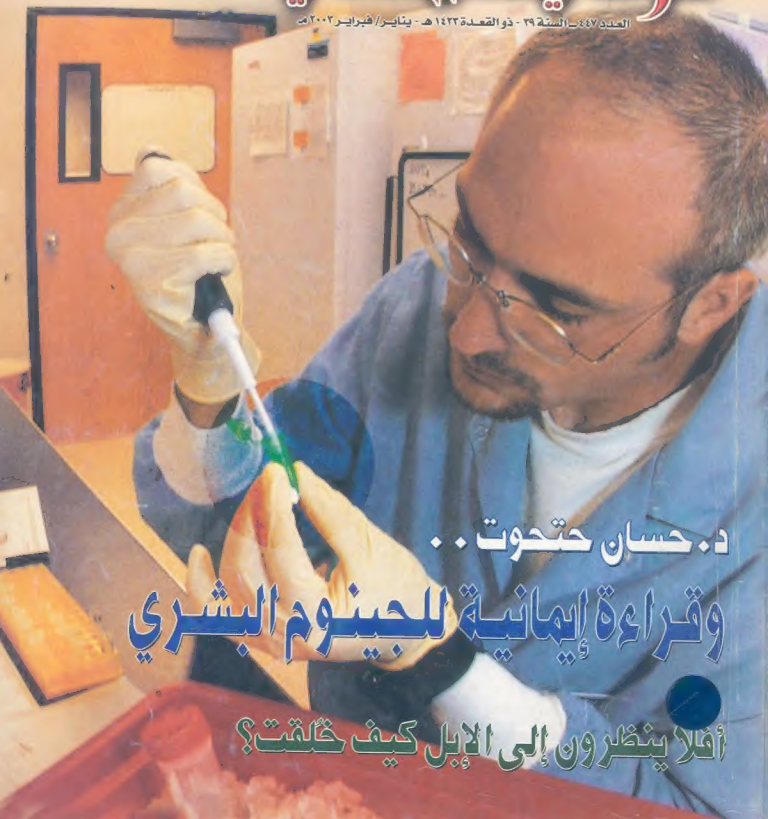
ظاهرة الثأر...

وموقف الإسلام منها

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

الوعي الإسلامي

العدد ٤٤٧ - السنة ٣٩ - ذو القعدة ١٤٢٢ هـ - يناير / فبراير ٢٠٠٢ م



د. حسان حثوت ..

وقراءة إيمانية للجينوم البشري

أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت؟

قريباً جداً... الإصدار الثاني لـ **الوعي الإسلامي** **حقوق الإنسان في الإسلام**



• رؤية إسلامية متأنية لأبرز قضايا العصر.
• معالجة موضوعية لقضية إنسانية تشغل العالم.

• موضوعات مختارة حول قضية محورية كتبها أبرز كتاب المجلة ومنهم:

- الأستاذ أحمد يعقوب باقر.
- الدكتور يوسف القرضاوي.
- الأستاذ علي القاضي.
- الدكتور عبدالعزيز التويجري.
- الدكتور أحمد علي المجذوب.
- الدكتور زكريا البري.
- الأستاذ أنور السيد يعقوب الرفاعي.
- الأستاذ محمد عطية الأبراشي.
- الأستاذ شعبان محمود شعبان.
- الأستاذ محمد السيد عامر.
- الأستاذ أحمد ماجد مومني.
- الأستاذ سعيد كامل معوض.
- الأستاذ أحمد بكر موسى.

مجلة الوعي الإسلامي - تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة الكويت غرة كل شهر عربي

ص ب : ٣٦٦٧ - الصفحة : ١٣٠٩٧ - الكويت - هاتف: (٩٦٥) ٨٤٤٠٤٤ - فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤

al-Waei al-Islami - P.O. Box 23667 Safat 13097 Kuwait - Tel. (+965) 844044 Fax: 5348954

e.mail: alwaei@awka.net - homepage: www.awka.net/alwaei



بقلم : جاسم محمد مطر شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

وشهد شاهد من أهله

الفرب أن تكون أدوات وحدة واتفاق لا أدوات تفرق واختلاف، فالمسلم الحق يعلم علم اليقين أن في الوحدة قوة ومنعة وفي التفرق ضعف وهزيمة وأن التعاون على البر والتقوى أمر مطلوب وقاعدة شرعية يجب السعي لتحقيقها مهما كانت الصعاب.

● القيام بواجب الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة من خلال معرفة الطرف الآخر عقيدة وفكراً حاضراً ومستقبلاً، وبما لا يتعارض مع القوانين السائدة في تلك البلدان.

● الإسهام الإيجابي الفاعل في حل مشكلات المجتمعات الغربية من خلال ملازمة الواقع وفهم المرحلة فهماً دقيقاً بحيث لا تكون هذه الجاليات المسلمة عبئاً يجب التخلص منه في نظر الأغلبية بل يجب أن تكون ضرورة من ضرورات الحل والإنقاذ لا يمكن الاستغناء عنها.

هذه مجرد إشارات بسيطة أردت إلقاء الضوء عليها من أجل دفع مسيرة العمل الإسلامي في ديار الفرب في الاتجاه الصحيح، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل ●

«إن المسلمين في أوروبا أصبحوا ينتمون إلى مختلف شرائح المجتمعات الأوروبية ويمثلون شريحة طبيعية بل بديهية للحياة والثقافة الأوروبية اليومية، وإن من يحاول نشر الفتنة وفقاً لشعار الدول الغربية المسيحية ضد الإسلام يتعمد إبعاد المسلمين عن مجتمعاتنا وثقافتنا إنما يفتعل خطأ كبيراً وخطيراً لا يمكن تجاهله....»

هذا الاعتراف الصريح من زعيم دولة أوروبية عرفت فيما مضى بالتعصب العرقي الأري واحتقار ما دونه من العرقيات، إنما يقدم للإسلام والمسلمين مكسباً حقيقياً ودعماً لا يمكن تجاهله، لكنه بالمقابل يضع على عاتق الأقليات المسلمة في ديار الفرب مسؤوليات وتكاليف جديدة يجب الأخذ بها وانتهاجها فكراً وأسلوباً وممارسة ومن أبرزها:

● اختيار قيادات واعية مبدعة تمثل الأقليات المسلمة تمثيلاً صحيحاً، وتنقل وجهات نظرها، وتبنت همومها في حل مشكلاتها أمام السلطات المختصة.

● يجب على الجاليات المسلمة في

على الرغم من الحملة الظالمة التي تشنها بعض الأطراف



الغربية ضد الإسلام والمسلمين، والتي تحاول جاهدة من خلالها إلصاق التهم والأباطيل بهما، وفي مقدمتها تهم التخلّف والتطرف والتعصب والإرهاب... نقول على الرغم من كل ذلك: هناك بعض الأصوات المنصفة تظهر بين الحين والآخر فتضع الأمور في نصابها وتعيد الحق إلى أصحابه وتعلن الحقائق واضحة كنور الشمس، ومن هذه الأصوات التصريح الذي أدلى به المستشار الألماني

«غيرهارد شرويدر» أمام المجلس النيابي الأوروبي الاتحادي الذي عقد أخيراً في «كوبنهاغن»، والذي قال فيه:

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم محمد مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

e.mail: alwaei@aw kaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

العدد 447 - السنة التاسعة والثلاثون - ذو القعدة 1423 هـ - يناير / فبراير 2003 م

كلمة العدد

مزيداً من المتابعات لقضايا العصر

الإخوة الكُتَّاب والقراء

يحمل إلينا البريد العادي والإلكتروني شهرياً كماً هائلاً من المقالات المطوّقة والقصيرة بقصد النشر على صفحات المجلة، ومن خلال تقويمنا لهذه المقالات نجد أن القسم الأكبر منها لا يصلح للنشر بتاتاً، فهو لا يعدو أن يكون تكراراً إنشائياً لقضايا ومواضيع مطروحة سابقاً.. ومن أجل ذلك قمنا في أعداد سابقة بإعادة نشر ضوابط النشر في المجلة، كما قمنا بنشرها في ثنائي هذا العدد حتى تكونوا على دراية تامة في حال الكتابة، وحتى لا تنهملوا ظملاً بإهمال مقالاتكم.

إن النهوض بالمجلة والارتقاء بها باستمرار لا يتم إلا بمتابعة الأحداث ورصدها في كل المجالات ومن ثمّ معالجتها والتعليق عليها بأسلوب موضوعي راق، ورصين يعتمد المنهجية ويعمل على إحياء وتعميق المفهوم الصحيح للبحث العلمي والتقني في الإسلام، حتى تتحقق صحة المسلمين وقيادة الإسلام لمساعدة الدنيا والآخرة، وما ذلك على الله بعزيز.

المراقب الإداري والمالي
ADM. & FIN. CONTROLLER

خالد عبد اللطيف بوquamz
Khaled A. Buqammaz

إدارة التحرير
EDITING DIRECTOR
تمام أحمد الصباغ

Tamam A. Al-Sabbagh

الإشراف الفني
ART DESIGNER

صالح محمد صالح
Saleh M. Saleh

المراسلات بكافة

باسم رئيس التحرير

مجلة الوعي الإسلامي

ص.ب. 23667 - الكويت

هاتف: 824996 / 824944

فاكس: 824905 / 824916

al-Waei al-Islami

P.O. BOX 23667 SAFAT

13097 KUWAIT

TEL: 844 044 / 5348 974

FAX: (+965) 5348954



موضوع الغلاف

الكشف عن الجينوم
البشري أحدث ثورة هائلة
في مجالات الطب والتي
منها العلاج الجيني
للخلايا كوسيلة للقضاء
على الأمراض المستعصية
التي يعاني منها كثير من
الناس

الوعي الإسلامي

الجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تنقلها للنشر. والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة
باسم مجلة الوعي الإسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

داخل الكويت: للأفراد ٧,٥٠٠ دنانير - للمؤسسات ١٥ دنانير كويتية
الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو مايعادلها).
دول العالم: للأفراد ٢٠ دنانير كويتية (أو مايعادلها).
للمؤسسات: ٢٥ دنانير كويتية (أو مايعادلها).

الكويت: ٥٠٠٠ فلساً • السعودية: ٧ ريالاً • البحرين: ٥٠٠٠ فلس • قطر: ٧ ريالاً • الإمارات: ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيعة
الأردن: دينار واحد • مصر: ٢ جنيه • السودان: ٥٠٠ جنيه • موريتانيا: ٢٠٠ أوقية • تونس: ٢ دينار • الجزائر: ١٠ دنانير
اليمن: ٧٠ ريال • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة • سورية: ٥٠ ليرة • المغرب: ١٠٠ دراهم • ليبيا: دينار واحد
أوروبا: ١,٥٠ جنيه استرليني أو مايعادله. • أميركا ودول العالم: ٣ دولارات أو مايعادلها.

الأسعار

٢	الاقتصادية: وشهد شاعداً من أمته	رئيس التحرير
٤	كاملة العدد: مزيداً من التفاعلات لقضايا العصر	التحرير
٦	بريد القراء	التحرير
٩	من أنشطة الوزارة	التحرير
١٠	تحقيق: الجامع العمري الكبير	ميرفت عوف
١١	تراث: القانون الروماني والشرعية الإسلامية	سالم البهصاصري
١٨	قضايا: هل العلة خطر على الإسلام وفيه الحضارة؟	عيسى العبيدي
٢٠	دراسات علمية: أفلا ينظرون إلى الأزل كيف خلقت؟	محمود سلامة الهايشة
٢٤	قضايا اجتماعية: ظاهرة الثأر وموقف الإسلام منها	داهد عن ماسم
٢٦	دراسات قرآنية: محاذير حول للمقدمات الاستشرافية	د.حسن عزوزي
	لترجمة معاني القرآن	
٢٨	دعوة: الرسالة العلمية والثقافة للمسجد	مطلق راشد القراوي
٢٩	أحكام: الموقف النقدي	د.شوقي أحمد دنيا
٢٤	قضايا طبية: المعالجة الجينية للخلايا الإنسانية من وجهة نظر شرعية	د.عبد الفلاح إدريس
٢٧	حوار: د.حسن حشوت: قراءة إيمانية للجينوم البشري	طله أمين
٢٩	طب: المصيبة والجري وحصى الفخذ	د.عبد الرحمن النمر
٤٤	دراسات اجتماعية: الطريق إلى السلام الاجتماعي	محمد جمال الدين محفوظ
٤٨	دراسات نفسية: أصحاء ولكنهم يتوهمون المرض	دمحمد محمد عيسى
٥٠	دراسات نفسية: سيكولوجية التفاني	د.عبد الرحمن العيسوي
٥٢	قراءة في كتاب: إسهام الوقف في العمل الأملي	السيد أحمد المخزنجي
٥٦	فكر: تأصيل الفكر الإسلامي خارج البيئة العربية ٢/٢	محمد سعيد ياه
٦٠	أقليات إسلامية: لماذا يقلق الصهاينة من زيادة عدد مسلمي أوروبا؟	مدودح سعيد
٦٢	حوار: أحمد الثاني حاكم أول ولاية تطبيق الشريعة في نيجيريا	عبد الرحمن سمح
٦٥	أدب: وثيقة أول من منظور إسلامي «الدر الحضاري» ٤/٢	د.سيد عبد الوازق
٨٢	من أبحاث الاقتصاد الإسلامي	معن خليل
٨٤	شعر: إلى طفل من جنين	أسامة كامل الخربسي
٨٦	قصة: الطريق الطويل	محمد مكي صافي
٨٦	ثقافة: شرأت الفكر	محمد هاني
٩٠	حديقة الوعي	أحمد عبد الفتاح
٩٢	نافذة على العالم	التحرير
٩٤	ترجمات: الكيان الصهيوني يبعد الضفة إلى الورا	عبدالمعز أحمد
٩٥	الوعي نت	وائل عبد الرحمن
٩٦	الثقافة	إدارة الإفتاء
٩٨	النفاذ الأخيرة: الحقيقة وتعدد وجهات النظر	د.عبد العزيز النقاوي

حَقِيق

الجامع العمري الكبير



صفحة 10 -

على ثمانية وثلاثين عموداً من الرخام، ووسط مدينة غزة الصامدة، يقف أكبر وأقدم جامع فيها على الرغم من التعديلات المتعددة التي طرأت عليه عبر التاريخ، ماذا يحدثنا التاريخ عن هذا المسجد؟

أحكام

ظاهرة الشار

على الرغم من أن الإسلام قضى على الظواهر السلبية التي كانت سائدة في المجتمع الجاهلي قبل الإسلام، إلا أن بعضها عاد للظهور مجدداً مع ابتعاد الناس عن معين القرآن والسنة النبوية المطهرة، ومن هذه الظواهر ظاهرة الشَّار. ترى ما موقف الإسلام منها؟ ●

صفحة 24

أقليات إسلامية

لماذا يقلق الصهاينة من زيادة عدد مسلمي أوروبا؟

الجاليات الإسلامية في ديار الغرب في تعاظم مضطرب لدرجة
أنهم باتوا يمارسون أدوارهم في المجتمعات التي يعيشون فيها،
وهذا ما أقلق الصهاينة والجماعات اليهودية على السواء ... ●

صفحة 60

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات - هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦

ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

[illegible]

ترحب الوعي الإسلامي

برسائل القراء.

وتشرب منها ما يتوافق

مع سياسات النشر لديها

بما لا يتعارض

مع حقوق الآخرين

وحرية الرأي.

وتتخفظ بحق تنقيح الرسائل

واختصارها.



يريد القراء

رسم الأئمة والعلماء هل هو جائز للأطفال

تقريباً ٢٠٠١/ع ٢٢٢

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

قد عرض على لجنة الأمور المسلمة في هيئة الفتوى في أبحاثها الملتقى صباح يوم السبت ١٨ من شعبان ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠٠١/١١/٣م / الاستفتاء المتقدم من

ونصه:

أورد أن تعرض عليكم مشروع (قصص الأطفال) وذلك لمعرفة الحكم الشرعي فيها حيث، إننا نقوم بإنتاج قصص للأطفال (لأئمة وعلماء) مثل الإمام البخاري ومسلم، وقصة لطف الأربعة، وأبى حامد الغزالي، وابن تيمية، وغيرهم من العلماء، وتكون القصص لتاريخ حياتهم، والوفاء التي مرت عليهم، ولهذا فإننا نحتاج إلى رسم صور هؤلاء العلماء، والأئمة، وذلك تيسيراً لتعلم الأطفال للقرآن، وتعلق بسلامة الأئمة، ولابد معرفة الحكم الشرعي في هذه الصور، ولذا فإن القصص تهدف إلى مغلطة الأطفال من سن (٣ - ٨) سنوات.

وقد أجابت اللجنة بالتالي:

إن تصوير ورسم الأئمة، والعلماء في الكتب، والمواد التعليمية جازاً شرعاً، على أن يلاحظ سلامة المصنوع من الفنانية الدينية، وأن تكون الصورة مقبولة لئلا يصاحبها قدر الإمكان، وأن يتجنب تصوير أو رسم الأئمة والعلماء، والفقهاء الراشدين الأربعة وزوجاتهم التي صلى الله عليه وسلم وبناته رضي الله عنهم.

وله تعالى: أطم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

على أن يلاحظ سلامة المصنوع من الفنانية الدينية، وأن تكون الصورة مقبولة لئلا يصاحبها قدر الإمكان، وأن يتجنب تصوير أو رسم الأئمة والعلماء، والفقهاء الراشدين الأربعة وزوجاتهم التي صلى الله عليه وسلم وبناته رضي الله عنهم

الأئمة، ونود معرفة الحكم الشرعي في هذه الصور، وأخيراً فإن القصص تهدف إلى مخاطبة الأطفال من سن (٣ - ٨) سنوات. وقد أجابت اللجنة بما يلي: إن تصوير ورسم العلماء في الكتب والمواد التعليمية جائز شرعاً.

الفقه الأربعة وأبى حامد الغزالي وابن تيمية وغيرهم من العلماء، وتكون القصص لتاريخ حياتهم والوفاء التي مرت عليهم، ولهذا فإننا نحتاج إلى رسم صور تجسد هؤلاء العلماء والأئمة، وذلك تيسيراً لتعلم الأطفال للقراء، والتعلق بسلامة

لنلت اللجنة شكوى استنكار حول قيام مجلة «براعم الإيمان» برسم صور الصحابة والعلماء ونظراً لأهمية الموضوع ننشر الفتوى التي أصدرتها لجنة الفتوى في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت وأجازت فيها هذه الرسوم مع اجتذاب صور: الأنبياء والملائكة والخلفاء الراشدين وزوجات النبي ﷺ، وبناته رضي الله عنهم أجمعين، وهذا هو نص الفتوى:

فتوى رقم ٢٢٢ ع/٢٠٠١م

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد: فقد عرض على لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى في اجتماعها الملتقى صباح يوم السبت ١٨ من شعبان ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠٠١/١١/٣م الاستفتاء المتقدم ونصه: نود أن تعرض عليكم مشروع «قصص الأطفال» وذلك لمعرفة الحكم الشرعي فيها، حيث إننا نقوم بإنتاج قصص للأطفال بلأئمة والعلماء، مثل الإمام البخاري ومسلم وأئمة

أفلام

الكارتون

المستوردة!

أصلح وسيلة جماهيرية لمخاطبة الطفل - كما تقول الدراسة التي أعدها كلية التربية النوعية على ٢٠٠ طفل من الذكور والإناث من مختلف المستويات الاجتماعية والاقتصادية - هذه النتيجة توضح مدى المسؤولية الملقاة على عاتق القائمين على هذه الأفلام في اختيار ما يتناسب مع مجتمعنا وتقدم قيمنا الإسلامية

أسماء غربية على أذنانا العربية لشخصيات كارتونية صرّوها الغرب لئلا سمايل كل أنجلو، وفانيل، دوناتلو، مازينجو، تحمل قيماً استهلاكية ومفاهيم غربية وتقش العنف والمالية والإجرام، بل في أحيان كثيرة تهاجمنا نحن العرب والمسلمين وتصفقنا بالإرهاب والوحشية، وبشخصية «فراق» زعيم العصاة العربي في حلقات سلاحف «النجاة» تشبه بذلك وتكمن خطورة هذه الرسوم المتحركة في أنها

محمد السبيح غامر - نصير

يا حكام المسلمين شعوبكم معكم

اقتراح

الحقيقة أنا اكتب للكتاب «الادب الإسلامي وتصديده» القصة القصيرة، ولي تجربة واحدة فقط للصغار، حين كنت طالبة في الجامعة، وذلك في برنامج إذاعي... إلا أنني أهتم باب الأطفال لأنني مدرّسة، ولأحظ تجارب تلاميذي مع كتاباتي... فقررت الإسهام في مجلة «براعم الإيمان»، التي خيبتها إلى تلاميذي لأنها من بين الجلات الجادة والمميزة للصغار. وأهدي كل الأعداد لمكتبة الفصل.

لي اقتراح، أرجو أن يكون صائباً، إلا وهو تخصيص عدد برمته للأنشطة الفلسطينية، وفي باب اسفءاء البراعم، نشر صور الشهداء الأطفال، واستطلاع عن الأقصى الشريف، وفلسطين قبل الاحتلال بعده، ويتناول الإبداع شعراً وقصة ومقالة عن القضية، مع فسخ مجال أكبر للأطفال، وبخاصة أطفال فلسطين - ولو في المهجر - وتخصص السابقة حول فلسطين، وهذا لو أُنشج الجوائز للأطفال فلسطين أو لجمعيات ومراكز خاصة بهم.

كل هذا لإعداد هذا الجيل وجعله سداً منيعاً في وجه التطبيع بكل أشكاله... لأنه يسمع ويرى في وسائل الإعلام عن قضيتة الأولى، ولكنه لا يُوجَّه إليه خطاب في مستوى إدراكه. فكل أملي أن تنفرد «البراعم» بهذا الإهتمام، وإن كانت في كل أعدادها تطرق إلى قضيتة الأولى «فلسطين»، وما لك على المجلة بصيص.

الفائرة: نبيلة عزوزي - المغرب

المصري: شكرًا على مشاعرك تجاه المجلة، وتدعو الله تعالى أن ياخذ بابيئنا لتنفيد اقتراحك الطيب وجراذك لله كل خير ●

والعاكفون على التخاذل أصبحوا مثل الجراد يهافون على الرغيف وقد نسوا حق الجهاد «عاجز نخل» آمنوا أن يستكينوا للراقد!! وفراشهم أبداً يعاني كل أنواع القواد والحق يبعد عن ضمير يرتدي ثوب العناد في الله لا يخشى للنايا يمتطي ظهر الجواد ويشق أوصال الحال فينزوي كيد الأعداء!! «المنكوبة» أراه يلهو فوق أشلاء العباير حاتم عبد الحسن غيث - دقيلة - مصر

متى ينتفض الرماد!! جفت ينباع المذار في عصر أرباب الفساد وتقوقعت تحت السراب رؤوسنا دون ارتداد وتصعدت أركاننا وحطامها نوماً بنادي: ياها الغضب المريد في النفوس بلا زناد حلم جدار اليأس وأعير فوق أكوام القناد!! فالضيم أض حلقاً في كل رابية وواد والم جمر قد ترمد في الجوف وفي الفؤاد

المسلمون ماتوا فإذا ما «تشيشنوا» قبروا

الجماد ينطق، الجبال تتحرك، الرياح تعصف، الحيتان تدفع، الحيوانات تضج، ولكن المسلمون لا ينطقون وفي غيهم يعمهون والدين والدنيا بهما لا يعاينون لهم فيما فعل بأجسادهم من التتار الأسوة السيئة، حيث كان الرجل من التتار يحبس أربعين فرداً من المسلمين ثم يقول لهم انتظروني لأحضر سيفي أشيعه فيكم قتلاً، فينتظرون لينبحوا ذبح الشياه فتسيل الماء أنهاراً في شوارع بغداد وتختلط بمياه نجلة والغرات. واليوم يذبح إخوة لنا في الشيشان أرض الإسلام ودياره، ولكن المسلمين لا يعيرون الأمر أي انتباه المسلمون يحسنون للذبحة ولا يتوارون من القضية. المسلمون يفتقون في الصحيفة ولا يعاينون بالشيشان الجريحة. المسلمون على السرر المريحة، وشيشانهم للطفيان طريحة. المسلمون قواهم كسحية، ويعيشون في حياتهم كاتنحية. يضيق صندري ولا ينطلق لسانني لأخوة ضاعت وشهامة فطقت وإنسانية ضحيت. لا أقول دنياً أو إسلاماً فشتان بين تعاليم الإسلام وواقع المسلمين.

الحسين محمد حميد - مصر

بما كسبت أيدي الناس

تعيش البشرية اليوم في مادية غارقة ومستنقع أسن، يعاوه الفساد يتربع على ظهره الطمع والجشع والاستعلاء على الضعفاء. ولو بحثنا عن سبب حال التيه والضياع اللتان نعيشهما اليوم لوجدناهما تتمثلان في بعدنا عن الله، والأجترأ على حرمانه في كل صغيرة وكبيرة. وظاهرة الفساد المنتشرة ليست من قبيل العبث أو المصادفة وإنما هي نتيجة لأعمال الناس الشريرة، وفساد عقائدهم، وأنانيتهم، وذلك مصداق ما يقوله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون) الروم: ٤١.

محمد حساني عبد الرحمن - مصر

السعادة الحقيقية

كثير من الناس يتشددون السعادة في المال والنسب والسلطان، ولو نظرنا حولهم لوجدوا أن الكثير من أصحاب هذه الصفات يعانون من حالات اليأس والشقاء، فكم من ثري فقير في صحته، يمتنى أن يذهب هذا المال ليعود سليماً معافى، وكم من صاحب جاه ضئيل أمام رغباته وملاذاته. إن السعادة ينبوع يتفجر من القلب، وليس غيثاً ينزل من السماء، إن قناعة الرضا لا تسال عن كنوز الذهب والفضة والأمانس والياقوت، ولا تسال عن فخامة القصور ورغد العيش، فالسعادة حسٌ وشعور يأتيتان من داخلنا، من أعماق قلوبنا، إن السعادة الحقيقية التي يشعر بها الإنسان هي الشفاء بعد مرض، وهي الفرح بعد حزن، هي صفاء النفوس بعد خلاف، هي في الأمل الذي يملأ نفوسنا بعد اليأس، هي في التجراح بعد الفشل، السعادة هي العنصر الأكثر أهمية في حياة الشعوب، وتقدمها.

محمد شفيق سليمان - دقيلة - مصر



أنشطة الوزارة

الأوقاف: لا مزايدة على اهتمام الدولة بكتاب الله

الطبعة الواردة قبل وضعها في المسجد، وقد ورد إلينا خلال هذه الفترة حتى الآن عن طريق العاملين بالمساجد ٨٠ نسخ وجد بها أخطاء في ترتيب الملائم أو سقوط بعضها، حيث إن هذا الخطأ الطبيعي في مجال الطباعة لأن هناك جهداً بشرياً وآخر البشري، علماً بأنه لا يوجد في هذه المصاحف التي وردت إلى الوزارة وغيرها أي أخطاء في النص القرآني، حيث إن الوزارة طبعت ١٠٠ ألف نسخة تم توزيع ٦٠ ألف نسخة منها. إن المصحف الذي تشترط الوزارة بطابعته لا توجد فيه إلا نسبة ضئيلة جداً من هذه الملاحظات، والوزارة تأخذ بعين الحرس والملاحظة سلامة المصحف، لكن يبقى الجهد البشري عرضة للنقص. جاء ذلك في بيان الوزارة ردّاً على ما ورد في إحدى الصحف أخيراً من وجود أخطاء في المصاحف التي قامت الوزارة بالإشراف على طباعتها. وجاء في البيان:

الإجراءات اللازمة لسلامة المصحف الشريف وتقسيمته فشملت اللجان المختصة لمعالجة ذلك من أول يوم تشرفت فيه الوزارة بالطباعة والإشراف على ذلك. فقد كلفت الوزارة طباعة المصحف الطبعة الأولى منه منذ سنتين ونصف السنة واستمرت الطباعة عاماً كاملاً بدأت الوزارة خلاله بمراجعة واعتماد البروفات ومتابعة الطباعة والتدقيق والمراجعة على مدار ٢٤ ساعة. وقامت المؤسسة الطابعة له بتقديم جميع التسهيلات والإمكانات بما فيها من أجهزة ومواد وثقوث لتحقيق هذا الغرض وبما يتناسب مع قدسية هذا العمل ومصعوبته. وتم تشكيل لجان مراجعة وتدقيق قامت بمراجعة جميع النسخ بعد الطباعة وتبويبها لحاخن الوزارة، كما قامت الوزارة بتوزيع المصحف الشريف من هذه الطبعة في النصف الأخير من العام ٢٠٠٦م، حيث تم تكليف العاملين في قطاع المساجد أئمة ومؤذنين بمراجعة مصاحف هذه



• أحمد باقر •

هذا الهدف من إجراءات فنية ومالية. وفي كل طبعة من طبعات المصحف الشريف تشكل الوزارة لجنة من العلماء والمختصين تقوم بمعالجة إجراءات الطباعة في جميع مراحلها واعتماد كل نسخة من القرآن الكريم على من هذه السنوات كلها. وفي الطبعة الأخيرة للقرآن الكريم التي قامت الوزارة بطابعته قبل أكثر من عام ونصف العام تم أخذ جميع

سبلت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على أن المصحف الشريف الذي تشترط الوزارة بطابعته لا توجد فيه إلا نسبة ضئيلة جداً من الملاحظات، مشيرة إلى أنها تأخذ بعين الحرس والملاحظة سلامة المصحف، لكن يبقى الجهد البشري عرضة للنقص.

إن الكويت حرصت كل الحرص على طباعة المصحف الشريف ونشره، ومنذ الستينيات والدولة تقوم بهذا الدور وزارة الأوقاف أعطت الاهتمام نفسه حيث قامت بطباعة المصحف الشريف أكثر من ست طبعات، كما أنها تشرف على حلقات تحفيظ القرآن الكريم في جميع مناطق الكويت، فلا مزايدة على حرص الدولة والوزارة على كتاب الله عز وجل طباعة ونشره وتشجيعاً، واعتاد لذلك جميع مستلزمات تحقيق

وزارة الأوقاف تعيد تشكيل هيئة الفتوى

بداية كل أسبوع، بالإضافة إلى اجتماع هيئة الفتوى عند الحاجة، وذلك بدعوة من مقرها رئيس قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية الشيخ مشعل الصباح. وأعطى «الوزير باقر» الحق لرئيس قطاع الإفتاء بتشكيل لجان خاصة من أعضاء الهيئة أو من غيرهم لدراسة بعض الموضوعات والأمر المستعجلة لإبداء الرأي فيها من الناحية الشرعية، وتعتمد نتائج هذه الدراسات من قبل رئيس القطاع ما لم تكن لها صفة الفتوى الشرعية فتعتمد من الهيئة أو اللجان المختصة بموضوع الفتوى.

وأضاف «الوزير باقر» اعتبار اجتماعات الهيئة أو أي من لجانها صحيحة مشيراً إلى أن الفتوى «لا تكون ذات صفة رسمية إلا بعد اعتمادها من رئيس قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية»

أصدر وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية «أحمد باقر» قراراً وزارياً بإعادة تشكيل هيئة الفتوى. وتضم هيئة الفتوى، حسب ما جاء في القرار الوزاري، كلا من:

حسن مناع - رئيساً، وخالد المنصور - نائباً للرئيس، والشيخ مشعل الصباح - مقرر، وعيسى العبدلي - نائباً للمقرر، وحسن الشاذلي، وعبدالقادر محمد، وأحمد الكردوي، وعجيل التميمي، ومحمد الشريف، وعيسى شقرة، ومحمد مولاي، ومحمد الطبطبائي أعضاء.

ويؤن باقر في القرار الإداري أن هيئة الفتوى تنظر إلى لفتن، الأولى للأمور العامة والثانية للأحوال الشخصية. وأوضح أن آلية عمل هيئة الفتوى ولجانها بعد إعادة تشكيلها وهي اجتماع لفتن الأحوال الشخصية والأمور العامة في



قوات الاحتلال الصهيونية أعاقَت عميلة ترميمه

الجامع العمري الكبير أكبر وأقدم جامع في مدينة غزة هاشم

بقلم: ميرفت عوف، فلسطين: مكتب فلسطين للصحافة



يعتبر الجامع العمري الكبير من الجوامع العظيمة في فلسطين، وهو أكبر وأقدم جامع في مدينة غزة على الإطلاق، يتميز بضخامة بنيانه و قيمته الأثرية الكبيرة، كما أنه جميل الشكل والهندسة، تقام فيه الصلوات الخمس، ويدرس فيه المدرسون، وبجانبه مكتبة عامرة منذ القدم وما زالت حتى الآن.

يقع هذا الجامع في وسط مدينة غزة في حي الدرج، يشغل الجامع مسطحاً مساحته نحو ١٠٠ ٤ متر مربع، ويبلغ مسطح الفناء نحو ١١٩٠ متراً مربعاً، وقد وصفه الشيخ عثمان الطباع فقال: «الجامع العمري الكبير الكائن في وسط مدينة غزة بالقرب من سوقها هو اعظم الجوامع واقدمها واحسنها، وفيه بيت كبير قائم على ثمانية وثلاثين عموداً من الرخام واسطوانات متينة البناء وفي وسطه قباب مرتفعة على اعمدة فوق عمود من الجانبين، من الباب الشرقي على الباب الغربي، وهو الكنيسة التي انشأها اسقف غزة «برفيريوس» على نفقة الملكة (افذوكسيا) وقل أن يوجد لها نظير في بلاد الشام ولذلك يقصدها السياح من كل حب وصوب، ولم يكن لها غير الباب الغربي والطاقت المرتفعة، ولما فتحت غزة أيام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه جعلت هذه الكنيسة جامعاً ثم زيد فيها صف خيم من الجهة القبليّة وجعل فيه محراب ومنبر وجعل موضع الناقوس منارة ثم فتح للبيت المذكور الباب الشمالي المعروف بباب التينة كما فُتحت نافذتان شمالتان وكذلك فتح الباب القبلي.

سمي الجامع العمري نسبة إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وبالكبير لأنه أكبر جامع في غزة.

رُم هذا الجامع مرات عديدة من قبل الملوك والوزراء والمصلحين كما تشهد بذلك الكتابات المنقوشة على أبوابه وجدرانه، وقد أنشأه له السلطان «لاجين» سلطان المماليك باباً ومئذنة سنة ٩٩٧هـ / ١٢٨٩م. وبسببه التناقص جمد، كما عبر كذلك رُم في العهد العثماني وقد أصاب الجامع خراباً كبيراً في الحرب العالمية الأولى فتهدم القسم الأعظم منه ومبانيات مئذنته، وقد جدد المجلس الإسلامي الأعلى عمارة سنة ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م تجديداً شاملاً وأعاد بناءه بشكل فائق شكله السابق.

وصفه العلامة عبد الله مخلص في أثناء زيارته لغزة، فقال: (هذا مسجد واسع الجنبات مرتفع الأركان ويحيطه بيل على أنه قديم البناء ويظهر من «الأرقام» التاريخية اللصقة بأعلى أبوابه، مثل باب القيسارية وباب الشرقي وباب الخربة أن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون قد أنشأ فيه زيادة سنة (٧٣٠هـ - ١٣٢٩م) وأن ذلك المنصور لاجين أنشأ باب الشرقي والمئذنة في سنة (٦٩٠هـ - ١٢٩١م) وأنه لما سقط المسجد الملقق قام بإنشاء الأمير «سيف الدين بلبان المستعري» بإنشاء ذلك المسجد مكانه من مال الوقف.

الكتابات المنقوشة على أبوابه وجدرانه

يذكر الشيخ الطباطبائي الغزي صاحب كتاب «إتحاف الأعره» في تاريخ غزة لهذا الجامع و

لنقوشه فيقول: «بقي هذا المسجد على حاله الأصلية إلى القرن السابع من الهجرة وفي آخره هدم الجدار الشرقي منه وفتح فيه الباب الشرقي المقابل للباب الغربي الأصلي وبنيته للثارة العظيمة التي فوقه ومنقوش على الباب المذكور: (بسم الله الرحمن الرحيم ثبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصوراً) أمر بإنشاء هذا الباب للمبارك والمئذنة المباركة مولانا وسيدنا السلطان الملك المنصور حسام الدين «أبو الفتح لاجين المنصور» رضا أمير المؤمنين آدم الله إياه ونشأ فيه الخاليفين بالناصر الويت وأعلامه وأمر أنصاره وأعوانه ووزراءه وحكامه وحكم من منحهم المشرقين سهامه وسنانه وحسامه وأوزعه شكر ما أتمع عليه وأحسن في الدنيا والآخرة إياه، وتولى عمارةها سفر السلحدار العلاني المنصورى بنظره في أيام ولأيته وكان القراع منها في شهر شعبان سنة ٦٩٧ «مسيح وتسعين وستمئة» غفر الله له ولجميع المسلمين

ومكتوب على بلاطة بنصف المئذنة «(بكتو العسر) - وإلهه الأغفر - اسم الملح الباني أو (بكتو الأزرق) صاحب إمارة غزة في أيام (لاجين) والأمير «بكتور ساقى» الملك الناصر» (ولاجين) المذكور كان نائباً في غزة في مدة الملك الذي قبله وهو (كتيفغا المنصورى) وإقام في ذلك سنتين ثم قتل في القلعة سنة ٦٩٨، ثم

فتح الباب الشمالي المعروف بباب القبة مع النافذتين اللتين في الجدار الشمالي في أيام (الملك المنصور حسام الدين) «لاجين» (المنصورى) آدم الله إياه ففتح هذا شباك النور المبارك في ولاية العبد الفقير إلى ربه سفر «السلحدار العلاني» في شهر ربيع الأول سنة ٦٩٩ أنشأه الله ملكه وغفر له ولجميع المسلمين كما هو منقوش عليه وعلى الشباك اللتان بعد القيسارة (أي: إننا يعمر مساجد الله) أنشأ هذا الباب والمحراب في أيام مولانا السلطان «الملك الناصر» خذ الله ملكه وأنشأ العبد الفقير إلى الله تعالى «إبراهيم بن محمد الحبيب» غفر الله عنه وأدامه وأبناؤه أمين سنة ٦٩٩، ثم هدم الجدار القبلي وزيد في بيت الجامع للصف القبلي وجعل فيه المحراب والمئذنة واتخذ فيه الباب المقابل لباب الرقاب وهو معروف بخزان الزيت في وسط سوق القيسارية، ومنقوش عليه بعد القيسارة (أي: إننا يعمر مساجد الله) أمر بإنشاء هذه الزيادة المباركة بالجامع المنصور بنكر الله تعالى مولانا «المنصور قلاوون» خذ الله ملكه بإشارة للفر الأشراف الحسبي الملوحي الأسدي الأجلبي المرابطي الماشغبي المؤيد الناصري المنصورى السيفي مولانا ملك الأمراء «تتكر الناصري» كمال للملك الشريفة بالشم المخرصة عز الله انتصاره وكان الفراغ في شهر المحرم سنة ٧٣٠ ثلاثين وسبعمئة، وغلط في كتاب دائرة الآثار الفلسطينية حيث قال إنها مؤرخة في سنة ٧٠٧ كما غلط في قوله: إن الباب الغربي من أطرف الأمانة للهندسة الإيطالية القبلية التي يرجع عندها للقرن الثاني عشر حيث لم يثبت خرابه

وتجديده في عهد الصليبيين الذين خربوا البلاد بفزواتهم الشديدة ومضامتهم المتكررة ثم زيد في ساحته وفنائه حتى انتهى إلى الشارع من الجهة

الشرقية والشمالية والغربية وأنشأ فيها إيوانات كبيرة بنىها ضخم ورايت امتداداً بإحدى أسطوانات الجهة الشمالية منبشاً عليها: «عمر هذه الأتانة والمارة بالجامع المنصور بغزة في أيام مولانا السلطان ابن السلطان الملك العادل ابن الملك المنصور «قلاوون» خذ الله سلطانه بإدارة العبد الفقير إلى الله تعالى «سنجر الجوالي» نائب السلطنة بمدة غرة وثم بشهر شعبان سنة ٧٢٠ وبني يصحونه صهريجاً كبيراً لتجميع ماء الشتاء للشرب والوضوء عند الحاجة بصهريج آخر بجواره يمر لماء فيها إلى عهد امتداد الأول ومبشرة عند باب البيت الشرقي متصلة بالممرستان التي ذكره ومؤهل في بئر الساقية المائلة له من الجهة القبالية وبني في صدر الإيوانات الشرقية ويقال أنه كان فوق المحراب كتابة مذكور فيها اسم «موسى ياشا» من أمراء آل «مروان» ومؤرخة في شهر رجب سنة ١٠٧٤ فيكون من أهمهم في عمارة الجامع المذكور بتصلبه وتجديده ما يمر منه ثم أنشأت فيه إيوانات صغيرة تعرف بإيوانات العشي واشتور أن باباتها عشي كان لجيش ياشا من آل رضوان في القرن الحادي عشر ثم تجددت في أوائل القرن الثالث عشر، ومنقوش على الأسطوانات للويسطى منها: جدد هذه المارة وبشم بها شعاره ورم هذا الضريح وأتى بهذا الضوض البهيح ابتغاء مرضاة السلام أمير الأعداء، الكرام (درويش حسن ياشا) متصرف غزة يلخه الله الأماني عام ثلاثة ومئتين وألف. ومنقوش على البلاطة

رم الجامع العمري مرات عديدة من قبل الملوك والوزراء والمصلحين

التي فوقها: «نظام أتم عن درويش حسن باشا الصدور يجاهد في الله يرجو الرخاء محامداً عنه يروم الأجور صغيته مولاه ما يبرجي ويفتح إليه جميع القصور درويش باشا أمير العلا آدم إلهي إليه السرور أقام لثائرة لثأته أضافت حماء صلاة البكور إليه وأرخ حكم بدا (إلا إلى الله تصير الأمور)».

تجديدات أجريت على المسجد العمري

يقول عبد اللطيف أبو هاشم مدير دائرة التوثيق والمخطوطات والآثار بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية في فلسطين إنه في أواخر القرن الثاني عشر تولى النظارة على أوقاف هذا الجامع السيد مصد كمال الدين البكري التتويحي بغزة سنة ١١٩٦ هـ فأجرى فيه عمارات كثيرة ففتح من وسط إيواناته الشمالية الباب الكبير ونقض باب جامع ومدرسة السلطان قايتباي لخرابه ووضع كما كان الجامع الكبير يتاروخه وقوسه ومصاطبه وكذلك نقض محرابه ومنبره وبكة القراء

والمؤننين ووضعهما كما كانت في صدر الإيوانات الشرقية وكذلك واجهة الغرفتين الصغيرتين اللتين كانتا هناك وكانت إحداهما مقراً للخطيب والثانية للمدرس العلامة الشيخ عبد الجيد البورنو بعد من تقدمه وأقام بالإيوانات الشمالية غرفة كبيرة كانت مقراً لمفتي الشافعية وشيخ العلماء بمصره العلامة الشيخ محمد نجيب التخال ثم من بعده كبار العلماء، وضيف أبو هاشم أنه حينها الشيخ العلامة سليم شمشاعة رئيس العلماء والأوقاف والمعارف وأنشأ أيضاً غرفة كبيرة كانت مقراً للعلامة الشيخ حسين العلمي، والشيخ خليل العلمي وصارت في المئة الأخير دائرة للأوقاف حيث تولى نظارتها زيادة عن ثلاثين سنة، وأنشأ أيضاً غرفة كبيرة كانت مقراً للشيخ فرج سبع، ثم لمفتي الحنفية الشيخ داود وتبعه ثم لشيخنا العلامة الشيخ عبد اللطيف الخزندار واتخذ الغرفة الكبيرة التي بداخل الإيوانات الغربية مقراً له ولتلاميذه وكان يقيم بهم الحضرة كل ليلة فيها محراب صغير وهي على حالها إلى الآن، وأشار أبو هاشم إلى أنه قسمت إلى غرفتين كما كان فيه غرفة صغيرة بالجهة الغربية للعلامة الشيخ محمد سكيك

وأمامها ساحة بها نخلة ولذلك عرفت بأوضة النخلة، وكان بلك الساحة باب صغير تخطل منه النساء للصلاة فيما خصص لهن في البيت ثم ترك ذلك وجدد الباب المذكور ثم خربت في الحرب العامة فجددتها وذلك حسب ما جاء في كتاب إتصاف الأئمة في تاريخ غزة كما ذكر الكتاب أنه أنشئت فيها دكاكين كانت في الجهة الغربية واتخذتها مكتبة

نقل السيد كمال الدين بلاط جامع الجوالي وبغره ووضع في صحن الجامع الكبير وكان معموراً بالعلماء والطلاب وغرفة مملوءة خزائنها بالكتب النفيسة مخطوطة ومطبوعة وقد صارت مدرسة ينفية علمية يؤمها الطلاب من النواحي والقرى البعيدة، وصارت معمورة بالعلم والعلماء بعد أن كانت جامعاً مشحوراً حتى صار يعبر عنه بالجامع القديم لازدهار تلك الجوامع والمدارس التي حدثت ولم يطل أمرها حتى درست لتندرس الشارع الذي كانت فيه وعاد إليه مجده وتجدت معالمه فاعرفه

وكثرت أوقافه وتتافس الناس في إرصاء العقارات والمستغلات له حتى صار يوفقه كثير من الصوانيت والدور والأراضي، ومنها حمام السوق والساقية القريبة منه وهي التي كان يؤخذ من بنائها الماء لمعارة هذا المكان ثم لجري الماء منه إلى خزان الجامع عند تحويل المتوضأ والمطهرة إلى الجهة الغربية في عهد البكري ومنها خان الكتان ومكتوب على باب: (هذا الخان وقف المرحوم مصطفى باشا وقف في ذي الحجة سنة ٩٦٢، وكان وألبا بدمشق وما يلحق بها ومنها ساقية حسين وكثير من حوانيت السوق الذي تجدد بجواره، ثم تولى نظارته (الكنج أحمد) في أواخر القرن الثالث عشر فأنشأ فيه الباب الغربي أمام الباب القديم وجدد بناء القنير والمحراب في بيت الصلاة كما جدد قمارته وقام أحسن قيام بإصلاح ما دمر منه، ثم في الحرب العالمية حصل له ما حصل من الخراب داخل وخارجاً حتى دمرت منارته الشامخة المثقبة بقنابل الإنكليز من البر والبحر وصارت بحال يرثى لها، وكانت جيبخانة (زخائن) تركية بداخله فانهجرت، فزانت خراباً ولكن لمخانة بنائه بقيت جدرانه وأسطواناته على حالها وكان يظن أنه لا يمكن إعادته لحاله التي كان عليها

المخطوطات في حال يرثى لها وهي مهددة باللفس إذ لم تتدركها بالصيانة



مخطوطاً أو مطبوعاً، إلا
والشيخ الطبايع عليه بصمات،
حيث كان يقوم بكتابة كل ما
يتعلق ببيانات الكتاب من:
تاريخ وروء، واسم اللورد أو
التبرع أو الموقف، وقد عمل
سجلاً للمكتبة بحيث حصر
جميع مقتنياتها ويوفي الفضل
الأكبر في إحياء وتجديد المكتبة
للشيخ الطبايع.



نشأة مكتبة الجامع العمري ترجع إلى الظاهر بيبرس الذي كان محبا لغزة

ويوضح أبو هاشم أنه يعود
تاريخ نسخ أقدم مخطوط إلى
سنة ٩٢٠هـ، وعنوانه «شرح
الغوامض في علم الفرائض»
وهو مؤلف من ٧٥ ورقة ومن
تأليف «عبد الدين محمد بن
أحمد المارديني» للتوفي سنة

٨٦٧هـ، وناسخه هو أحمد بن محمد العسلي المالكي الأزهرى،
وقد ورد لمكتبة الجامع العمري الكبير إهداء من مكتبة الشيخ
علي أبو المواقب البجاني مفتي مدينة يافا سابقاً قبل العام
١٩٤٨، بواسطة حبيده السيد يوسف الفرائضاني. وكما هو مبين
أغلب مخطوطات الجامع العمري فقد وردت بطريق الوقف
والإهداء والتبرع.

حالة المخطوطات

ويوضح أبو هاشم إن المخطوطات في الجامع العمري في حال
يرثي لها، فأغلب المخطوطات قد ضيرت الأرضية وأصبحت
الطوية، وبعض منها تعفن وتكامل بسبب عوامل الجو والزمن
والإهمال وعدم الصيانة، وهذا ما يهدد هذه الكنوز بالفاقة
ويحول دون الاستفادة منها، ولهذا باهر قسم التوثيق
والمخطوطات والمكتبات في وزارة الأوقاف الإسلامية بالعمل
الجاد لخدمة هذا التراث الأثري وحفظه، وقامت الوزارة بعمل
دليل مفصل عن تلك المخطوطات يتحدث عن كل مخطوط على
حدة من حيث الأهمية العلمية والتاريخية ونسخه في مكتبات
العالم وطبعاته وكل المعلومات التي تتعلق بالمخطوط وأكد أبو
هاشم أن هذا الدليل سيطبع في القريب العاجل ليكون مرشداً
للباحثين عن المخطوطات الإسلامية في فلسطين.

ويشير أبو هاشم إلى أن وزارة الأوقاف الفلسطينية قررت
العام ٢٠٠٠م، الاستعانة بخبراء وفنيين في ترميم الآثار لترميم
الجامع العمري الكبير ومع بداية تنفيذ هذا القرار اندلعت
انتفاضة الأقصى المباركة ومارست قوات الاحتلال إجراءاتها
التعسفية لمنع الخبراء من الوصول لبناية غزة وبمباشرة عملهم
في ترميم الجامع وظل الوضع على ما هو عليه لحين تمكن
البروفيسور «صالح لمحي» الخبير المصري في ترميم الآثار من
القدوم إلى غزة ومعانية المسجد وبعد معاناة الجامع من قبل
الخبير لمحي تم وضع دراسة علمية وعملية لترميمه وقد بدأ فعلاً
بتنفيذ تعليمات البروفيسور الذي غادر غزة وتسلمى عملية
إعطاء تعليمات الترميم من جمهورية مصر العربية ●

ويتكرر الطلب والإلحاح في
تجديده وصرف الأنظار إلى
عمارة جد المجلس الإسلامي
بهمة رجاله العاملين حتى أعيده
وأزيل آثار الأيوانات الشمالية
وأعيدت البناية كما كانت في
سنة ١٢٤٢ هـ، ثم بذلت الجهد
في الإلحاح وطلب بناء عمارة
في الجدار الشمالي على طوله
بعد تقضيه كما بني الجدار
الشرقي، ثم واصل المجلس
الإسلامي السعي في تعزيز
البيت وتجديده، فعين لجنة تعميم
كثت منها فطيلت لجنة من
البنائين والمهندسين المسلمين،
فأرسل محمد أفندي كمال

المهندس والحاج عيسى الطوري البناء وبعد الكشف تقرر تعزيزه
وإرسال معلمين من القدس مع بعض المعلمين من غزة وجرت
المباشرة بتعزيز الورد والأفانص والآتية واستحضرت الحجارة
وشيدوا غيرها وتم ذلك في ١٩ رجب سنة ١٢٤٥هـ، ثم تمت عمارة
وأصلح أعمدته وتجديد محرابه ومنبره وتقليب أرضه وقصارته
في أواخر شهر شعبان سنة ١٢٤٩هـ، وفتح باب ثان في الجدران
الشمالية بعد باب النخلة المعروف، وبلغ مقدار ما صرف في
عمارة اثنا عشر ألف جنيه، وكان يظن أنها تتخذ عشرات
الآلاف من الجنيهات وأكثر من عشر سنين فتم البناء في خمسة
أشهر، ثم جرى إتمام عمارة بقصارتها وتقليب وتصليح عمدة:

لله جامعنا السني المعمور

يبعدو برونقه الجوسج مسرور
هو مسجد الله العتيق بفسرة
السعي في أحيااته مسرور

نفائس مخطوطات مكتبة جامع العمري:

يقول أبو هاشم أن نشأة هذه المكتبة ترجع إلى «الظاهر بيبرس
البنغداري» الذي كان محباً لغزة، وشيّد المظف على أهلها،
وهو الذي أقام بها المشات من مصاحد وزوايا ومستشفيات
وبيمارسانات ومكتبات، فكانت هذه المكتبة «مكتبة العمري»
وتحتوي على نيف وعشرين ألف كتاب في مختلف العلوم
والفنون، وكانت تسمى في السابق «مكتبة الظاهر بيبرس».

وأضاف أبو هاشم أنه في هذه المكتبة يوجد قسط وافر من
كتب علماء أهل غزة ووفياتهم التي كانوا يوقفونها، فبعد في
بداية كل مخطوط أو مطبوع العمارة التالية: «ورد لمكتبة الجامع
العمري الكبير من فلان على الأبياع أو يبدل حسب شروط
الموقف» وقال أبو هاشم نجد في هذه المكتبة بعض النواير مثل
ديوان ابن زقاعة الغزي الصوفي، وكتب الخطيب التمرشتي
الغزي، وكتب الشيخ الطبايع، وكتب الشيخ سكيك، وكتب للشوا
وكتب الشيخ بسيسو وغيرهم من العلماء الأجلاء الذين كانوا
مناراً يهتدى بهم، ولم يخل كتاب من كتب المكتبة - سواء أكان



تراث



بقلم: سالم البهناوي

القانون الروماني والشريعة الإسلامية

أما أن يصدر عن بعض المسلمين من أساتذة القانون المدني في بعض الجامعات العربية، فهذا هو الفوز الفكري الذي تخطف الحدود ويوصل إلى أساتذة الجامعات، بل والمتخصصين منهم في القانون المدني.

ولسنا ندري كيف غاب عن هؤلاء أنه توجد فوارق جوهريّة بين القانون الروماني في آخر ما وصل إليه بعد تطوره، وبين الشريعة الإسلامية، وكيف جهل هؤلاء مؤتمرات القانون المقارن التي أشادت بالشريعة، وقررت أنها ليست مستمدة من غيرها، وليست امتداداً للقانون الروماني.

ولحو هذه الأمية أسجل هنا شهادة بعض هذه المؤتمرات كما أسجل أهم الفوارق بين الشريعة والقانون الروماني، ثم سبب التوافق بين بعض أحكام الشريعة هنا والقانون.

أولاً: شهادة أهل الاختصاص

لقد عُقد مؤتمر في «لاهاي» العام ١٩٢٢م للقانون المقارن وكان في المؤتمر كبار فقهاء القانون في ألمانيا وإنجلترا وفرنسا، وانتقوا إلى أن الشريعة الإسلامية إحدى الشرائع الأساسية المستقلة والتي سادت العالم ومازالت تسوده.

وفي المؤتمر الثاني في ذات المدينة العام ١٩٢٧م أصدر القرارات التالية بشأن الشريعة الإسلامية بناء على البحوث المقدمة للمؤتمر ومنها بحث الأستاذ عبد الرحمن حسن عن علاقة القانون الروماني بالشريعة الإسلامية، والقرارات هي:

١ - اعتبار الشريعة الإسلامية مصدرًا من مصادر

ترجع نشأة القانون الروماني إلى تأسيس روما العام ٧٥٤ قبل الميلاد، وقد تطور مع تطور الدولة مروراً بقانون الألواح الاثني عشر العام ٤٥١ ق.م، وبمرحلة النضج العام ٢٨٤ بعد الميلاد، ثم مرحلة انتشار المسيحية والاعتراف بها كدين رسمي للدولة في عهد «ثيودوسيانوس» خلال الفترة من ٢٧٩ إلى ٣٩٥ م. (١)

ويعتبر هذا القانون مصدراً لكثير من القوانين الحديثة كالقانون الفرنسي والقوانين التي أخذت عنه والقانون الألماني والقوانين التي أخذت عنه، ونظراً لأن القرآن الكريم قد نزل على النبي صلى الله عليه وسلم العام ٦١٠م في القرن السابع الميلادي، فقد كتب بعض المستشرقين أن الشريعة الإسلامية قد أخذت أحكامها المدنية من القانون الروماني.

وهذا يصدر من بعض المستشرقين، إما للجهل بأحكام الشريعة الإسلامية، أو لتبعية هؤلاء لخصوم الشريعة الإسلامية.

التشريع العام.

ب - اعتبار الشريعة الإسلامية حية صالحة للتطوير.

ج - تسجيل البحث واعتباره مرجعاً فقهاً.

د - استعمال اللغة العربية في المؤتمر في الدورات المقبلة.

في ٢ يوليو العام ١٩٥١م خصصت كلية الحقوق بجامعة السريون، باريس، أسبوعاً لدراسة الفقه الإسلامي برئاسة الأستاذ Millot استاذ التشريع الإسلامي في كلية الحقوق بجامعة باريس، وقد اختتمت نقيب الحامين في باريس أعمال المؤتمر بكلمة قال فيها: «لا أرى كيف أوفق بين ما كان يصور لنا من جمود الشريعة الإسلامية، وعدم صلاحيتها كأساس لتشريعات متطورة، وبين ما سمعته في هذا المؤتمر، مما يثبت بغير شك ما عليه الشريعة الإسلامية من عمق وأصالة ودقة وكثرة تفريع، وصلاحيتها لمقابلة جميع المشكلات، وانتهى الأسبوع بإصدار القرارات التالية:

١ - مبادئ الفقه الإسلامي لها قيمة قانونية تشريعية لا يماري فيها.

ب - اختلاف المذاهب يحتوي ثورة تشريعية هي مناط الإعجاب، ومنها يستجيب الفقه الإسلامي لجميع مطالب الحياة.

ثانياً: أهم الفوارق بين الشريعة والقانون الروماني

لا يجهل أحد من الباحثين أن القانون الروماني قد مرّ بمراحل كثيرة حتى اكتمل في عهد الإمبراطور «جوستنيان» فإذا عقدنا مقارنة بين آخر ما توصل إليه القانون وبين الشريعة الإسلامية، لوجدنا فوارق شاسعة تحول دون القول بسطو واضعي الشريعة على القانون الروماني، وأخذهم أحكامه ونسبته إلى الشريعة، ذلك فيما لو كان الباحث خصماً للشريعة ولا يؤمن بانها من عند الله تعالى.

أما المسلم فيعلم ويؤمن بأن الشريعة الإسلامية أنزل الله أحكامها على نبيه كاملة غير منقوصة أي لم تتطور خلال القرون والأزمان كما كان الشأن في القانون الروماني وجميع القوانين البشرية.

وفيما يلي أهم مساوئ القانون الروماني والتي يعلم القاصي والداني أنها من آخر التعديلات التي توصل إليها القناوين الروماني خلال مراحله وقد أبطلها الإسلام.

١ - يأخذ القانون الروماني بنظام التبني وهو أن ينسب شخص إلى غير أبيه وهذا قد حرمته الشريعة

الإسلامية كما هو معلوم للجميع قال تعالى: (وما جعل أديعاكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل) الأحزاب: ٤.

٢ - يأخذ القانون الروماني بنظام الموت المدني وهو نظام خاص بالأشخاص الأحياء الذي يختارون أن يصبحوا رهباناً فتنتهي شخصيتهم القانونية ويقطعون روابطهم العائلية، وقد حرم الله ذلك بقوله تعالى: (ورهبانية ابتدعوها)، والقانون الروماني قد طبق هذا النظام على من يهرب من الخدمة العسكرية وعلى المدين إذا عجز عن سداد الدين وأصبح رقيقاً فالشخص في القانون الروماني يموت مديناً في الحالات التالية:

أ - إذا فقد حريته وأصبح عبداً.

ب - إذا هرب من الخدمة العسكرية.

ج - إذا فقد صفته العائلية (٢).

ولا يجهل أي باحث أن الإسلام يحرم ما يسمى بالموت المدني ويحرم الاسترقاق حسب الفصل في آخر القفل الثالث.

٣ - نقل الملكية في القانون الروماني لا يكون بالعقد، بل لابد من إجراءات رسمية لنقل الملكية سواء في العقار أو المنقول.

وقد أخذت القوانين الحديثة هذا عن القانون الروماني في نوع واحد من المنقولات وهو ملكية السيارات في جميع العقارات فاشترطت الرسمية.

والمعلوم أن الشريعة الإسلامية لا تشترط أي إجراء رسمي لنقل الملكية في المنقول والعقار على السواء.

٤ - سبق أن أوجزت في الصفحات السابقة شريعة الإسلام بالنسبة للمرأة عامة والمرأة المتزوجة بصفحة خاصة وحسبنا قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إنما النساء شقائق الرجال» وقول الله تعالى عن الحقوق بين الزوجين: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) البقرة ٢٢٨، وهي القوامة التي تسيروا عليها جميع الأمم، والمرأة بصفة عامة في هذا القانون عديمة الأهلية كالأطفال والمجانين (٣)

والزواج الأصل فيه أن تكون المرأة تحت سيادة زوجها لها عليها حق البيع وليس لها أي حق.

ولما تطور هذا القانون أباح بنظام الزواج بدون سيادة وفيه لا توجد سيادة للزوج بل لرب الأسرة مع البيع بعد المرة الثالثة، حيث كان يباح لرب الأسرة شراء من باعة أفراد أسرته ثم يبعه مرة أخرى إلى ما لا نهاية فاصبح هذا البيع ثلاث مرات فقط، وتخضع الزوجة وزوجها معاً لسلطة رب الأسرة (٤)

المسلم يعلم ويؤمن بأن الشريعة الإسلامية أنزل الله أحكامها على نبيه كاملة غير منقوصة أي لم تتطور خلال القرون والأزمان

٥ - لا يجهل للمنفذ من غير المسلمين أن الإسلام قد أقر الصحيح من المعاملات وألغى الظالم والفاسد منها فلم يأخذ بالعرف السائد والقوانين السابقة كما هي بل أخضعها لنظام الله الذي لا يتأثر بالنقص ولا الخلل.

٦ - فعلى سبيل المثال كانت المرأة قبل الإسلام لا تملك حرية الزواج بل ذلك لولي أمرها فحرم الله ذلك وجعل للمرأة الحرية الكاملة في ذلك.

ب - وكانت المرأة لا تترك فحرم الله ذلك وقدر لها الحق في الميراث.

ج - وكان لا تملك التصرف في أموالها إلا بإذن من أبيها أو زوجها فحرم الإسلام ذلك وجعل لها الحق في التملك والهبة والبيع والشراء دون إذن من أب أو زوج.

د - وكان في العالم قبل الإسلام أنواع كثيرة من البيوع الظالمة فالقاهنا لأنها تعتمد على الحظ وفي ذلك جهالة للمبيع وتقرير بالبنائع واشترط الإسلام لصحة البيوع الرضا بعد المعاينة وفرض مهلة للخيار بين الطرفين، وعلى سبيل المثال مما الغاه الإسلام من البيوع ما يلي:

١ - بيع الحصاة: وهو أن يقول أحد المتابعين للآخر، إرم الحصاة، فعلى أي ثوب وقعت فهو لك بكذا.

٢ - بيع اللامسة: وهو انعقاد البيع بلمس المبيع دون النظر إليه، وفيه يقول البائع للمشتري: إذا لمست للبيع وجب البيع.

٣ - بيع الخائفة: وهو أن يلقى أحد المتابعين إلى الآخر متاعاً ويلقي إليه الآخر متاعاً، ويجعل هذا النبد أو الإلقاء موجباً للبيع قاطعاً للخيار.

٤ - بيع النجش: وهو أن يتفق صاحب السلعة مع رجل على أن يزيد في السلعة وهو لا يريد شراؤها. ولكن ليسمعه رجل آخر فيزيد بزيادته، والغاية في ذلك تصريف السلعة وغش المشتري.

٥ - بيع ما هو في بطون الحوامل من الحيوان كالإبل والغنم.

٦ - بيع الفسيخة وهو أن يجل البائع الثمن مع زيادة فيه.

ثالثاً: مدى التوافق بين الشريعة والقانون الروماني

إنه رغم الفوارق الرئيسية بين الشريعة الإسلامية والقانون الروماني.

يوجد توافق بين أحكام في هذا القانون بعد تطوره ومثلها في الشريعة الإسلامية. كمبدأ المساواة أمام

القانون، وهذا جعل بعض المستشرقين يظنون أن الشريعة الإسلامية قد أخذت عن القانون الروماني لأنه سابق عليها

وهذا مفهوم ضيق وخاطئ للشريعة الإسلامية، فهي لم تبدأ بتزول القرآن الكريم في القرن السابع الميلادي، فبدأت مع إرسال الله الرسل للناس منذ آدم وحتى نزل القرآن الكريم على خاتم النبيين قال تعالى: (ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً) آل عمران: ٦٧.

كما أنزل الله رسالة الإسلام على نبيه إبراهيم أنزل ذلك على باقي الأنبياء والرسل فعن رسالة نبيه عيسى قال تعالى: (وإذا أوحيت إلى الصواريين أن أمفوا بي وبرسولي قالوا أمناً واشهد بأننا مسلمون) المائدة: ١١١. لهذا فالإسلام سابق على القانون الروماني وغيره.

فما كان في شريعة موسى وعيسى من الأحكام التي اقتبسها الرومان وأدخلوها في القانون الروماني خلال فترات تطوره وتنقيحه.

هذا هو السبب في التوافق بين بعض الأحكام وبين الشريعة الإسلامية في صورتها الخاتمة.

أما أن القانون الروماني قد استمد أحكاماً من المسيحية والتي تتمثل في التوراة والإنجيل معاً.

فهذا بعد انتهاء عصر اضطهاد الرومان للمسيحية والمسيحيين لأنه في أواخر القرن الرابع الميلادي أصبحت المسيحية هي الدين الرسمي للبلاد الرومانية وحرم الإمبراطور «ثيودور» إقامة شعائر الوثنية، بل إن الإمبراطور «قسطنطين» التي تنسب إليه مدينة القسطنطينية، أنشأ محاكم كنسية من رجال الدين المسيحي وكانت تفصل في القضايا المدنية حتى قال الفقيه «برائيس» إن القانون الكنسي لم يكن إلا مظهراً من مظاهر القانون الروماني.

والقانون الكنسي هو قواعد القانون الروماني بعد تهنيئها لتتفق مع التوراة والإنجيل. (٦) ●

الهوامش

- ١ - التفاعل القانوني في حوض البحر الأبيض المتوسط منذ خمسة آلاف سنة. للمحامي الدكتور خضر العمري، ص ١٨٧، بيروت ١٩٩٦م.
- ٢ - تاريخ القانون، جاس العبدوي، ص ١٤٧، ط بغداد - سنة ١٩٩٦م.
- ٣ - الوجيز في الفهارس والنقطة
- ٤ - مبادئ القانون الروماني، د. محمد بدر، الدكتور عبدالمعتمد الجبري، ص ١٩٧.
- ٥ - تاريخ القانون، جاس العبدوي، ص ١٠٨، بغداد سنة ١٩٩٦م.
- ٦ - تاريخ القانون، جاس العبدوي، ص ١٠٨، بغداد سنة ١٩٩٦م.

القانون الكنسي هو قواعد القانون الروماني بعد تهذيبها لتتفق مع التوراة والإنجيل

• ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته أو ذا ثقافة تؤهله للكتابة.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدا.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشارة إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلكتاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة المجلة على إشاعة الثقافة الواعية والعلوم الصحيحة منضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً للشروط التالية:

الوعي الإسلامي



قضايا عالمية

هل العولمة خطر على الإسلام وقيمه الحضارية؟

بقلم: عيسى أحمد العبدلي

المقصود بالعولمة



العولمة مصطلح حديث يُراد به إزالة الحواجز والمسافات بين الشعوب، وبين الأوطان، وبين الثقافات، أو بمعنى آخر هي العمل على التضاؤل السريع في المسافات الفاصلة بين المجتمعات الإنسانية... والعولمة ترجمة لكلمة (MONODIALISATION) الفرنسية وتعني جعل الشيء على مستوى عالمي، والتي هي ترجمة لكلمة (GLOBALIZATION) الإنكليزية التي ظهرت أول ما ظهرت في الولايات المتحدة الأميركية. وهي تفيد تعميم الشيء، وتوسيع دائرته ليشمل الكل، ومن هنا فإن الدعوة إلى العولمة إنما يُراد بها الدعوة إلى تبني نموذج معين أو نمط من الأنماط في بلد ما وتعميمه على الجميع «أي على العالم كله»

واقع العولمة اليوم

والعولمة في واقعها اليوم تعني فرض هيمنة سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية من القوى العظمى على العالم الثالث، وبخاصة العالم الإسلامي. فالعولمة في أجلى صورها اليوم تعني «تقريب العالم»، فهي عهد جديد من الهيمنة والاستعمار تحت مظلة عنوان لطيف اسمه «العولمة»، تمارس من خلالها الدول العظمى الضغط على الدول الفقيرة والضعيفة لقبول سياسات الغرب الاقتصادية وتبني ثقافة الغرب الخاصة التي تقوم على المادية والتفعية والحرية والإباحية، وإجبارها بشتى الوسائل على فتح أبوابها على مصاريحها. يدعى العولمة. في مجالات التجارة والاقتصاد، والتصدير والاستيراد، أو مجالات الثقافة والإعلام. غير مكررة بخصوصيات تلك الدول. مستخدمة في تلك المنظمات العالمية، وأجهزة الأمم المتحدة، والمؤتمرات العالمية التي تعقد، ولا شك أن ذلك سيكون في المنظر القريب على الأقل لحساب القوى الكبرى، والدول التي تمكك ناصية العلم والإعلام الجبار والتكنولوجيا العالية والمتطورة... وسيبص ذلك في النهاية لصالح الأقوياء، ضد الضعفاء، ولكنس الأغنياء ضد الفقراء، واصلحة الشمال الغربي ضد الجنوب الفقير

مؤتمرات العولمة

ولقد دأب دعاة العولمة - في سبيل عولمة القوانين والأنظمة - إلى عقد

سلسلة من المؤتمرات الدولية وإلى طرح المشاريع التي لا تراعي في كثير من مواضع تعاملها الأديان السماوية والشرائع الإلهية، وبخاصة الرسالة الخاتمة «شريعة الإسلام»، ويهدفون من وراء ذلك إلى إخراج ميثاق دولي تقرره الدول والمنظمات والهيئات المشاركة في المؤتمر أو أغلبها ليتم التحاكم إليه مستقبلاً، وتقوم مواقف الدول عليه... وقد تجلّى ذلك في «مؤتمر السكان» الذي عقد بالقاهرة في صيف العام ١٩٩٤م، والذي أريد فيه أن تمر وثيقة تبين الإجهاض بإطلاق، وتجزئ الأسرة الوحيدة الجنس «الزواج المثلي أي زواج الرجال بالرجال، والنساء بالنساء»، وإطلاق العنان للأولاد في السلوك الجنسي، والاعتراف بالإنتجاب خارج إطار الزواج الشرعي، إلى غير ذلك من الأمور التي تخالف الأديان السماوية كلها، كما تخالف ما تعارف عليه مجتمعاتنا، وغداً جزءاً من كيونته الروحية والحضارية. ومن هنا وجدنا الأزهر الشريف في مصر، ورابطة العالم الإسلامي في مكة، وجمهورية إيران الإسلامية، والجامعات الإسلامية المختلفة، يقدّمون معها الفاتكان ورجال الكنيسة جنباً إلى جنب لمقاومة هذا التوجه المدمر، إذ شعر الجميع أنهم أمام خطر يهدد قيم الإيمان بالله تعالى ورسالاته، والأخلاق التي بعث الله بها رسله عليهم السلام، كما تجلّت هذه العولمة في «مؤتمر المرأة» في بكن سنة ١٩٩٥م، وكان هذا امتداداً لمؤتمر القاهرة وتأكيداً لمنطلقاته، وتكميلاً لتوجهاته.

رابطة العالم الإسلامي والعولمة

لذا يتوجب على الشيويين على الإسلام، وبخاصة العلماء والمفكرين والمثقفين والحقوقيين والوجوديين في مثل هذه المؤتمرات والملتقيات، لشرح الخصوصية الدينية والثقافية والبنية الاجتماعية للأمة الإسلامية، وهو الموقف الوسط الذي ينبغي أن يسلكه المسلمون تجاه العولمة لا الاستسلام لها، واتباع سننها دون تحفظ كما هو دين الحدائين والتقدميين، ولا التفوق والتعزّال عنها ورفضها جملة وتفصيلاً كما هو دين بعض المرتزمتين، بل لا يقتصر الأمر على ذلك، وإنما يتعداه إلى المبادرة إلى عقد المؤتمرات لتوضيح سمو تعاملهم الإسلام والدور المشرق الذي لعبه عندما تحاكم الناس إليه، وإسهامه في

يجب حضور المؤتمرات الدولية لشرح
الخصوصية الدينية للأمة الإسلامية

ولقد أثرت هذه الحضارة الحديثة التي بدأت منذ أواخر القرن الثامن عشر الميلادي لإنسان هذه القرون، مجموعة كبيرة جداً من العلوم الحديثة المتطورة للتقدم، وبمجموعة ضخمة من الابتكارات والمخترعات في مختلف النواحي المادية، السلمية والعربية، ومجموعة ضخمة من الفهم والتشريعات الوضعية، التي أسهمت في تنظيم علاقات الناس أفراداً وجماعات وأماً وشعباً ودولاً، كما أثرت له نواحي كثيرة جداً من القوى العربية الدفاعية والهجومية، وبالرغم من ذلك، فقد أهملت الحضارة



مجال الرقي والتقدم الحضاري الإنساني، كما يتحدث على المسلمين أيضاً التذاعي إلى التنسيب بين مواقفهم وتوحيد كلمتهم أمام الدول والمنظمات غير الإسلامية. ومن المبادرات الرائدة في هذا الصدد ما قامت به رابطة العالم الإسلامي حينما دعت المنظمات والهيئات الإسلامية التي ستشارك في مؤتمر قمة الأرض للتنمية المستدامة قمة جوهانسبرغ ٢٠٠٢م، المنعقدة في الفترة من ١٧/٢٦-٢٨/٢٦هـ والتي توافقت في الفترة من ٨/٢٦-٢٠/٢٦م، إلى اجتماع تمهيدي بمكة المكرمة بتاريخ

١٧/٢٨-٢٠/٢٧م، وذلك بالتنسيق في المشاركة في المؤتمر. وقد أصدرت عدداً من القرارات والتوصيات بعد أن تدارست المشروع الذي ستعزبه اللجنة العالمية للتنمية المستدامة المنتبذة من هيئة الأمم المتحدة لنقاشته، وإقرار مواده في المؤتمر المذكور وإن من أهم القرارات التي دعت إليها تلك المنظمات والهيئات القرار رقم (٢) حيث جاء فيه التأكيد على ما يلي

١- تأييد المواد التي تدعو إلى عمل الخير، مما تضمنته الوثيقة المقدمة للنقاش من هيئة الأمم المتحدة، مثل معالجة الفقر، وحماية البيئة، وتحقيق الأمن والسلم في العالم

٢- رفض كل مادة لا تتوافق مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها، أو تتعارض مع التشريع الإلهي الذي نزل به الرسالات، ويعتد به الرسل - عليهم السلام - وخاصة ذلك رسالة الإسلام، التي بُعث بها محمد، صلى الله عليه وسلم، لجميع الناس. (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً) (الأعراف: ١٥٨)، وهي رسالة رحمة للبشرية جمعاء: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) الأنبياء: ١٠٧.

٣- إن مؤتمرات العولمة تتضمن من مشروعاتها مواد مخالفة للخصوصيات الدينية والثقافية والاجتماعية للمجتمعات البشرية، ولابد من تعاون المشاركين في المؤتمر لتحديد كل مادة تلي هذه الخصوصيات، ولا سيما الدينية منها.

المستقبل لهذا الدين

وهنا لا ينبغي أن يغيب عن البال أن أعداء الحضارة الإسلامية - سواء من خارج الأمة الإسلامية أو من بعض أبنائها - يقفون لها بالمرصاد، ويصنعون جاهدين لمنعها من أن تسير في منهجها الإسلامي القويم، لذلك فهي في صراع مستمر مع عوامل الهدم والشر والإفساد في الأرض، الأمر الذي يحوق تقدمها، ويهزل سبلها باستمرار، ومما يشهرون بأن عالية الإسلام ستكون بدلاً عن عولة القوى الاستعمارية الحديثة، وأن المستقبل لهذا الدين قول الله عز وجل: (والذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) الصف: ٩٠. وقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الله زوى - أي جمع - ضم - إلى الأرض، فرايت مشرقها ومغربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها من زوي لي منها، رواه مسلم وأبو داود وغيرهم، وقوله صلى الله عليه وسلم: (ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله هذا الدين، يحض عزيزاً يدخل نخل، عزاً يرضى الله به الإسلام، وذلاً يدخل الله به الكفر، رواه أحمد) ●

عالية وشمولية الحضارة الإسلامية

إن معظم الحضارات الإنسانية التي عرفتها البشرية قامت على أسس فكرية ونفسية غير شاملة لحاجات الحياة كلها، لذا لم تستطع حضاراتهم أن تعطي الصورة المثالية للحضارة الإنسانية الراقية، فكانت الأسس الفكرية لبعض الحضارات قائمة على تعجيد العقل، ويعتقد قائم على تعجيد القوة وبسط السلطان، وبعضها قائم على تعجيد القوى الروحية وقهر مطالب الجسد وكبت غرائزه، وأما الحضارة الحديثة التي بدأت في أوروبا وامتدت إلى كثير من بلدان العالم، فأسسها قائمة على تعجيد العلوم المادية، والاستفادة من جميع الطاقات الكونية الظاهرة والخفية لخدمة الجسد، ومنحهافر الرغامية والمتعة واللذة، واختصار الزمن له، وتقريب المسافات، وتخفيف الجهد عنه، وفزع الآلام الجسدية، وقائمة أيضاً على الرغبة ببسط السلطان على الشعوب، واستغلال خيراتها، وإعادة القوة الكلية بتحقيق ذلك.

الحضارات الإنسانية قامت على أسس فكرية ونفسية غير شاملة لحاجات الحياة



دراسات علمية



إعداد مهندس زراعي، محمود سلامة الهليشة - اختصاصي إنتاج حيواني - جامعة المنصورة

أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت

فلهذا خلَقَ الجمل برقبية طويلة تُعلي رأسه وتُنأي بعينه عن غبار الرمال، كما مَنَحَ شفة مشقوقة يستطيع أن يتناول بها أشواك البوادي دون أن تؤذيهِ، وأعطى سناماً يخزن فيه الدهن إن أعوزه الطعام يوماً في الصحاري القاحلة، ولم تنتهِ رحلته بحافر يَخُوص في الرمال كحواضر الخيل والبغال والحمير بل انتهت بخف يقدر به على اجتياز الرمال دون أن يسوخ فيها، ولهذا سموه سفينة الصحراء. لم يحظ أي نوع من الأنعام بهذه الإشارة القرآنية المتدبرة التي توجّه نظر الإنسان إلى خلق الإبل وتفردها بمزايا خاصة يجب أن يتفكر فيها الإنسان ويتعلم منها ويستفيد بها، فهي تؤدي دوراً اقتصادياً واجتماعياً مهماً ضمن النظم الرعوية والزراعية في المناطق الجافة وشبه الجافة في الكثير من الدول الأفريقية والآسيوية. ويعتمد عليها البدو اعتماداً يكاد يكون كلياً في معظم ضرورات حياتهم. فهي مورد للرزق ومصدر للغذاء والكساء وسيلة النقل والتنقل لسكان هذه المناطق. كما أنها مصدر فخر واعتزاز وتعبير عن الوضع الاجتماعي. وحديثاً دخلت الإبل ميادين رياضة السباق، واهتمت

منذ القدم، وحتى اليوم، مازال ينظر للإبل باعتباره من حيوانات صحاري، تعتمد في غذائها على ما تلتقطه من المراعي الطبيعية، والتي يتوقف وجودها وجودتها على وفرة المطر من عدمه. ورغم كل ذلك، تعايشت وتاقلمت على هذه الحياة الصعبة، والتي تعتبر ظروفاً مهلكة لأي حيوان زراعي آخر، بالإضافة إلى أنها تفوقت على بعض الأنواع من الماشية في إنتاجها السنوي من الألبان، وبعض المنتجات الحيوانية الأخرى. وبالرغم من أن نحو ٦٢٪ من إجمالي الإبل في العالم يقع في أقطارنا العربية، إلا أنه وللأسف الشديد، أغلب الدراسات والأبحاث والمصادر العلمية المتعلقة بهذه الحيوانات، مصدرها أجنبي!! وفي السنوات الأخيرة، بدأت مصحوة علمية من قبل الباحثين العرب للاهتمام بهذا الحيوان، وعلى الرغم من أنها تأخرت كثيراً، لكن كان لابد منها، للحفاظ على هذا النوع من الانقراض، باعتباره مصدراً مهماً للحوم والألبان في أقطار كثيرة، وما زالت تستخدم حتى الآن في العمل الزراعي والنقل والترحال والإغراض العسكرية وحراسة الحدود بين الدول.

قال الله تعالى: (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت) (الغاشية: ١٧) وتأمل في بديع خلق الإبل وكيف سواها الله عز وجل وهيأها لأداء

الوظيفة التي خلقها لها، لقد أعطى الله الإبل الصسورة الخلقية التي تلائم عيشته وأسفاره الطويلة في الصحراء،



تتناول دراسة الدكتور محمد مراد الأيل في مجال الطب والصحة حيث يشير إلى أنه في الماضي البعيد استخدم العرب حليب الأيل في معالجة الكثير من الأمراض ومنها أوجاع البطن وبخاصة المعدة والأمعاء ومرض الاستسقاء وأمراض الكبد وبخاصة اليرقان وتليف الكبد وأمراض الريو وضيق التنفس ومرض السكري، واستخدمته بعض القبائل لمعالجة الضعف الجنسي إضافة إلى أن حليب الأيل يساعد على تنمية العظام ويوقى عضلة القلب بالذات، ولذلك تصبغ قامة الرجل طويلة ومكعب عريض وجسمه قوي إذا شرب كميات كبيرة من حليب النوق في صغره.

واستخدمت أبوال الأيل وبخاصة بول الناقة البكر كمانعة مطهرة للفعل الجروح والقروح ولنمو الشعر وتقويته وتكاثره ومنع تساقطه، وكذلك لمعالجة مرض الشرع والقشرة، ويقال: إن في دماء الأيل يمكن شفاء الإنسان من بعض الأمراض الخبيثة وقيل إن حليب الأيل يحمي اللثة ويوقى الإنسان نظرا لاحتوائه على كمية كبيرة من فيتامين «ج»، ويساعد على ترميم خلايا الجسم لأن نوعية البروتين فيه تساعد على تنشيط خلايا الجسم المختلفة، وبصورة عامة يحافظ حليب الأيل على الصحة العامة للإنسان.

وتشير النتائج الأولية للبحوث التي أجراها بعض الخبراء والعلماء أن تركيب الأحماض الأمينية في حليب الأيل تشبه في تركيبها هرومن الأنسولين، وأن نسبة العنبر في لحوم الأيل قليلة وتتراوح بين ١,٢ و ٢,٨ في المئة، وتتميز دهون لحم الأيل بأنها فسفسيرة بالأحماض الأمينية الشبيهة، ولهذا فإن من مزايا لحوم الأيل أنها تقلل من الإصابة بأمراض القلب عند الإنسان.

وفي أعقاب أخرى أنظها من صحيفة الزمان أن باشا عليا توصل إلى أن بول الأيل يشفي من طائفة من أمراض الجهاز الهضمي



أربعين يوما ثم كان طعامهم وعلاجهم حليب الأيل مع شيء من بولها وبخاصة الناقة البكر لأنها أنفع وأسرع للعلاج وحليها أقوى وخصوصاً من رعت من الحصف وغيره من الذنات البرية وقد شفا تماما وأصبح أحدهم كله في قمة الشباب وذلك فضل الله أهـ قلت وقد ذكر لي الكثير من قصص مشابهة لمرض عجز الطبيب عن علاجهم من السرطان، ويتروك في قمة الله تعالى تم شفاؤهم بهذا العلاج عند أهل البادية.

وتوجد ظاهرة مغمضة في حليب النوق، حيث لوحظ أن نسبة الماء في تركيب حليها في حال توافر ماء الشرب في ٨٦٪، وفي حال ندرة الماء تصبح ٩١٪، أي أن النوق تقوى ماء أكثر لولايها في أثناء شح المياه وبالتالي توفر له السوائل اللازمة تحت ظروف الجفاف.

وبول الأيل يسمب أهل البادية «الوزر» وطريقة استخدامه بأن يؤخذ مقدار فنجان قهوة أي ما يعادل نحو ثلاثة ملاعق طعام من بول الناقة ويفضل أن تكون بكرة وترعى في البر ثم يخلط مع كتش من حليب الناقة ويشرب على الريق وفي مقالة في جريدة الاتحاد

بهم ففُطِحَ بَيْتُهُمْ وَأَرْجُلُهُمْ وَسَمَرُ أَهْلِيَّتِهِمْ. رواء البخاري قال الفزاز اجتروا أي لم يوافقهم طعامها وقال ابن العربي داء يأخذ من البواء وفي رواية أخرى استوحوا قال وهو بمعناه وقال غيره داء يصيب الجوف وفي رواية أبي عوانة عن أنس في هذه القصة ففطحت بطونهم.

وفي الأثر عن الشافعي رضي الله عنه أورده السبوطي في للنهج السري والمغلل الريي يقول: ثلاثة أشياء دواء لداء الذي لا دواء له، والذي أعيا الأطباء أن يداووه: العنب، ولبن اللقاح، والقصب السكر، ولولا قصب السكر ما أفتت بمصر.

يذكر صاحب كتاب طريق الهداية في داء مخاطر الجن والشياطين أنه أخبر عن نفر من البادية عالجوا أربعة أشخاص مصابين بسرطان الدم وقد اتوا بهمهم من لندن مباشرة بعد ما يسلم من علاجهم وفسدوا الأمل بالشفاء وحكم على بعضهم بنهاية الموت لأنه مصاب بسرطان الدم، ولكن عنابة الله وقدرته فوق تصور البشر وفوق كل شيء، فجاءوا هؤلاء النفر إلى بعض رعاة الأيل وخصصوا لهم مكانا في خيام وأحمرهم من الطعام مدة

ما لا تعرفه عن الأيل
الجمال حيوان وبيع سهل الانتقاد، صبور عند المرض، يستحسن العمامة الطبية ويستجيب للمداواة، لكنه يستوحش إذا أمهل وفي هذه الحال يجب العذر منه. والأيل سرعة الغضب مستقلة المزاج وعند استشارتها تخرج أسنونا تشبه السمجة وقد تمض أحيانا.

ومن السلوكيات التي تتنوع بها الأيل أنها نادراً ما تلجأ لعملية الانتقام في حالة سوء معاملتها أو ظلمها، وإذا ما نوى الجمل على الانتقام فإنه يخطط ويرتب لذلك جيداً. فهو يهاجم الشخص إذا كان غافلاً وأغزلاً من السلاح، ويتخذ الجمل كل أسلحته من عض وضرب الأرجل وقد ينفذ بالشخص إذا كان راكباً على ظهره ويرمي على الأرض ويترك عليه وذلك قبل «أخذ» من جمل.

ومن عجائب هذا الحيوان أنه لكي فهو يستطيع أن يعرف الأماكن التي شرب منها ول مرة واحدة وكذلك يعرف الطرق التي يسلكها ول للمرة الأولى حتى إن الرعاة إذا لم يعرفوا الطريق وضلوا في الصحاري المهلكة، فإنهم يتركون إبلهم تسير لوحدها دون أن يرغبوها على الذهاب إلى جهة معينة فتجلبهم إلى مضاربهم. كما أن الأيل تستطيع معرفة الأماكن التي تستهول الأمطار عليها من رائحة البروية فتتجه إليها. ولأنه يكاد الجمل أنه يعرف مكان ولادته بكل دقة حتى لو مرت سنين طويلة وهو يجب موطن ولادته ويحن إليه دائماً، فسبحان من ألهم ذلك. وسبحان من قال: (فلا ينظرون إلى الأيل كيف خلقت).

الجل بالبيان وأبوال الأيل
عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَاسًا أَجْشَوْا فِي الْمَدِينَةِ فَاسْتَرْجَمُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَخْشَوْا بِرَأْيِهِمْ يُغَيِّرَ الْإِيلَ فَنَشَرُوا مِنْ أَثَانِيهَا وَأَبْوَالِهَا فَطَبَّخُوا بِرَأْيِهِمْ فَشَرَبُوا مِنْ أَثَانِيهَا وَأَبْوَالِهَا حَتَّى هَضَبَتْ أَفْئِدَتُهُمْ فَكَتَبُوا فَظَنُّوا الرَّايِي وَنَسَافُوا الْإِيلَ لِيَكُنَّ الْبَيْتُ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَبَّتْ فِي طَبْعِهِمْ فَجِيءَ

الإيل يؤدي دوراً اقتصادياً مهما ضمن النظم الرعوية والزراعية في المناطق الجافة

انتفاص من قدرها الحقيقي. فالإبل عنصر لا غنى عنه في حياة سكان المناطق القاحلة لأسباب كثيرة تتخطى تلك. فمن يربها تُنتج البُسطة والخيما، والملابس؛ ومن جلودها تُصنع القُرْب؛ وتُحرق بمزاج كوقود؛ إلى جانب أنها مصدر ممتاز للحوم والألبان في بقاع مصر فيها إنتاج الغذاء. وفي حين أن لبن الإبل يستخدم بالفعل لاستهلاك البشري، إلا أنه قلما يُستعمل في صنع الأجبان. ومن بين أسباب ذلك صعوبة تفشّر هذا النوع من اللبن مقارنة بلبن المواشي الأخرى. وقد أصدرت المنظمة الآن ملبوعاً لمساعدة الناس على التغلّب على مشكلة التفشّر هذه. والبدأ الأساسي في صناعة الجبن هو ترؤيب اللبن ليشكل الخشارة والمصل. وتساعد الطرق الحديثة لصنع الأجبان عملية التفشّر بإضافة الخثرة. وفي زريعة بكتيرية تنتج حافض اللكتيك، والمُنَفحة، وهي مادة مستخلصة من العجول وتحتوي على أنزيمات التسريب. وتكفل هذه الأنزيمات التجميل بوتيرة فصل لسائل عن الجوامد. ويقول «مجان كلود لاميرت»، خبير الألبان: «إن صناعة الجبن من لبن الأبقار أو الماعز عملية سهلة. فكل جوانب هذه العملية معروف من الأيل مسألة مغايرة لأن المنفعة التقليدية تعجز عن ترؤيبه. ويضيف «لاميرت» قوله: «قبل ست سنوات لم يكن هناك من يعتقد بأنه باستطاعتنا

ألبان الإبل هي الأفضل من حيث ثرائها بمكونات الغذاء

نتراوح بين ٨٤٪ و٩١٪ وهي نسبة غير موجودة في أي نوع من الألبان الأخرى. وقد تجلّت قدرة الله تعالى في دور هرمون (البيرولاكتين) في عملية بفع الياء في ضرع الناقة لتزيد بفع الياء في اللبن، ولتوظف هذه العملية تتم عند الإبل وقت اشتداد الحر حيث يحتاج فيها مولودها الرضيع لهذه الكمية من الماء. وكذلك الإنسان العابر معها الصحراء يحتاج إلى كميات متزايدة من المياه لطيفتي، كماء والتجارب العلمية اللبية أثبت أيضاً أن حلب النوق يحتفظ بجودته وقوامه مدة ١٢ يوماً في درجة حرارة (٤م) في حين أن حلب الأبقار يحتفظ بخواصه مدة ٤ أيام في يومين في درجة الحرارة عيناها، ويضع أصحاب الدراسة بتناول كوب من لبن الإبل قبل النوم مع ملعقة من عسل النحل للتمتع بنوم هادئ وصحة جيدة. وصقّ الله العظيم إذ يقول (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت). وفي حياة الحيوان الكبرى يقول المؤلف ويول الإبل ينفع من روم الكبد. هل لك بجرعة من لبن الإبل؟ استُخدمت الإبل على مدى آلاف السنين كوسيلة لتغذية الإنسان ونقل بضائعه. غير أن النظر إليها على أنها مجرد «سفن الصحراء» هو

التي يمكن أن تصيب الأغنام كذلك. بينما لم يسمح أحد إصابة إنسان بأي أمراض جراء تناوله ألبان النوق. وفي هذه الدراسة العلمية والمعملية التي شارك فيها مجموعة من أساتذة كلية زراعة جامعة الفاتح في ليبيا، أثبت العلماء أن حليب الإبل يحتوي على كمية فائقة من فيتامين «ج» بما يعادل ثلاثة أمثال مثيله من ألبان الأبقار، في حين تصل نسبة «الكازين» إلى ٧٠٪ من البيرتين في ألبان الإبل، الأمر الذي يجعله سهل الهضم والامتصاص مقارنة بحليب الأبقار والذي تصل النسبة فيه إلى ٨٠٪. وكشفت الدراسة أن نسبة الدهون في حليب النوق هي أقل منها في حليب الأبقار. كما أنها حبيبات أقل حجماً يسهل امتصاصها وهضمها. فضلاً عن ذلك فإن ألبان النوق تحتوي على مواد تقاوم السموم والبكتيريا، ونسبة كبيرة من الأجسام المناعية المقاومة للأمراض، وبخاصة للمولودين حديثاً. ويمكن وصف حليب الإبل لمرضى الربو، والسكري، والذين يعانون من التهاب الكبد، والوفاة، وقهر الجهاز الهضمي، السرطان.

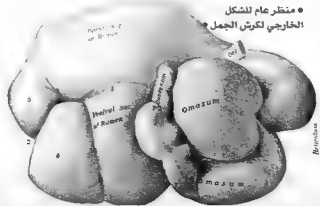
لكن الدراسة العلمية كشفت عن مفاجأة أكبر، وهي احتواء ألبان الإبل على نسبة عالية من المياه

وعلى رأسها التهاب الكبد، والباحث اسمه محمد أوماح، يقول «أوماح» في البحث: «إن التحاليل المختبرية تدل على أن بول الإبل يحتوي على تركيز عالٍ من البوتاسيوم واليودا والبيريتين والزلاية والأزوتوتري وكميات قليلة من حامض البوريك والصوديوم والكرياتين وأوضح أن ما يصادف نقصي خصائص البول البعيري العلاجية هو أنه رأى أفراد قبيلة يشربون ذلك البول حينما يصابون باضطرابات هضمية واستعان ببعض الأطباء لدراسة البول الإبل فأتوا بمجموعة من المرضى وسقموه من ذلك البول مدة شهرين وكانت النتيجة أن معظمهم تخلصوا من الأمراض التي كانوا يعانون منها. يعني ثبت علمياً أن بول الجمال مفيد إذا شربته على الرقيق كسما تؤصل «أوماح» إلى أن بول الجمال يمنع تساقط الشعر. لا أعلم من أين حصل عليها، إلا أن مقطعها الثاني من موقع لقط المرحان.

في دراسة علمية نشرت في القاهرة، أكدت مجموعة من العلماء في قسم علوم الأغذية بكلية الزراعة جامعة الفاتح ليبيا، أن ألبان الإبل هي الأفضل من حيث ثرائها بمكونات الغذاء. ومن حيث سلامتها تماماً. ركز العلماء في البداية على أبحاثهم على لبن الناقة، والمقارنة بين خواصه الحيوية وألبان الأبقار. وبعد كارة أمراض جنون البقر التي تتجدد بين فترة وأخرى، وفي أكثر من بلد أوروبي وغيرها من الأمراض



القطر والارتفاع
والترتيب الدقيق لأوراقها •



● منظر عام للشكل الخارجي لكروش الجمال



الشبكة وروانها التي تشبه قرص شمع التحل

للصابين بالحساسية من منتجات الألبان الأخرى.

ولمة دلائل مشجعة أخرى. إذ تباع الآن مادة مثابة باسم «كامفلوك»، وهي منتج يشتمل عوامل تخثير لبن الإبل، في مغلطات صغيرة سهلة الاستخدام في كل من مالي، الإمارات العربية المتحدة، ويري الخبير «لامبرت» أن هناك فرصاً عظيمة للجمع بين «الكامفلوك» ووحدات صناعة اللبن النضالة ذات التكاليف الزهيدة التي تعمل للنظفة على ترويجها في الوقت الراهن. ويقول «لامبرت» «لقد أبخنا هذه الأجهزة في التبريد أخيراً لتصنيع منتجات اللبن الأبقار. وهذه الأجهزة زهيدة الثمن، إذ يصل سعر كل منها إلى نحو ٥٠ دولاراً فقط، كما كان بمقدور النساء المحليات البعد بالإنجاز بعد دورة تدريبية على صناعة الأجبان استمرت يومين فقط.

ويمكن لهندسين الابتكارين، عند تضاعفهما، أن يشكلتا تعمة على الجامعات السودانية في المناطق القاحلة. ويؤكد «لامبرت» أن «هذه التكنولوجيا وأعادة الحياة بالنسبة للكثير من البلدان التي تضم مجموعات بدوية واسعة، فهي تمتلك قدرة هائلة على زيادة مستويات دخلها، ويشير خبر المنظمة إلى أن المطبوع سيحتاج، كما هو متوقع، بالبلغة العربية في أوائل العام المقبل، مما يوفر فرصة أكبر لنشر هذه المعرفة في صفوف تلك المجموعات السكانية التي يمكن أن يعود عليها بأعظم النفع ●



أن «نانسي عبد الرحمن» ليست من النوع الذي يقبل بالاستسلام. وهكذا فإن شركتها التي تنتج ١٣٠٠ لترًا من اللبن الإبل، والأبقار، والماعز يومياً وتوفر الرزق لنحو ٨٠٠ أسرة بدوية، استأنفت أخيراً إنتاج جبن الإبل. ورغم أن الأسواق ليست واسعة بعد، فإنها بدأت ببيع كميات صغيرة من جبن الإبل في العاصمة الموريتانية نواكشوط.

وتقول «نانسي عبد الرحمن»، «إننا نتج نوعاً واحداً من الجبن. إن عملية الصنع بسيطة، والذقة متينة للغاية. وليس لدينا مسوق في الواقع». وتضيف «نانسي»: «إن هذا الجبن جيد حقاً». ولجين الإبل ميزات أخرى أيضاً. إذ يتسم بوفرة الفيتامينات، وقلّة الكوليسترول، وانخفاض اللكتوز مما يجعله مناسباً للأشخاص الذين يعانون من مشاكل في الهضم.

الموريتانيون لم يكونوا معتادين على تناول الجبن إضافة إلى أن أسعاره كانت مرتفعة. وبما أن الغاية من صناعة الجبن هي امتصاص فائض اللبن الموسمي غير المستهلك على أي حال، فقد سمينا إلى تصدير ما نتجه من أجبان». وكانت المشكلة في أن الاختبارات المعتادة لدى بستره اللبن المطبقة على اللبن الأنواع الأخرى من الماشية عجزت عن أن تقاس بدقة مستويات بستره لبن الإبل.

ومن ثم فإن هذا اللبن لم يكن شمولاً بمعظم لوائح الألبان القائمة، ولا سيما في البلدان التي لا تمكك قطعاً لبن الإبل. وادى ذلك إلى الحد بشدة من الأسواق المتاحة. وتوقفت شركة الألبان الموريتانية عن إنتاج جبن الإبل العام ١٩٩٥، غير

تحويل لبن الإبل إلى جبن». وسعيًا وراء حل مشكلات التخثر المتعلقة بلبن الإبل فقد كلّفت المنظمة البروفيسور «جيب راميه» في المعهد العالي الوطني الفرنسي للزراعة والصناعات الغذائية، بدراسة الأمر. وبعد بحوث واختبارات في كل من المملكة العربية السعودية وتونس تمكن البروفيسور «راميه» من اكتشاف طريقة لترويب اللبن بإضافة الكالسيوم، والفوسفات، ومنفعة نباتية.

ونشرت نتائج هذه البحوث في كتاب يحمل عنوان «تكنولوجيا صناعة الجبن من لبن الإبل»، ظهر أخيراً باللغة الإنكليزية. ويصف الكتاب تركيب لبن الإبل، ويقاربه بالألبان الأخرى، ويشرح طريقة ترويبه لصناعة الجبن. كما أن هذا الكتاب، صادر ضمن سلسلة الوثائق التقنية لفهم الإنتاج الحيواني وصحة الحيوان في النظفة، ومتوافر بالفرنسية أيضاً.

ويقول «لامبرت»: «إن هذه هي ثورة عظيمة. فلفص كميات لبن الإبل التي ينتجها البدو الرحل تضع هباء لأن الكثير من المجتمعات تكتفي باستهلاك اللبن الطازج فقط. وصناعة الجبن هي طريقة من طرق حفظ اللبن، مما يوفر فرصة للتجار به.

التغلب على العقبات العملية وبعد حل الكثير من مصاعب التجويز، كانت الخطوة التالية هي التعرف إلى مدى نجاح إنتاج أجبان الإبل على الصعيد العملي. وفي العام ١٩٩٤ بدأت المنظمة بمساعدة شركة الألبان موزيتانية على إنتاج جبن الإبل ووفر البرنامج، المستند إلى خبرات البروفيسور «راميه»، المساعدة التقنية وقدم إعانات لشراء الآلات اللازمة. وابتعت الشركة المذكورة نوعين من أجبان الإبل إضافة إلى منتجاتها المعتادة من اللبن الأبقار، والماعز، والإبل.

ورغم أن الكثيرين من المشكلات التقنية سوّيت على ما يبدو فقد برزت عقبات كثيرة. وتقول «نانسي عبد الرحمن»، صاحبة الشركة، «إن

المراجع :

١. كمال عبد العليم (١٩٩١)، الإنتاج الحيواني مكتبة المعارف الحديثة مصر الطبعة الأولى.
٢. محمد رفعت لكاهي (١٩٩١)، الجبن صاوغ المصمدا، دار مكتبة الهلال للطباعة والنشر الطبعة الأولى.
٣. محمد عبد الله الصانع (١٩٨٤)، الإبل العربية موسوعة الكويت للثقافة العربي ط الثانية

٤. عدنان أحمد حيدان، الإبل والنظفة العربية دار التراث الجامعية بيروت، لبنان.
٥. عدنان صالح الجليلي، زهير الجليلي (١٩٩٠)، الإبل صفاتها ورسائلها المكتبة الوطنية بوجداد، الطبعة الأولى.
٦. فلاح العلي، صياح العلي، عبد الجبار الريسعي (١٩٩٠)، الإبل وتربيتها وأرضها طبعة دار الحكمة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى بوجداد.

٦. لقران الكريم
٧. الإبل في الوطن العربي (١٩٨٠) أكساد دمشق
٨. السيد أحمد جهاد (١٩٩٥)، الإبل العربية إنتاج وترات الشركة العربية للنشر والتوزيع الطبعة الأولى القاهرة
٩. عبد الله زاهد، غسان شاذة، عاشور شريعة (١٩٩١)، الإبل في الوطن العربي، دار الكتب والمخطوطات ليبيا ط الأولى



قضايا اجتماعية

ظاهرة الشار... وموقف الإسلام منها

بقلم: د. أحمد عمر هاشم، رئيس جامعة الأزهر



الحرُّ بالحرِّ، والعبدُ بالعبدِ والآنشُ بالآنشِ فمن غلبَ لهُ من أخيه شيءٌ فاتباعُ بالمعروفِ وأداءُ إليه بإحسانٍ ذلك تخفيفٌ من ربِّكم ورحمةٌ فمن اعتدى بعد ذلك فلهُ عذابُ اليَمِّ، ولكم في القصاصِ حياةٌ يا أيُّها الألبابُ لعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الآية: ١٧٨، ١٧٩ وكان في الجاهلية حينان من العرب اقتتلوا قبل الإسلام بقليل، فكان بينهم قتل وجراحات، حتى قتلوا العبيد والنساء، فلم يأخذ بعضهم من بعض حتى أسلموا، فكان أحد الحيين يتناول على الآخر في العدة والأموال، فسلطوا إلا يرضوا حتى يقتل العبد من الحر منهم، والمرأة من الرجل منهم، فنزل فيه. (الحرُّ بالحرِّ والعبدُ بالعبدِ والآنشُ بالآنشِ).

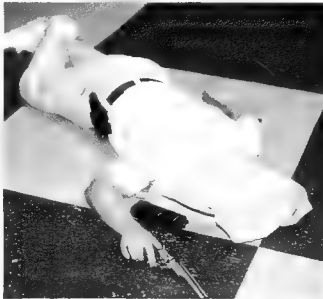
ومذهب الجمهور والأئمة الأربعة، أن الجماعة يقتلون بالواحد، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في غلام قتل سبعه، فقتلهم. وقال: «لو تمأل عليه أهل صنعاء لقتلته» وحكى عن الإمام أحمد رواية أن الجماعة لا يُقتلون بالواحد، ولا يقتل بالفسخ إلا نفس واحد وقد شرع القصاص لحكمة دقيقة وعظيمة وهي حياة النفوس، لأن القاتل حين يعلم أنه لو قُتل سيقتل قصاصاً منه ينكف عن القتل، وينجزر فيكون في كفه حياة إن كان

صلى الله عليه وسلم: «إن نعامكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلا هل بلغت المهمل فاضهد» وقرن القرآن الكريم مشروعية القصاص، وليس الشار، وجعله بيد الحاكم أو ولي الأمر ليس بيد افراد المجتمع، صيانة للصرات، وخفناً للدماء، وتطبيقاً للعدالة، ونشر للاستقرار والأمن بين ربوع الأمة كما أعلن - ربها أيضاً - حرمة تحب عليكم القصاص في القتل

قطاعات المجتمع وهباته، الدينية منها والأمنية، والعلمية، والثقافية، والإعلامية، وغيرها، أن تؤدي الدور المنوط بها لمناهضة هذه الظاهرة، حتى لا تتكرر، فإن الإسلام قد طوى - رسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم - صفحة هذه الظاهرة حين أعلن في حجة الوداع، وفي حُشود المسلمين، وضع دم الشار، وإنهاء هذه الظاهرة إلى غير رجعة، وإن كل دم كان في الجاهلية موضوع كما أعلن - ربها أيضاً - حرمة الدماء والأموال والأعراض حين قال

إن ظاهرة الشار من أبعث الجرائم واشنعها، ومن أسسوا الطواهر وأخطرها، إذا تفتشت في مجتمع أو انتشرت في بيئة أوردت أهلها موارد الهلاك، إنها تفتح أبواب الشر، وتصل حياة الناس إلى صراعات لا تنتهي إلا بترميل النساء، ويقتل الأبناء، والقضاء على الروابط الإنسانية، وتحويل الحياة إلى سلسلة من الاستحيالات على مذابح الأضغان العائلية، فيظهر في كل يوم من هنا ودم من هناك وظاهرة الشار من العادات السيئة، ومن بقايا الجاهلية التي كانت منتشرة في الناس قبل الإسلام، فلما أشرق الإسلام بتعاليمه السمحة، قضى على هذه الظاهرة وشرع القصاص، حيث يطبق بالعدل، ويقوم به ولي الأمر، وليس أحد الناس حتى لا تكون الحياة فوضى

وما جرى في سعيد مصر من قتل لعدد كبير يُقدَّر بألثن وعشرين شخصاً شيء، حطير، وشر مستطير، يندى له الجبين، لأنه يحدث في عصر وصلت فيه الثقافة المستنيرة، والحضارة الإسلامية قمتها، وحدث في أحد بلاد مصر بلاد الأزهر الشريف والحضارة العربية ومن لذلك كسان من واجب كل



سيفقله، وحياته لنفسه التي كانت ستقتل قصاصاً منه
ولقد عقب القرآن الكريم على أول جريمة قتل حدثت في الدنيا حين قتل أحد أبني آدم أخاه، بينان حرية النفس الإنسانية وأن العدوان على نفس بغير حق عدوان على الإنسانية جمعاء، وأن الحفاظ على حياتها حفاظ على حياة الإنسانية، حيث قال الله تعالى (من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً) المائدة: ٣٢.

ولما من التعريف إلى أسباب ظاهرة الشر، لإنهائها ومنعها وعدم تكرارها.

- فمن أسباب هذه الظاهرة ضعف الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، ولا شك أن ضعف الإيمان يكون سبباً في ضعف الأعمال الصالحة وقتلها، وإن قوة الإيمان وزيادته تكون بزيادة الطاعات والقرىب من الله سبحانه وتعالى، لأن الإيمان يزيد وينقص، فيزيد بزيادة الأعمال الصالحة وينقص بانقضاءها، فحيث يجد الإنسان، وجدت قِيَمُهُ ومبادئه، وإخلاقه التي يتحلى بها المؤمنون، حيث يصبح بعضهم أولياء بعض، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويتواصون بالحق والصبر، ويتحلون بالخلق الفاضل والصفح والتسامح والعبق والمحبية

- ومن أسباب ظاهرة الشر - رواسب الحقد والضغائن وحب التشكي والتناقص من الأشر، والتباغض والتناقض والتدابير، وقد نهى الإسلام عن هذه الرذائل التي تشمل نار البغضاء والتناقص، عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «لا تباغضوا، ولا تحاسدوا ولا تدابروا، ولا تقاطعوا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يعل مسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث» رواه البخاري ومسلم

إن الشخنة التي تتلجج في نفوس بعض الناس هي التي تزجج نار الشر عند بعض الناس، وإذا كان الوعيد الشديد لآل الشخنة، عن

ظاهرة الشر تتلون في كل بيئة أو موقع حسب أحوال الناس

الماضي السحيق.
لقد كان بين الأرض والخزرج حروب كثيرة في الجاهلية، وعداوة شديدة، وثارات ورحن، وصفان وقت، فكار بينهم قتال شديد، ووقائع كثيرة، حتى جاء الإسلام، فدخلوا فيه، فأصبحوا بنعمة الله إخواناً

ويعد أن أصلح الإسلام شأنهم وأصبحوا متحدين متعاونين، من رجل من اليهود بملأ من الأرض والخزرج، فسماه من علمه من الألفة والتعاون والوفاء، فبعث رجلاً معه وأمره أن يجلس بينهم ويذكرهم ما كان من حروبهم يوم بُعثت تلك الصروب، ففعل فلم يزل ذلك الله حتى حميت نفوسهم وغضب بعضهم على بعض، وتناووا، وتناووا بشعارهم، وطلبوا سلحتهم، وتواعدوا إلى الحرّة، فبلغ ذلك الله صلى الله عليه وسلم، فقامه فجعل يستكهم، ويقول: «أبدعوا هذه الآية (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) وأذكروا نعمة الله عليكم إذا كنتم أعداء، فسلف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تتقون» آل عمران: ١٠٣، فنعمة تلا عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الآية تدعو على ما كان من صلحهم وتعاونهم، والقوا السلاح

لقد صفى الإسلام نفوس المسلمين من الشر من تمامها، حتى في حروبهم مع أعدائهم، وجه الإسلام إلى العدل والصبر والتسامح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على

أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال أنظروا هذين حتى يصطلحا» رواه مسلم، ومعنى

«انظروا أمهلاً» - ومن أسباب ظاهرة الشر - التحرش بين النفوس، والإستعداد وتغيير القلوب عندما يستجيب أصحابها لوساوس الشيطان عن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الشيطان قد يشد أن يعبد المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحرش بينهم، رواه مسلم، والتحرش: هو الإستعداد وتغيير قلوبهم وتقاطعهم.

وقد تبدأ ظاهرة الشر في بعض قطاعات البيئة، ويضد دوائر الأعمال بين الأفراد الناس ومن يتقلدون بعض الأعمال فلا ينسب بعضهم حقده على الآخرين، فيبدو منه ما يُعرف عند البعض بتصفية الحسابات، فإن كان أخوه قد أساء إليه في شيء، يسير بكل له الصاع صاعين، ويثر العاصي، ويسلك سبيل التشكي والظلم والعدوان وتتشكل ظاهرة الشر وتتلون في كل بيئة أو موقع حسب أحوال الناس وعقولهم وشهائهم، وما لجعوا عليه من الخلال والصفاء

- ومن أسباب ظاهرة الشر - العصبية البغيضة، وهذه العصبية التي تظهر الآن في بعض البلدان، هي من نوع العصبية القلبية التي كانت تتجدد بين الأوس والخزرج، إنها من بقايا الجاهلية ومن رواسب

حزمة رضي الله عنه حين استشهد، وقد مثل به، فقال «لما نزل سبيع من جبريل، والنبي صلى الله عليه وسلم واقف، فخرأفوا سورة النحل (وإن عاقبتهم فاعاقبوا بمن لا عاقبتهم به ولكن صبرتم لهو بل للصابرين، وأصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكنون إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) النحل ١٢٥ - ١٢٦.

«فكّر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمسك عصباً أراد، رواه الحاكم والبيهقي في الدلائل والبركار، إنني أدعو الذين تحذهم أنفسهم الأثرارة بالسوء، إلى البعد عن ظاهرة الشر، أدعوه إلى أن يتوبوا إلى الله تعالى حتى لا يموتوا على شعبة من شعب النفاق يضعف الإيمان لأن ظاهرة الشر تخرج صاحبها من حظيرة الإيمان، وتلعب برأسه وسواوس الشيطان وهوايس النفس الأثرارة بالسوء... ولننظر إلى رسولنا صلى الله عليه وسلم وهو القادة الحسنة ما انتقم لنفسه قط، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما خُبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين قط إلا أخذ إيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه في شيء قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله تعالى، رواه البخاري ومسلم

كما أدعوا العساء والفكرين والكتاب والمسؤولين وجميع أهل العلم والخير والإصلاح أن يقوموا بدورهم في تصفية جيوب هذه الظاهرة، وأن تنفض الأسرة بواجبها ورسالتها، ويبدأ أن توثق أبنائها ظاهرة الشر التي فيها ملئت الله وتغصيه، توثق الأبناء بكارم الأخلاق والبر والتقوى، وعلى جميع قطاعات المجتمع تنقية المجتمع من شوائب الشر والرذائل، فإن رقابة المجتمع من الظواهر السلبية من أهم المسامع الأمن والاستقرار، وعلى الإعلام بكل وسائله أن يؤدي أشرف دور إيجابي في الدعوة إلى الله وإلى الحق، والله الهادي إلى سواء السبيل

واجب الدعاة والمفكرين والكتاب والمسؤولين الدعوة لتقية حروب الشر



محاذير حول المقدمات الاستشرافية لترجمات معاني القرآن الكريم

د. حسن عزوي، رئيس تحرير مجلة كلية الشريعة، فاس



يعتبر تقويم ترجمات معاني القرآن الكريم الذائعة الصيت والواسعة الانتشار مع التنبيه على مضامينها ومحتوياتها من أفضل السبل وأحدى الطرق الكفيلة بتحسين صورة الإسلام وبيان حقائق القرآن ومعانيه الصحيحة، ولما كانت ترجمة المستشرق الفرنسي «جاك بيرك» (١٩١٠ - ١٩٩٥م) لمعاني القرآن الكريم من أبرز المحاولات المعاصرة التي لقيت صدى واسعاً وتغطية إعلامية ماثلة جعلتها تتربع على كراسي الصدارة في الاستشراق الفرنسي، فإن العمل على تقويمها وإبداء ملاحظات عليها يتطلب قبل كل شيء، قراءة وفحص المقدمة التي تصاحب الترجمة

وللإشارة، فإن جُلَّ المستشرقين قد دأبوا على أن يقدموا لترجماتهم القرآنية حديث مطول يعتبر مدخلاً أساسياً إلى الترجمة، وهذه المقدمات، في معظمها، لا علاقة لها بترجمة معاني القرآن الكريم، فلا يتناول فيها أصحابها الصعوبات التي اعترضتهم في أثناء الترجمة ولا مشكلات نقل بعض المفردات القرآنية إلى اللغة الفرنسية، ولا أي شيء من هذا القبيل، فالمقدمة غالباً ما تكون مصفاغة في شكل استعراض شامل لبدايات الإسلام

والرسالة المحمدية ومضمون القرآن الكريم وتاريخ جمعه، لكن على الوجه الذي يرضيه ويرضي زمامهم من تحامل وتزييف وقلب للحقائق، وذلك بعد أن ساءم أن يجدوا في القرآن الذي أقدموا على ترجمته الدعوة إلى التوحيد الخالص والتزنيق الخاتم، وكمال المثل والقيم وسمو الأخلاق وغير ذلك ولما كانت الترجمة القرآنية موجّهة بالأساس إلى القارئ الغربي، فقد كان لتلك المقدمات والمداخل أثر كبير

في جعل الغربيين لا يقدمون على قراءة معاني القرآن مترجمة إلا بعد أن تشحن عقولهم بجهاز من المقولات الكاذبة والحقائق المزيفة والتحذيرات المنيهة إلى كون القرآن الكريم ليس كتاباً سماوياً أو أنه عبارة عن اقتباسات متكررة من الإنجيل والتوراة، وغير ذلك مما يمليه عليهم الهوى وتتفاوت تلك المقدمات حجماً ومضموناً

وقد تفرّد المقدمة أحياناً في كتاب مستقل نظراً لوفرة المادة المقررة فيها كما هو الحال بالنسبة لكتاب «جيس بلاشير» B lachere، مدخل إلى القرآن الكريم الذي يعتبر مقدمة لترجمة القرآنية

أما بالنسبة لترجمة «جاك بيرك» لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية التي أصدرها العام ١٩٩٠م، فقد اشتهرت أكثر من غيرها لأسباب وعوامل معينة دفعتها إلى اختيارها من أجل إبداء التنبيه والتحذير من المضامين والأفكار التي تشتمل عليها مقدمتها وهي مقدمة طويلة وضعها «جاك بيرك» في آخر الترجمة Poste face وأبقى على تمهيد مقتضب في خمس صفحات في أول الترجمة تحدث فيه عن الظروف التي تم فيها إعداد محاولته، وقد دفعت لياقته المجهود فيه إلى أن يستهل هذا التمهيد بقوله «القرآن لا يمد له»

إن مقدمة ترجمة «بيرك» التي بقر ما تعتبر زائدة ولا علاقة لها بمصميم ترجمة معاني القرآن الكريم تعتبر ذات تأثير خطير على أفكار كل من أقدم على قراءة الترجمة مصحوبة بهذه المقدمة، وبخاصة بالنسبة للغربيين

وإذا كان «جاك بيرك» قد خالف



طريقة كثير من تراجمه القرآن من المشترطين في وضع مقدمات ضافية ومبسطة تتضمن عرض تاريخ موجز للإسلام وحضارته وسيرة ومراحل محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك - كما سبق بيانه - فإثر مترجمنا قد حاول أن يخفي أفكاره وراء مسجوس العبارات اللغوية المعقدة والتدخلات البلاغية الملتصقة بطبعها بكثير من الشاعرية الخيالية ومن التعقيد أحياناً أخرى، وهي الأفكار التي لا يكاد يفلطن لظهورها ومدى اثرها السلبي إلا من احسن قراءه ما بين السطور وتعثرٌ جيداً في ما تحمله عباراته وتعبيراته عن إشارات وتلميحات خفية، إلى الذي يظهر بوضوح أن «بيرس» قد كان يقاً إلى نقل متحايلاً عندما مزج بين أسلوب النظم والقصا وسأولب الإصجاب ببعض القضايا القرآنية، وفي عملية مزجها ما لا يخفى من التعمية على القارئ من جهة وإرضاء أصدقائه وقراءه من المسلمين من جهة أخرى.

المزج بين أسلوب القدر والمحد في
مقدمة الترجمة لا تعبر عن منهج جديد

ويعلمنا ذلك أن القرآن الكريم ليس مجرد نص مكتوب، بل هو رسالة دينية تحمل في طياتها حكمة الله تعالى. ولذا فإن فهم القرآن الكريم يتطلب من القارئ أن يتجاوز النصوص الظاهرية إلى المعاني الخفية، وأن يتأمل في الأسرار التي لا يمكن إدراكها بالحواس الباصرة وحدها. وهذا هو السر في كون القرآن الكريم قد بقي بعد أكثر من ألف سنة من نزوله، لا يزال يحلّل قلوب البشر، ويكشف لهم أسرارهم الخفية. ولذا فإن من أراد أن يفهم القرآن الكريم، فعليه أن يتعلم كيف يفهم القرآن، وأن يتعلم كيف يفهم أسرار القرآن. وهذا هو السر في كون القرآن الكريم قد بقي بعد أكثر من ألف سنة من نزوله، لا يزال يحلّل قلوب البشر، ويكشف لهم أسرارهم الخفية.

ويبدو سعي بيركه الصليبي إلى نشر خطوط التشكيك والتشويش على أفكار الفريي يوضح وجلا، علما يقول: «إن العرض الهادف للقضايا ينتقل من دون تمهيد من موضوع آخر ليعود إلى الأول أو إلى قضايا أخرى، وهذا الأمر الذي يُصنّف من التراجعات الفريية يخلق نوعاً من الاختلال والتعرج يسببه القرائ الأعجمي من قبيل المنطقيين» (١٥)، ومن أجل تبرير وسفوح ما يسعى إلى تأكيده يحاول بيركه أن يقدم نظرية الهادفة إلى اكتشاف الخلل والتناقض في القرائ بسبب الوقوف على الفروقات والظارفة والبيئية والاجتماعية التي من شأنها أن تكون قد أسهمت في ذلك، ولأنه من مجرد الحديث عن وجود مثل هذه الفوارق والظروف الفريية فكيف بل يخلو لدى القارئ الفريي إحساساً وسعوراً كبيرين بأن هذا القرائ من إنتاج بشري أثّر فيه - كما يقول - طغيان عدد

الهوامش:



الرسالة العلمية والثقافية للمسجد

بقلم: مطلق راشد القراوي، الوكيل المساعد لشؤون المساجد، الكويت

على مصدر واحد هو الكتاب والسنة في أمور العقيدة والشرعية والأخلاق والآداب.

إن أساس الوحدة في الإسلام هي تلك المفاهيم والقيم التي تجمع قلوب المسلمين في كل مكان والتي قامت على أساس العقيدة الإسلامية الموسومة بالسماحة والوسطية والعدل... والتي تتجلى أبعادها... بالاعتقاد الصافي بالله وحده جل وعلا... الذي سبقت رحمته غضبه... والتصديق الكامل بالمرسلين عليهم صلوات الله وسلامه... لا تفرق بين أحد منهم، والإيمان بما أنزل الله من كتاب ينظم شؤون الحياة الدنيا والآخرة... ويسماحة تتميز بالعدل والإنصاف تحكم علاقة المسلم مع مخالفيه ومؤيديه... وتتلاقى من جواهر إيمانه بالله فتخضع عليه الرحمة فيكون رحيماً ووداً لكل كبد رطبة... التي الله محبته في قلوب مخلوقاته... وأخلاقاً هي كل ما يرفع النفس ويسمو بالحياة... كما أن محرماتها هي كل ما يفسد الجسم والنفس والحياة... والذات وزينة الصياة وزهرتها هي عندنا طاعات، إذا قمصنا بها لتتقرب إلى الله تعالى، واستطللناها بكلمته وإنه... والعلم عندنا تعبد، لأنه يترجم المعرفة والخبرة بما ينفع الناس ويمكن الدين.

من أجل هذا كله، كان لزاماً أن يقدم للمسجد، في نطاق الرسالة العلمية والثقافية، التركيز على تاصيل المفاهيم الشرعية والمعارف الإسلامية على أساس ما ورد في القرآن الكريم والسنة الطاهرة والاجتهاد الشرعي، ومهما تختلف الآراء والاجتهادات حول مسائل الفكر الإسلامي في أمور التشريع، فإن هذا الاختلاف لا ينبغي للمسلمين عن التزام الحد الأدنى من وحدة الفكر... ولا يمكن أن يكون سبباً إلى الفردة مدام ملتزماً بالنهج العلمي السليم.

إن أهمية الجانب العلمي والثقافي تكمن في ارتباطه بالجانب السلوكي والوجداني الذي ينبغي في تعامل بعضنا مع بعض، فكان لزاماً أن يكون للمسجد دور رئيس في توطيد هذا الجانب والارتقاء بالعلم والمعرفة بما ينفع الإسلام والمسلمين ●

المسجد منطلق العلوم بكل أنواعها... بدأ في صدر الدولة الإسلامية منذ إنشائه كمهد بعد الأمانة بجميل ثوب جليل، ويخرج العلماء والمفكرين الذين أثروا في الثقافة الإسلامية بكم هائل من العلوم الدينية والنحوية... فهو نواة المدرسة التي تعلم فيها المسلمون علوم الدنيا والدين، وقد أرسى المصطفى، صلى الله عليه وسلم، قواعد مدرسة المسجد، حيث بدأ يعلم أصحابه القرآن وعلوم الدين داخل المسجد فأصبح سنة من سنته، صلى الله عليه وسلم، وتبعه أصحابه رضوان الله عليهم فيما بعد، فقاموا بهمة التعليم في زواياه، وكان منهم عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وأنس بن مالك، وعبد الله بن عباس، وعائشة رضي الله عنهم أجمعين... وسلك مسلكهم من التابعين سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، ومجاهد، وابن جبير وغيرهم كثير، حيث كانت مجالسهم العلمية تعقد في المساجد طوال العام، وكل منهم حلقة دائمة... وقد استمر هذا الحال قروناً متتابعة كان المسجد خلالها هو المحضن العلمي والثقافي لأبناء المسلمين، تخرج فيه الأئمة الأربعة، وعلماء الأمة... كما درس فيه للتخصص من الطب والفلك والكيمياء وغيرها من العلوم.

لقد ظلت المساجد تربي دورها العلمي حتى أصبحت جامعات تعلم صنوف العلوم والمعرفة... «فجامعة القرويين بفاس، هي أساساً مسجد بنته امرأة صالحة تدعى أم البنين «فاطمة الفهرية» سنة ٢٤٥هـ الموافق ٨٥٩م، وجامعة الأزهر بالقاهرة هي جامع الأزهر الذي بناه «جور الصقلي» سنة ٢٥٨هـ الموافق ٨٦٧م، وجامعة الزيتونة بتونس هي في الأصل جامع الزيتونة» هذا وقد أحصى «القدس» - يرحمه الله - في المسجد الجامع بالقاهرة وقت القضاء مئة وعشرة مجالس للعلم.

يضع المسجد في المجتمع الإسلامي، الأسس والمبادئ العامة لتكليف بين الثقافات المختلفة، كما يغرس في نفوس المسلمين وفي عقولهم أسساً موحداً من الثقافة الإسلامية، وقاعدة من وحدة الفكر القائمة





أحكام

من أجل تفعيل دور الوقف في حياتنا المعاصرة

الوقف النقدي

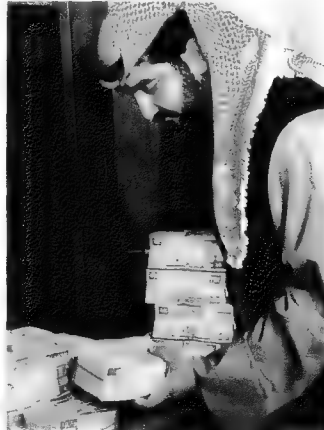
إعداد: د. شوقي أحمد دنيا - رئيس قسم الاقتصاد - كلية التجارة - جامعة الأزهر

الماذهب في القول بجواز وقف النقود (٤). وفيما أطلعت عليه من الفقه الشيعي لم أجد نصاً صريحاً يتعلّق بوقف النقود والحكم الشرعي له، ولكن هناك نص فيفيد عند التحقيق جواز ذلك، فيقول الإمام المرتضى: «ويشترط في الموقوف صحة الانتفاع به مع بقاء عينه» (٥).

وسوف يتضح لنا من خلال هذه الدراسة أن هذا الشرط متحقق في الوقف النقدي، وما تجدر الإشارة إليه أن وقف النقود كان أمراً شائعاً في المجتمع الإسلامي في كثير من دوله، لدرجة أن العلماء كثيراً ما تناولوه لا من منطلق جوازه أو عدم جوازه، وإنما من منطلق زكاة النقود الموقوفة، وكان قضية الجواز مفروغ منها

٢ - أجد تعليلاً صريحاً للقول بعدم جواز وقف النقود وكل ما استشفته من مواقفهم هو أن الذي حدث في عصر النبوة والخلافة الراشدة كان وفقاً للأصول الثابتة من أراض وعقارات ولم يصد وقف للنقود، ثم إن سنة الوقف ومقتضاه هي حبس الأصل تسهيل الشريعة، ولا يتأتى ذلك في وقف النقود، لأنه لا يستفاد بها فائدة صحيحة شرعاً إلا بإهلاك عينها،

وقف النقود (٦). يليه في ذلك المذهب الحنفي حيث ذهب العديد من أئمة والشهيرين من علمائه إلى جواز ذلك، بل إن أحد علمائه الشهيرين قد ألف رسالة في جواز



جواز وقف النقود (١). يليه في ذلك المذهب الحنفي حيث ذهب العديد من أئمة والشهيرين من علمائه إلى جواز ذلك، بل إن أحد علمائه الشهيرين قد ألف رسالة في جواز

يمكن القول إن الوقف النقدي يمتلك الكثير من المميزات التي تجعله للقيام بدور بارز في تحقيق رسالة الوقف الخيرية الإنسانية على الوجه المرضي، ومن ثم فإن الاهتمام بهذا النوع من الوقف وبذل الجهد لبلورته وتطويره، يعد مدخلاً أساسياً لتفعيل دور الوقف في حياتنا المعاصرة، وفيما يلي نعرض لأهم محاور هذا الموضوع.

١ - مفهوم الوقف النقدي المقصود بذلك وقف النقود بكل مفرداتها وأنواعها. وهكذا فإن الوقف النقدي هو الوقف الذي يكون الموقوف فيه مالاً نقدياً.

٢ - الفقه والوقف النقدي بالتتابع التدرجي المواقف فقهياً، المذهب الإسلامية من هذه المسألة وجدنا ما يلي:

١ - ليس هناك مذهب فقهي أجمع علمائهم على عدم جواز وقف النقود، بل في كل المذاهب وجدنا من يقول بجواز ذلك، مع تفاوت بين المذاهب في هذا، ويتقدم المذهب كلها في القول بالجواز المذهب المالكي، فما من كتاب من كتب المصنفين والشهيرين إلا ونجد فيه النص على



ما يفرضه عملية الوقف مستفلاً عن مشاركة الآخرين في المال الموقوف، وهذا لا يتأتى عادة إلا عند توافر القدرة المالية العالية من جهة، ويكون الموقوف عليه معبراً محدوداً أو جهة عامة صغيرة متفرعة من جهة أخرى، وبالتالي فإن هذا النوع من الوقف النقدي على أهميته، فرص اتساع وانتشار محدوداً (٩) وقد يكون وفقاً جماعياً أو مشتركاً كان تقوم جماعة محدودة أو غير محدودة بالاشتراك بصورة من الصور في تكوين ما يمكن أن نطلق عليه صندوقاً وقفياً وقد تقوم مؤسسة ما بتكوين هذا الصندوق من خلال ما يتوفر لديها من قوافل فريدة، مما يتفرع عنها في بعض المصارف التي تتلقى وقوافل فريدة من كثير من الأفراد، فتقوم بضم المحتاج منها مع بعضها البعض وتكون صندوقاً، تمهيداً لاستثماره واستغلاله بما يولد عائداً يوجه للجهة الموقوفة عليها أو للجهات المتعددة الخيرية، إن لم يكن هناك نص صريح من الواقف بتحديد جهة ما

وقد يتم تكوين هذا الصندوق أو هذا الوعاء من خلال صكوك وقفية محددة القيمة تطرح بنظام ما على جمهور الناس لمن يرغب في شرائها وقد يقوم بطرح هذه الصكوك جماعة من الواقفين أو جمعية خيرية أو مؤسسة مصرفية

الوقف المشترك أو الوقف الجماعي، وهو اليوم أكثر ملاءمة للوقف النقدي، كما أنه أكثر أهمية منه لعظم ما يوفره من موارد وأموال وقفية تمكن من إقامة المشروعات الاقتصادية والاجتماعية الكبيرة

٣ - إن إمكاناته من حيث تنوع وتعدد طرق وأساليب ومجالات استثماره وتزايد عائده متسعة

٤ - إن أغراضه ومجالاته متنوعة ومتعددة لا يحد منها شيء، ولا تقف دونها عقبات

٥ - إنه أكثر تماشياً وملاءمة مع ما يشيع اليوم في عالم التمويل مبدأ «ديمقراطية التمويل»

٦ - إن تأثيره التنموي قد يكون أقوى من غيره من حيث إسهماته في الأنشطة الإنتاجية المختلفة في مرحلة استثماره، لأنه يدخل ممولاً ومستثمراً في كل تلك الأنشطة

هذه بعض الاعتبارات التي تجعل للاهتمام بالوقف النقدي وجاعته وأهميته

٤ - إنشاء وتكوين الوقف النقدي الوقف النقدي قد يكون وقفاً فريداً بمعنى أن يقوم فرد أو جهة

أغراض الوقف ومجالاته متنوعة ومتعددة لا يحد فيها شيء ولا تقف دونها عقبات

إن وقف النقود لا يخزم مبدأ التأجيل في الوقف فهي باستثمارها وتنميتها تظل قائمة موجودة عبر الزمن ربما بدرجة أكبر من دوام الأراضي والعقارات، والعبرة بالإدارة وليس بوعائية المال الموقوفه، وسواء الإدارة يزيل الجسيم لا فرق بين مال ومال وهكذا فنحن نرى ما سبق أن راه فقهاء المسلمين الذين قالوا بجواز وقف النقود. وبخصوصاً أن لهذا النوع من الوقف مزايا ومقومات قد لا يتوافر الكثير منها في الوقف المعيني، كما سنرى في الفقرة التالية

٢ - من عوامل إضفاء أهمية متزايدة للوقف النقدي في عالمنا المعاصر

بدأ يهدد التنبيه إلى أن دعوتنا للاهتمام الكبير بالوقف النقدي، لما نتوخاه فيه من مقومات وإمكانات، لا تعني بأي حال التهوين والتقليل من شأن الوقف المعيني، كمن ذهب إلى أنه لا يقدم عملية التنموية الاقتصادية القائمة الآن (٨) والصحيح أن الوقف الشرعي يختلف أنواعه يقدم عملية التنمية غاية الأمر أن طبيعة هذه الخدمة ونوعيتها ومقدارها تختلف من وقف لوقف، طبقاً للظروف والملايسات المحيطة بكل حالة وكل ما نهبط إليه في هذه الفقرة هو التنويه بهذا النوع «المنسي» من الوقف والاتساع الجاد إليه، لا على أنه بديل للوقف المعيني وإنما لأنه معضد بل مشارك رئيسي له. ولا سيما أنه يتسم بهذه السمات:

١ - أنه متاح للناس بدرجة أكبر من غيره، فجماعيات الناس تمتلك ثروات أو دخولاً نقدية بغض النظر عن قلتها وكثرتها، بينما الكثير منهم لا يمتلك أراضي أو عقارات

٢ - أنه أكثر قابلية من غيره لقيام

ويمكن الرد على ذلك بأنه يفرض اقتصاد العمل في صدر الإسلام على وقف الأصول الثابتة، فإن ذلك لا ينهض بمفرده ليكون دليلاً على منع ما عداه، والصحيح أن العمل لم يقتصر على ذلك، وإن كان هو الغالب وإلا فهناك وقف خالد رضي الله عنه لذريته وعيادته وهي أموال متوقلة، وقد أقره الرسول صلى الله عليه وسلم كما ثبت في الحديث للفقير عليه، والفقير نوع من الأموال المنقولة، ونحن نعلم بأن سنة الوقف ومقتضاه حيس الأصل وتسجيل الثمرة، لكننا لا نسلم بأن ذلك لا يتأتى في وقف النقود، إن النقود مثالية، ومثل الشيء، كعقود لا تسجل بالتمتعين، وبهذا يقوم مقامها تماماً. ومع التسليم بأن الاستفادة الصحيحة شرعاً تتطلب تقليصها فإن ذلك لا يقتضي أبداً إهلاك عيادتها وذهابها بالكافة فهي باقية بشكل دائم (٩)

وكان القائلين بعدم جواز وقفها نظروا إلى شخص موقوف بعض نقوده على شخص ما أو جهة ما فيقسمون بدفع هذه النقود إلى هذا الشخص أو تلك الجهة وتنتهي القصة والحق أن عملاً مثل ذلك لا يعد وقفاً وإنما هو مجرد صدقة عادية، إذاً أين هو الأصل القائم؟ وأين هي الثمرة المسبقة؟ ولكن ذلك ليس المقصود لدى من قال بوقف النقود، وإنما مقصودهم اعتبار النقد أصلاً قائماً يستغل أو يتنعم به مع يقانه كما سيبحث في الفقرات التالية، وما الفرق عندئذ بين وقف النقود لاستثمارها وتوزيع عائدها على الموقوف عليه، وبين وقف نخلة لتوزيع ثمرتها ومنافعهما لجهة ما، ومعروف أن النخلة تهرم وتتدنى ولذلك قالوا لا بد من شراء فسانل وقرصها حتى يظل النخل قائماً مستثمراً (١٠)

والسؤال هو هل النخل القائم على مر الزمن هو عين النخل الموقوف؟ قلبي يجوز هذا ويمنع مع أن النقود أوائل في المثلية من الأشجار ذات الجنس الواحد، ثم

أو جهة حكومية، في إطار ضوابط محددة مشروعة دينياً ونظاماً

• استثمار الوقف النقدي

يقصد باستثمار الشيء، توظيفه واستغلاله ليدور ثمره أو عائداه، كاستغلال المسكن بتأجيرها والأراضي بتأجيرها أو مزارعتها مثلاً، ومعروف أن النقود لا تدور عائدًا لوحدها وبخاصة جامدة ساكنة يفقد أهميتها، وإنما لابد من تحريكها وتقليبها وتحويلها إلى أشكال أخرى من الثروة ثم إعادة استثمارها مرة ثانية هي أو عائداتها إلى نقود، وهكذا، فيمكن أن يشتري بها سلعة ثم تباع بربح، ويمكن أن يشتري بها أصولاً تستغل في إيراد العائد كشراء أراضٍ أو مساكن أو مصانع أو أسهم... إلخ، وقد سبق أن أشرنا إلى أن النقود كي يصح وقفها لابد من استغلالها استغلالاً يتم مع عدم زوالها وفلاكلها، وهذا يتطلب في معظم الأحوال القيام باستثمارها ومن ثم تبقى وتوزع الثمرة أو العائد أو الدخل المترتب على استثمارها

وقبل أن نعلق على مسود وأسابيل استثمار الوقف النقدي نود أن نشير إلى صورة من الصور

تأثير الوقف التنموي اقوي من غيره إلى إسهاماته الخيرية متعددة

غير مغل (١٢)، ومثلوا للأول بالدار الوقفية للخدمة، وللثاني بالدار الوقفية السكنى والأولى بالتساؤل هنا قضية القروض التي قد لا تسد وقضية نفقة الناظر على الوقف، فالواقع أنه دون أن نتعالج هاتان المسألتان علاجاً جيداً فإن أموال الوقف سرعان ما تزول وموارد الصندوق سرعان ما تنضب وتنفذ، وهذا مناهض لمقصود وسبب الوقف، كما أنه مناهض لغرض الوقف من دوام وقفه ليدوم انتفاع الوقوف عليه ومن ثم يدوم الشواوب. ومع أخذ التحولات الكافية من ضمانات وبرهن وكفالات فقد ينظر في مشروعية دفع القروض التكاليف وروهن وكفالات فقد ينظر في مشروعية دفع القروض التكاليف الفعلية لاقتراضه في ضوء ضوابط محددة تحديداً شافياً. ونرى أن المخرج الأقوى في ذلك هو قيام الناظر على الوقف باستثمار نسبة معينة من أموال الوقف، يضمن أن تكون بعلم الوقف، يوجه عائدها أساساً لتنفقات الناظر، ولتكوين

التي نكرها الفقهاء حيال وقف النقود، قال الفقهاء، يمكن أن توقف النقود بفرض الإقراض، وصوروا ذلك بقيام شخص بوقف مقدار من المال النقدي لإقراض المحتاجين، فيأخذ المحتاج القرض يسد به حاجته ويمعده بعد ذلك ناظر الوقف (١٠)، وقد يقال هنا أين هو الأصل للمحبوس، وأين هي الثمرة؟

والجواب: إن الأصل هو النقود الموقوفة، وهي قائمة وباتية ومحبوسة على هذا الغرض، أما الثمرة فهي تلك المنفعة التي تحققها هذه النقود من استثمارها، فمن البديهي أن هناك نفعاً ما للمقترض، وإلا ما كان هناك وجه للاقتراض، ومعنى ذلك قيام صندوق وقفي للإقراض الحسن، وهو أمر مهم قد لا يقوم غيره مقامه (١١)، وقد يقال هنا: أين استثمار النقود؟ والجواب أنه لا استثمار هنا، وهل كل وقف يولد ثمرة أو غلة منفصلة؟ قال العلماء: إن هناك وقفاً مغلاً ووقفاً

مخصصات للدين المدونة، وما قد يتبقى «يرسمل» أي يضاف إلى أموال الصندوق للرصدولة للإقراض، وقد نص الفقهاء على جواز بيع بعض مال الوقف للإقراض منه على الجزء الباقي كما نصوا على جواز استغلال الجزء للإقراض منه على الجزء الثاني (١٢)، وما نك إلا لأنه السبيل الوحيد لبقاء الوقف متغنياً به، ولعل هنا مجالاً للنظر الفقهى حول القيام باستثمار وتنمية أموال الصندوق الوقفي للإقراض. قياساً على جواز استثمار فائض الغلة واستثمار دار السكنى لتوفير ما تسمُن به، وقد يكون المقصد من وقف النقود إقراض عائداً على الجهة الموقوفة عليها، وهذا يتطلب بالضرورة استثمارها أولاً ثم إقراض العائد، أو بالأحرى جزء منه على الموقوف عليه، وقد نص الفقهاء القدامى على ذلك أيضاً (١٤). وهنا نقف أمام الكثير من صيغ وأساليب الاستثمار التي يمكن استخدامها، طالما أن الوقف لا يحدد صراحة صيغة أو أسلوباً معيناً فيلزم، به شرط أن يكون الأجدى اقتصاداً والأمن لمقصود وغرض الوقف وهو انتفاع الموقوف عليهم، طالما أن ذلك متسق وأحكام الشرعية. ولا أعرض الناظر عن ذلك، واتخذ من الصيغ والأساليب ما يتواءم وهذه التطلعات. وأمام الإدارة الوقفية في ذلك الكثير والكثير من هذه الصيغ والأدوات، التي قد تطورت اليوم من خلال تطبيق للمصارف الإسلامية عدم التعامل بالربا، مثل الاستثمارات المباشرة، والتأجير، والمضاربة، والمشاركة، والسلم، وبيع المراكبة والاستصناع، وشراء الأوراق المالية، وتكوين المحافظ والصناديق الاستثمارية والمشاركة فيها، فالأموال الوقفية شأنها شأن أي أموال يُراد استثمارها، وأمامها الكثير من الأبواب، شرط الالتزام الشرعي، حتى لو نص الوقف على غير ذلك، بشرط الدراسة الجادة لجدي العمل الاستثماري بما يوفر له أكبر



الوقف النقدي لا يثر متاعب في إدارته ويمكن أن يقوم بها الوقف لوحدته

يمكن أن يقوم بها الوقف نفسه، ويمكن أن يعهد بذلك إلى جهة استثمارية خبيرة، باتفاق واضح معها، على أن يقوم بمتابعتها بنفسه أو من خلال جهة أخرى يفوضها في ذلك، أما الوقف النقدي الجماعي، ونظراً لما يتطلبه من صكوك وصناديق وجهة مالية جيدة تقوم على استثماره إما بنفسها أو من خلال جهات أخرى فإنه يتطلب توافر إطار إداري كفء، ولعل من أهم ما يثار هنا كيفية قيام الوقفين بالمتابعة الجادة بما يضمن لهم حسن استثمار أموالهم وحسن توزيع عوائدها وقد يقومون بأنفسهم من خلال جمعية مثلاً بتكوين الصندوق الوقفي ويتولى بعض منهم إدارة هذا الصندوق والتعامل مع الجهات الاستثمارية المختلفة، ويشكل باقي الوقفين ما يمكن أن يمثل جمعية عمومية، وقد يلجأون في ذلك إلى جهة مالية وسيطة تمارس بالإبابة عنهم إدارة هذا الصندوق وتوظيف موارده على طريق الوكالة بأجر أو المضاربة أو الإجارة... إلخ

ومن المهم في تلك الحال وجود تنظيم يكل نوعاً من الرقابة والمتابعة للوقفين

لأن التوجه للمشروع الأول يحقق نفعاً اجتماعياً لا يحققه التوجه للمشروع الثاني، لكنه في الوقت نفسه يضع على الوقوف عليهم عوائد يوفرها لهم المشروع الثاني. وقد يكون من الميسر للتوجه الصحيح التمييز الدقيق بين الوقوف والموقوف عليه، وبين عملية استثمار الوقف وعملية توزيع عوائد الاستثمار، كذلك الوعي الصحيح بأن مراعاة الوقوف عليهم، وبخاصة إذا كانوا فئات محتاجة أو جهات عامة هي في حد ذاتها مصلحة اجتماعية، وقد يساعد ذلك أيضاً قيام الدولة بوضع أليات للمشروعات التي تقام، وأيضاً قيام صندوق الوقف بتنوع مجالات الاستثمار بما يوفر الترفيلة التي تحقق ما يمكن تحقيقه من منافع ومصالح عامة وخاصة معاً

٦ - الجانب الإداري والتنظيمي في الوقف النقدي

إن إدارة وتنظيم الوقف النقدي الفردي قد لا تثير متاعب تذكر، وفي هذه الحال

قدر من الحماية من جهة، واكبر عائد ممكن من جهة أخرى، فحال الوقف كمال اليتيم ومال بيت المال، يبدل في استثمارها من الجهد والعناية أكبر مما يبدل في غيرها. ومن الأفضل ألا يغفل المستثمر كل الإغفال عن المصلحة العامة جريباً وراء المصلحة الاقتصادية الخاصة بالوقف، فالوقف في الأول والأخير عمل خيري، ومن ثم ينبغي أن يكون ذلك المعنى حاضراً في كل خطوات ومراحل العملية الوقفية، على ألا يحمل ذلك غمناً لحقوق الوقوف عليهم، والتي هي المقصود النهائي من عملية الوقف (١٥) والصورة تتخضع ملامحها بالمثل التالي: هناك وقف نقدي على مركز طبي أو مدرسة أو جامعة... إلخ، وأماناً مشروعاً لاستثمار هذه النقود، وبالتالي توجيه عائداتها إلى تلك الجهات. المشروع الأول للإسكان الشعبي، والمشروع الثاني للإسكان المتوسط والعالي، الأول يدر عائداً اقتصادياً أقل مما يدره الثاني، بينما يفيد الأول فئات فقيرة تشتد حاجتها للسكن، فبالإين توجه الإدارة الوقفية أموال الوقف؟ في خلال الوقف، الإجابة ليست سهلة

وذلك بالمشاركة في إدارة الصندوق، أو على الأقل في الجمعية العمومية لهذه الجهة الوسيطة وعلى أي حال فإن الفكر الإداري لا يعجز عن تقديم البية جيدة لتحقيق هذا الطلب، وبخاصة في ظل الانتشار الواسع اليوم للمؤسسات والأساليب المالية المطبعة عملياً، ومن المهم أن يكون للدولة من خلال تشريعاتها وقوانينها دور واضح في ذلك

٧ - مجالات صناديق الوقف النقدي

سبق أن اشرنا إلى أن العالم الإسلامي المعاصر يواجه مشكلات حادة في توافر متطلبات الحياة الكريمة لفئات كثيرة من سكانه من علاج إلى تعليم إلى إسكان وعمل وغير ذلك، ولذا إن توافر تلك المرافق يحتاج إلى أموال طائلة، ليس بمقدور الدولة اليوم تأمينها، وليس ذلك من المقصودات الأساسية للقطاع الخاص المستوعب المجال الاقتصادي، وإذا لا يبقى إلا العمل التطوعي الذي يقوم على اكتاف القطاع المدني وقد يسهم فيه القطاع الاقتصادي

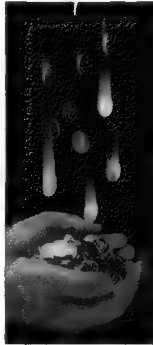
والأمر في حاجة إلى تحسين الأفراد والمؤسسات للقيام بمشروع هذه المرافق الضرورية اقتصاداً واجتماعياً، وليس هناك أقوى من الحافز الديني للقيام بهذا البذل المالي دون مقابل مادي مباشر وقد وفر الإسلام هذا الحافز كاحسن ما يكون التوفير من خلال تشريعاته للسدقات والنفقات الضيرية والوقف، والمطلوب إثارة هذا الحافز أولاً، وتقديم توجيه جيدة عامة وشاملة تخاطب الجميع الخطاب الملائم مع مساهمات وتوضيح كل جوانب وأبعاد العملية الوقفية بدءاً من أهميتها الدينية وصولاً إلى أهميتها الاقتصادية والاجتماعية ثم تبين تبياناً لصيغها وأساليبها ومجالاتها الحيوية التي تخدم المصلحة العامة ومن ثم تصفق الشواوب الهزيل لن يسهم في ذلك ثانياً، وتقدم الدولة



شروع مفاهيم وتصورات ليست من فقه الوقف ضيقت الواسع وعسرت اليسر

علينا الالتفات الجاد إلى الوقف والعمل على تطويره، وتوظيف كل منتجات العلم والتكنولوجيا للارتقاء به حتى يؤدي رسالته المهمة في مواجهة هذا الواقع القاسي

رابعاً: من جوانب تطوير الوقف الواعدة الاهتمام بالوقف القوي



والوقف في العالم الإسلامي بصفة عامة يمر بمرحلة تدعور واضمحلال، أو بعبارة أخرى يمر بأزمة، وإن كان في أيامنا الحاضرة يشهد جهوداً طيبة لنموه وإزدهاره

ثانياً: من العوامل الأساسية وراء ظاهرة خسوف الوقف الراهن لما هنالك من ضبابية فقهية حول الكثير من أحكامه وقضاياها، تبلورت في شذويع مفاهيم وتصورات ليست من فقه الوقف في شيء، فضيقت الواسع، وعسرت اليسر، وجسّدت المرن، ومن أهم الحقائق الفقهية التي يجب إبرازها بشكل جيد حيال الوقف، أن الفقه الإسلامي اتخذ منهج المرونة الكبيرة حياله، وكثيراً ما طوّر فيه هذه العبارة الفذة التي قلّمّا تظهر بهذا الشكل في أبواب الفقه الأخرى، «ما جرى التعامل به فوقه جائز». ومن ثمّ ففحن في حاجة ماسة اليوم إلى إبراز فقه الوقف وإخراجه في شكل جديد.

ثالثاً: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية السائدة في العالم الإسلامي المعاصر تحتم

من التشريعات والقوانين والتنظيمات ما يطمئن الأفراد على صحة وسلامة أوقافهم وانصرافها لتأدية أغراضها في ظل حماية كاملة من العبث والعدوان ثالثاً، من المهم قيام المؤسسات الأهلية وبعض المؤسسات المالية وكذلك بعض الجهات الحكومية بإنشاء وتكوين صناديق رقيقة تخدم المجتمع وتعمل على حل مشكلاته، مثل مشكلة العلاج، ومشكلة التعليم والبحث العلمي، ومشكلة الإسكان، ومشكلة البطالة... إلخ (١٦). وتدعو الأفراد والمؤسسات إلى الوقف فيها، وبذلك تترشد أغراض الواقفين، وتتجه بالفعل ناحية الأوجه الخيرية الحقيقية، بدلاً من التوجه ناحية أغراض ومقاصد رديئة تافهة لا أثر لها في الدين والدنيا، وقد حكم ابن تيمية - رحمه الله - على وقف مثل هذا بالبطالان «الفقاري» وهو حكم صحيح شرعاً واقتصاداً

خاتمة

هذه الورقة تناولت الوقف النقدي كموضوع أساسي وتناولته كتوطئة وتمهيد لبعض المسائل ذات العلاقة الوثيقة، ومقصودها النهائي تفعيل دور الوقف في حياتنا الحاضرة، فتعرضت لواقع مؤسسة الوقف، وأصفاً ومفسرة، ثم تناولت مدى اشتداد الحاجة المعاصرة إلى دور فاعل للوقف، وكان هذا كله في القسم الأول من الورقة، وفي القسم الثاني منها كان تناول «الوقف النقدي» فقامت بتعريفه، ثم بتوضيح الموقف الفقهي منه، ثم بتبيان ما لهذا النوع من الوقف من مزايا وإمكانات تجعل له أهمية متزايدة في عالمنا المعاصر، ثم بالإشارة إلى كيفية إنشائه وتكوينه، ثم بعرض بعض الصور والأساليب الاستعمارية له، وأخيراً بالإشارة إلى ما يتطلبه من نواح إدارية وتنظيمية

وخلصت من ذلك كله إلى نتائج يمكن الإشارة إلى كليتها فيما يلي.

أولاً منذ فترة ليست بالقصيرة

النقدي لما له من مزايا ولما يمتلك من قدرات وإمكانات، وقد اتضح أنه محل جواز الفقه في مختلف المذاهب وحتى ولو من بعض فقهائها، كما اتضح أنه كان معمولاً به وإستعاراً عليه في الكثير من الدول الإسلامية في مختلف العصور، وهو وقف ملائم تماماً لعصرنا الحاضر

ولكنه يحتاج إلى توضيح شاف لإبعاده ومتطلباته الإدارية والمالية، ومما يسهّل من تحقيق ذلك ما هنالك من صيغ وأساليب مالية إسلامية يجري العمل بها من خلال المؤسسات المالية الإسلامية يمكن استخدامها في عمليات الوقف النقدي.

وفي ضوء ذلك نقترح أن يصدر المجمع المؤقت قراره بجواز الوقف النقدي بشكله الفردي والجماعي، وأن ينظر بعين اليسر والمرونة في تطبيق الصيغ والأساليب المالية الإسلامية عليه عملاً بقول الإمام القرطبي - رحمه الله - عن الوقف «هو من أحسن القرب» وينبغي أن تخف بسريته (١٧). وأن توضع الحكومات بضرورة إعادة النظر في قوانينها وأنظمتها بما يحفز الأفراد على الإقبال عليه.

• بحث كُند إلى مجمع الفقه الإسلامي في دورته (١٢) في الكويت ●

الهوامش:

- ١- اطر القفال لابن الهوام، فتح القدير، ١٤١٤هـ، ابن تيمية الفتاوى ٢١٢/٢٦.
- ٢- فتاوى حاشية السنن ٩/١.
- ٣- اللوري، الحادي الكبير، ٢٣٧/١.
- ٤- ابن تيمية، الفتاوى، ٢٣٤/١ وما بعدها.
- ٥- اطر القفال لابن الهوام، مرجع سابق ١٤٢/٥.
- ٦- سليمان لطيف، الوقف كمصنوع اقتصادي لتلبية الاحتياجات المجتمعية، ندوة مكانة الوقف وآثره في الدعوة والتربية، مكة المكرمة، شوال ١٤٢٠هـ.
- ٧- الأمانة العامة للوقف، الكويت «الصناديق الوقفية»، النظام العام والتأصيل التنفيذي، مطابع لطيف ١٤١٧هـ.
- ٨- الفخيرة ٢٢٢/١ ●

- ٩- جدد، الجزء ٥، العدد ١، رجب ١٤١٨هـ.
- ١٠- رغم جهوده كما في وقف الدكتور شوقي الفنجري على طلبة العلم وعلى خدمة الدعوة والوقف الإسلامي، وكما في وقف صالح كامل على مركز الاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر وغيرها.
- ١١- د. راشد الطويل، الصيغ الصنعية الاستثمار الوقف وآثره في دعم الاقتصاد، ندوة مكانة الوقف وآثره في الدعوة والتربية، مكة المكرمة، شوال ١٤٢٠هـ.
- ١٢- مسجلون، الفتوى، ١٠٠.
- ١٣- وقد قالوا إن العميد الحبيب علي خبطة شخيف نفقته على المجلس عليه، «الخبرة» ٢٢١/١، وهذا التقيد محبوس لفهمه الدنيئ فكلم ما يلزم إلبائها تكفين عليهم.

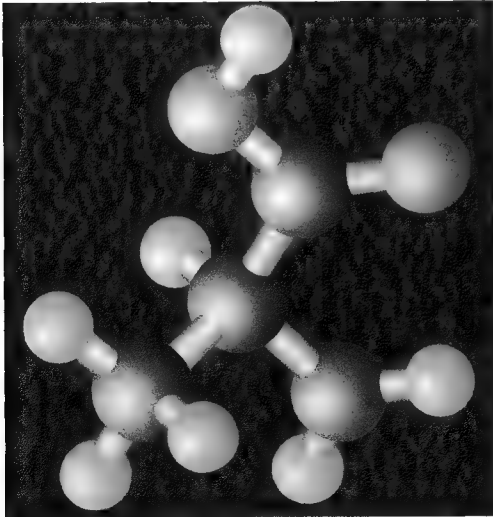
- ١٤- السنن، ٢٣٧/٤.
- ١٥- الإمام أبو السعود، رسالة أبي السعود في حلال وقف الطوق، تحقيق صبير احمد، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٧هـ.
- ١٦- مجموع الفتاوى، ٢٢٢/٢٦ وما بعدها.
- ١٧- اللوري، الحادي الكبير، ٢٣٧/١.
- ١٨- عيون الأثر، ٣٩٩.
- ١٩- وقد تضمن العديد من الفقهاء على هذه المسألة، ابن عسافين، ٢٣٤/٤، السنن، ٢٣٧/٤.
- ٢٠- ملا الرازي، أحكام الوقف، دار المعارف العشائية، بيروت، ١٣٣٥هـ، ص ٢٠.
- ٢١- محمد بوجلال، نحو صياغة مؤسسية لقانون التنمية الوقف، الوقف النامي، مجلة دراسات اقتصادية إسلامية، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب



قضايا طبية

المعالجة الجينية للخلايا الإنشائية من وجهة نظر شرعية

بقلم: أ.د. عبدالفتاح محمود إدريس، أستاذ الفقه والأصول بكلية الشريعة - جامعة الإمارات



أحدث الكشف عن الجينوم البشري، ثورة هائلة في مجالات الطب المختلفة، والتي منها العلاج الجيني، وينصب هذا النوع من العلاج على الخلايا الجسدية أو الإنشائية، ولما كانت معالجة الخلايا الإنشائية من الخطورة بمكان، لأن أثرها لا يقتصر على المريض، وإنما يمتد إلى الأجيال المقبلة من نريته، ومن ثم رأيت أن أعرض لها بالبحث، لأبين موقف الشريعة الإسلامية من العلاج.

ويقصد بالخلايا الإنشائية، «الخلايا الجنسية» التي هي الحيوانات المنوية، والبويضات، والخلايا التي تكونها عند الذكر والأنثى، وهي البويضات والنحس.

وعلاج هذه الخلايا جينياً، إذا كانت حاملة لجينات ممرضة أو مشوّهة، قد يكون بنقل جيناتها سليمة إليها من الآخرين، سواء على سبيل الاستبدال أو الزمعة، وقد يكون بإصلاح الجين المرص في الخلية أو إضافة أو استبدال، وإن كان الغالب في العلاج الجيني إضافة نسخة سليمة من الجين، إلى الخلية المحتوية على الجين المرص أو المشوّه، وعند إنعام هذا النقل تخير الطبومات الوراثية في الخلية، عندما يبدأ الجين المنقول إليها في التعبير عن نفسه.

وتمثل هذه الخلايا التراث الجيني للأجيال المتعاقبة، جعلها جينياً لا يؤثر على المادة الوراثية للإنسان المعالج فقط وإنما يمتد تأثيرها إلى المخزون الوراثي لذريته أبداً.

وفي هذا الصدد يقول د.عبدالحافظ حلمي: «إن البويضة المخصبة تنتج من ذريتها بلايين الخلايا، التي تأخذ في التمايز والتشكل حتى تصنع الجسم بمختلف أعضائه ونسجه وأعضائه، ومن ثم تسمى الخلايا الجسمية، ولكن يبقى منها على الدوام ومنذ البداية أصل إنشائي لا يشكل ولا يبدل، وهو الذي سوف يصنع الأضراس للأجيال التالية، ومن ثم تسمى هذه الخلايا بالخلايا الإنشائية، وفي حياة الفرد يطرا على جسمه ما يطرا من مرض أو تشوّه ثم يلي وفناء، ولكن بعضاً قليلاً من خلاياه يندفع إلى مسارات الخلود، في ذريته، حين أن ينال منه شيء، مما يطرا على خلاياه الجسمية، وهذا الحاجز بين النوعين من الخلايا يسمى حاجز «فايزمان»، نسبة إلى العالم الألماني الذي اعتنى بإبراز هذه الفكرة في القرن العشرين، وهكذا يظل حاجز «فايزمان» منيعاً في الطبيعة المأقوفة، فلا يتردد من الخلايا الجسمية إلى الخلايا الإنشائية شيء يمكن أن يورث الخلف» (١).

ويقول د.محمد الطيبي: «يتمثل العلاج الجيني للخللايا الجسمية، في إدخال حمض نووي ريبوي ناقص أكسجين في هذا النوع من الخلايا، وإن يستطيع الجين المضاف الانتشار في ذرية المريض،

على العكس من ذلك يؤثر العلاج الجيني في الخلايا الإنشائية على الإنسان في الأطوار الأولى من تطوره كجنين، بهدف القضاء على خلل وراثي في الشخص المستقبل وفي ذريته» (٢).

وقد منع علماء البيولوجيا علاج الخلايا الإنشائية جينياً، وذلك للعواقب الوخيمة التي يمكن أن ترتب عليه، بما يشبه إجماعاً منهم على ذلك:

١. يقول د.عبدالعزیز البيومي: «يجب التأكيد على أنه يمكن السماح بالعلاج الجيني في الخلايا الجسمية، ويجب اللجوء إلى التام من التلاعب بالأضراس، بقصد التدخل في الخلايا الإنشائية، لما لها من عواقب كثيرة، سواء من الناحية الوراثية أو الأخلاقية، إذ العلاج الجيني في الخلية الجسمية يؤثر فقط على الفرد المصاب وبمعالجه، في حين يؤثر العلاج الجيني للخللايا الإنشائية على الأجيال المتعاقبة» (٣).

ب. تقول د. ثورية بنغازي: «تقتصر التجارب السريرية الراهنة على علاج الخلايا الجسمية، والذي يقوم في إدخال إحدى الجينات في الخلايا الجسمية لظلم صغير أو لشلل، وهكذا لا تتعرض للخللايا الإنشائية للتغيير، بما يحول دون انتقال هذا الجين إلى الذرية، وهذا ما يجعل انتقال الشخص الذي استغف من العلاج دائماً عرضة لهذا المرض، أما العلاج الجيني الإنشائي فلم يطق على الإنسان، إذ تم رفضه من طرف اللجان الأخلاقية، إلا أن فريقاً من الباحثين ينظر حالياً في إمكانية تطبيقه في علاج

الأمراض الوراثية المستعصية» (٤).

ج. يقول د. محمد الطيبي: «تسهم الخلايا الإنشائية في التراث الجيني للأجيال المتعاقبة، وعلاج الجين عن طريق الخلايا الإنشائية لا يؤثر فقط على المادة الوراثية الشخصية، بل على المخزون الوراثي لذريته أيضاً، ومن ثم على مجموع الصفات الوراثية للبشرية جمعاء، وتعتبر أغلبية من العلماء أنه لا يجوز أخلاقياً القيام بأي محاولات في هذا النوع من العلاج، لأن مجموعة أخرى تعتقد أن العلاج الجيني في الخلية الإنشائية هو الطريقة الوحيدة للقضاء على الأمراض الوراثية للكثيرة، التي يعاني منها ملايين البشر في العالم بأسره» (٥).

والعلاج الجيني للخللايا الإنشائية قد يكون بإدخال جين سليم من شخص آخر، فيترتب عليه تأثر هذه الخلية بالجين المنقول إليها، والذي يشفر لصفات وراثية، هي صفات من أخذ منه الجين الذي تعالج به الخلية الإنشائية، وهي صفات وراثية مختلفة عن تلك التي تحملها الخلية الإنشائية للشخص المريض، ولما كانت هذه الخلية تمثل المخزون الوراثي للإنسان، الذي ينتقل إلى الأجيال المتعاقبة من ذريته، فإن هذا النقل يترتب عليه اختلاط الأنساب كما لا يخفى.

وقد يكون بإضافة جين سوي إلى الجين المرص أو المشوّه، ليقوّض عمله أو يحد من نشاطه في الخلية، وفي هذه الحال سيمتدّ الجين السوي لصفات ذو الأصل الأجنبي عن نفسه، ويشفر للصفات الوراثية، من أخذ منه، لا لصفات من أضفي إلى خلّيقه، ومن ثم فإن الذرية الناتجة من هذه الخلية تكون حاملة لصفات من أخذ منه الجين السوي، فيترتب على هذه الصورة من العلاج اختلاط الأنساب كذلك.

وقد يكون بإصلاح الجين المرص أو المشوّه من دون إدخال جين سوي إلى الخلية الإنشائية، وهو نوع من العلاج الجيني، إلا أن الغالب في هذا النوع من العلاج نقل الجينات السوية من الآخر، إلى داخل الخلية في الجسم المريض، وإصلاح الجين المرص أو المشوّه وإن كان لا يترتب عليه اختلاط الأنساب، إلا أنه قد يحدث طفوراً في

الخلية (٦)، يترتب عليه من الأمراض والتشوّهات الوراثية ما يكون أخطر من الذي تعالج منه الخلية الإنشائية.

وقد أعلن كثير من العلماء مخالفتهم من إجراء هذا العلاج للخللايا الإنشائية، ومن هؤلاء د.وايس بيومي الذي قال: «معالجة الخلايا الإنشائية قد تحدث أضراراً في الأجيال اللاحقة، وقد يؤدي تصحيح الجينات المصابة إلى تكوين طفرات، وتبقى عمليات الاستهداف بدائية وطرفها غير مضبوط» (٧).

وعلاج الخلايا الإنشائية جينياً، إذا كان بنقل جينات سوية أو إضافتها من الآخر، فإنه يترتب عليه اختلاط الأنساب، لأن الجين الناشئ عن هذه الخلايا المنقولة، لا يحمل الصفات الوراثية لصاحب الجين المرص أو المشوّه، الذي ينبغي هذا الجين بالفعل، وإنما يحمل الصفات الوراثية لصاحب الجين السوي الذي تمت المعالجة به، وكل ما يترتب عليه اختلاط الأنساب حرمة الشارح، يدل لهذا النصوص الكثيرة الدالة على حرمة الزنى، باعتبارها سبباً لاختلاط الأنساب، والنقصون الدالة على حرمة أن ينسب الإنسان إلى نفسه وإدأ ليس منه، والتي منها قول الله تعالى: (ادعوه لأبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آبائهم فأبائكم من جهة أن الدين ومواليكم) الأحزاب:، وما رواه رجله بن حوية عن أبيه عن جده أن جارية من خير مأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي مجن، فقال

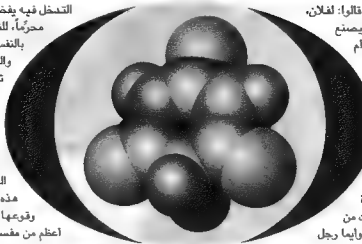
علاج الجين عن طريق الخلية الإنشائية لا يؤثر فقط على المولدة الوراثية الشخصية، بل على المخزون الوراثي الذرية

الذي صلى الله عليه وسلم: من هذه؟ قالوا: لغفان، قال أبطافا، قيل: نعم، قال: كيف يصنع بولدها، أيديعيه وأيس له بولده، لم يستعيدوه وهو يغدوه في سمعه ويصره؟ لقد سمعت أن الغنعة لعة تدخل منه قبره(٨).

والنصوص الدالة على حرمة نسبة امرأة وأدأ إلى قوم ليس منهم، أو جسد نسبهم ممن هو منهم، والتي منها ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أيا امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم، فليست من الله في شيء، وإن يدخلها الله جنته، وأيا رجل جحد ولده وهو ينظر إليه، لحجب الله منه وضحمه على رؤس الأولين وآخرين(٩)». والنصوص الدالة على حرمة انتساب الإنسان

إلى غير أبيه أو إلى غير من هو منهم، والتي منها ما روي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من أنسى أبا في الإسلام غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه، فالجنة عليه حرام»، وفي رواية أخرى: «من أنسى إلى غير أبيه، أو أنتمى إلى غير مولاه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً(١٠)». ومن ثم، فإن العلاج الجيني لهذه الخلايا بالنقل أو الإضافة الجينية من الأخر يكون محرماً، لحرمه ما يترتب عليه وهو اختلاط الأنساب، فضلاً عما يترتب على العلاج في هذه الحال، من إعداد أحد المقاصد الضرورية للشارع، وهو حفظ النسل.

وإذا كان العلاج الجيني لهذه الخلايا، يتم بإصلاح الجين الممرض أو المشوه دون نقل أو إضافة جينية من الآخر، فإنه قد يترتب عليه حدوث طفرات وراثية بالخلية، وهذه الطفرات لا تقتصر أثرها الضار على من تتم معالجته فقط، وإنما يمتد هذا الأثر ليشمل نريته كذلك، والذي قد يصل إلى درجة إحداث التشوهات الخلقية المميتة أو الموهقة لهذه النرية، والعلاج الذي يترتب عليه هذا الضرر محرم، لأن الشارع حرم التدخل في الجسم البشري، إلا إذا كان التدخل لإصلاحه فإذا كان



التدخل فيه يفضي إلى الإضرار به، فإنه يكون محرماً، للنصوص الدالة على حرمة الإفا، بالنفس إلى التهلكة، أو الإضرار بها، والتي منها: قول الله تعالى: (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) البقرة: ١٩٥، وما روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا ضرر ولا ضرار في الإسلام(١١)»، فالفسدة الناشئة عن العلاج الجيني في هذه الحالة مما يتطلب على الظن وقوعها كما قال الطهطا، وهي مفسدة اعظم من مفسدة بقاء هذه الخلايا دون علاج، وقواعد الشريعة تقضي بأنه «إذا تعارضت مفسدتان، روعي أعظمهما ضرراً، بارتكاب أخفهما(١٢)»

وما يدعو إليه بعضهم من اتباع العلاج الجيني للخلايا الإنشائية، كوسيلة متعينة للقضاء على الأمراض المستعصية، التي يعاني منها كثير من الناس في العالم، لا يسلم له، إذ القول بتعيين وسيلة معينة للعلاج من مرض معين دون غيرها، قول غير دقيق في عصر التقدم التكنولوجي في مجال تشخيص الأمراض وعلاجها، فتعدد المواد العلاجية للفرع العلاجي الواحد، والاختلاف في أساليب العلاج وغير ذلك من عناصر الاختيار في العلاج، يهدض القول بتعيين العلاج الجيني للخلايا الإنشائية، كوسيلة لعلاج الأمراض المستعصية. يضاف إلى هذا أن القول بتعين هذه الوسيلة دون غيرها، يقتضي القطع بتناجها في معالجه هذه الأمراض، والطعم الطبية علوم ظنية، لا تقيد هذه النتيجة المقطوع بها، والتي تؤكد هذه الأمراض، لا تدعو إليه الضرورة الشرعية أو الحاجة، لعدم تعينه لعلاج الأمراض والتشوهات الوراثية، وإن كانت مستعصية، وذلك لوجود وسائل كثيرة مباحة لعلاج هذه الأمراض والتشوهات، منها الجيني الذي يعالج الخلايا الجسدية، ومنها غير الجيني، وهذه البدائل لا تمنع منها أحكام الشريعة الإسلامية ●

يمثل العلاج الجيني للخللا الجسدية، في إدخال حمض نووي ربيي ناقص أكسجين في هذا النوع من الخلايا

الهوامش:

١. أخرجه الحاكم في المستدرک وصححه إسناده، وأخرجه ابن حبان في صحيحه وأبو داود وابن ماجه والسنائي وأبي داود والدارمي في مسندهم، وقال العراقيون بصحة (المستدرک ٢٠٢/٢)، ابن حبان (الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان الكبرى ١٢٧/٢)، سنن أبي داود مع النسب (الكبرى ٢٠٢/٢)، سنن الدارمي (١٧٢/٢)، ابن جرير (تيسير الجرح ٢٢٧/٢).
٢. أخرجه مسلم في صحيحه ٧٧/١.
٣. أخرجه الحاكم في المستدرک وصححه إسناده (المستدرک ١٧٢/٢).
٤. الصبوري (الأنبياء والنظائر ص ٨٤).

٥. درياض يبروي التقدم الحديث في ميدان العلاج الجيني، بحث ضمن أعمال الندوة السابقة ص ٢٢٢.
٦. الحجج في المرأة الصالح التي شاربت الزنا، والحدود أخرجها الحاكم في المستدرک وصححه إسناده، وأخرجه أحمد والبيهقي في مسندهما، والبيهقي وأبو داود والدارمي في مسندهم، والفقراي في الكبير (المستدرک ٢١٧/٢)، مسند أحمد (١١٥/٢)، مسند البيهقي ١٢١/١، السنن الكبرى ٤٤٧/٢، سنن أبي داود الكبرى ٢٠٢/٢، سنن الدارمي ٢٩٩/٢، المعجم الكبير ٢٠٢/٢٢٢.

٧. أعمال الندوة السابقة ص ١٧٢.
٨. الفق ويصديو وتكنولوجيا العلاج الجيني ص ٢٢٤.
٩. الفطيرة: تغيير جفاتي ويكرأ على اللغة الوراثية في الخلية، يتنقل به عضية الانقسام إلى الأحيال اللاحقة بصورة مطابقة للأصل، وفي نوعا طفرات طفيفة، تحدث نتيجة العمليات الطبيعية، كالانحراف والانتحاف والطفرة الجسدية، وطفرات صامتة، تحدث نتيجة التعرض للإشعاع أو استخدام المواد الكيميائية ونحوها «محمد الربيعي: الورقة والإنسان ص ٢٠٠».

١٠. د.عبدالحافظ خلعي، تصحيح النسل، بحث ضمن أعمال ندوة الإنجابات الاختلافية للإصابات المتقدمة في علم الوراثة ص ١٥٢.
١١. د.محمد الطيبي، ألق وحدود تكنولوجيا العلاج الجيني في المجتمعات الإسلامية، بحث ضمن أعمال الندوة السابقة ص ٢٢٤.
١٢. د.عبدالمعز الجوهري، أساسيات الوراثة والهندسة الوراثية، بحث ضمن أعمال الندوة السابقة ص ٦٠.
١٣. د.طرية يعنصر، التناسل الانتقائي لإنسان الجنس البشري، بحث ضمن



حوار

قراءة إيمانية للجينوم البشري

د. حسان حتحوت: الجينوم صورة مبسطة للحروف والكلمات وبعض الأخطاء المطبعية مثل الأمراض المستعصية!

حوار: د. طه أمين

الطبيب والمفكر الإسلامي دحسان حتحوت الذي يشرف على أحد المراكز الإسلامية بالولايات المتحدة الأميركية يقدم لنا عبر هذا اللقاء قراءة مختلفة للجينوم البشري... فهو باحث في سياق الحوار بعيداً عن المصطلحات والتعقيدات بأسلوبه الإيماني المبسط والعريق.



مبنى ومعنى.

لكن الكتاب قد يشتمل - فيهما يشتمل - على أخطاء مطبعية ليست من أصله، لكنها تسرب إليه في أثناء الطباعة على الماكينة أو عملية رص الحروف ومن هذه الأخطاء ما يقلب معنى الكلمة ويصرفها إلى معنى مغاير تماماً، فالأمل والهمل والعمل والجمال والأجل كلمات لم تختلف إلا في حرف واحد على تفاوت معانيها جميعها، بل قد يكون الاختلاف في حركة الحرف نفسه كهذا الذي أراد أن يقرأ قوله تعالى في سورة التوبة الآية ٢: (إن الله يبرئ من المشركين ورسوله) (بضم اللام) فجعلها «بريء» من المشركين ورسوله، بكسر اللام،

● بداية... أسأله كيف

نفهم قضية الجينوم بصورة إيمانية مبسطة يفهمها القارئ البسيط قبل العالم الجليل؟

- نهجت في تعلم اللغة على البدء بتعلم الحروف، ثم من هذه الحروف نصوغ الكلمات، ومن الكلمات تشكل الجمل، وهذه تتوالى لتكون سطوراً ثم الصفحات لتفضي إلى الفصول التي تجمع فتكون كتاباً كاملاً. والكتاب لا يعني شيئاً في يد من لا يقرأ. فإذا تناول القارئ فلا بد أن يجتاز هذه الأنوار جميعها بدءاً بالحروف وانتهاء باستيعاب الكتاب جميعه والإحاطة بكل ما فيه من



فما أظفح الفارق بين العتيق.

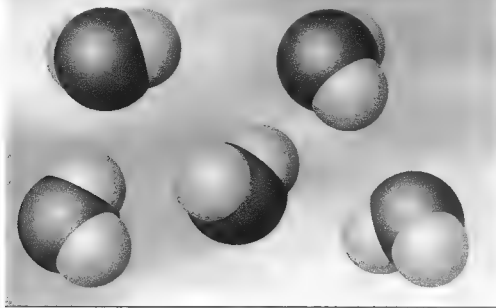
والأبجدية التي نستعملها في كتابتنا العادية مكونة من بضعة وعشرين حرفاً، لكننا نعلم أنه من الممكن اختزالها دون تصغير عن أداء المعنى، فنحن نعلم أن أبجدية إرسال البرقيات مكونة من الشرطة والنقطة فقط، لكن على ترتيب يمكننا من أن نكتب بهما الحروف الأبجدية العادية، وكذلك لغة الكمبيوتر قوامها الواحد والصفر لكن بتواليات وترتيب يحوّلها إلى حروف عادية فكتابة مقروءة.

بهذه المقدمة نرجو أن نكون قد ضربنا مثلاً يميننا على الموضوع الذي نتصدى لبيانته فيجعل أيسر فهما وأقرب مثلاً.

يستطرد قائلاً

- قضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن يميز الإنسان على سائر المخلوقات التي هو مفتاح المعرفة، وأن يصيّر هذا العقل إلى قرارة الكون المخلوق فيزاد تعظيماً للخالق، وراح عقل الإنسان على مدى التاريخ يدرس ويبحث، ويميط كل يوم ثلماً ويكشف كل يوم سراً، حتى تصل للإنسانية بمروءة الدهور تراث ضخم من المعرفة، اعتمد في العقود الأخيرة بالتسارع لدرجة مذهلة فقد حصلت الإنسانية في القرن الأخير قدر ما حصلته في تاريخها الطويل، واليوم يقدرين أن المعرفة الإنسانية تتضاعف كل خمس سنوات، ويترافق عصر الثورة الصناعية ليقضي إلى عصر الثورة المعلوماتية الذي يدخل العالم منذ عقود وإن غلت بعد شعوب لم تستطع من وقعة العدم فعالهم في زريبة المستقبل، تشتلب ألبانهم وتمتص دماهم وتتغلب خبراتهم ويعتصر دهرهم على تحقيق طامع السادة أصحاب السيادة

لكن العجيب أن استقرأه الإنسان للكون لم يبدأ بالحروف والكلمات فالجمل كما ذكرنا في تمثيلنا بتعلم اللغة. لكن الإنسان سارت في الاتجاه المضاد. فقد



منها منوطاً بالخواص المشتركة بين البشر جميعهم أو بين السلالات المتقاربة، وانتهاء بالتفصيلات التي تميز كل شخص فتدل عليه فرداً بذاته لا يطابقه فرد آخر من الناس منذ بداية الإنسانية وحتى نهايتها

وهذه المادة الإثنية معيبة في نواة الخليقة في صورة ثلاثة وعشرين زوجاً (فرد من الأب وفرد من الأم) من أجسام صغيرة اسمها «الكروموزومات»، وأمكن التعرف إليها حسب تسلسلها من الزوج الأول حتى الزوج الثالث والعشرين ثم اكتشفت العلاقة بين طائفة من الأمراض (الوراثية) وبين اختلالات تصيب الكروموزوم، وكان أول ما اكتشف بطبيعة الحال الاختلافات في العدد، فإذا زاد «كروموزوم» واحد على «الكروموزومين» اللذين يحملان رقماً معيناً في سلم الترتيب نتج من ذلك مرض كذا من الأمراض الوراثية وإذا نقص «كروموزوم» فبقي من الزوج فرد واحد فمرض إمارة مرض كذا، مثال ذلك مرض الطفل المنفصلي سببه أن هناك «كروموزوم» إضافي رقمه ٢٢ (أي ثلاثة لا إثنان) ومثل مرض فريزن حيث يخضع أحد «الكروموزومين

بالإنسان كتاباً إلى الإنسان حروفاً إن اعتدى إليها فقد استطاع أن يقرأ الإنسان قرامة جديدة وستكون قرامة فريدة.

تعرف الإنسان إلى الإنسان
● كيف يتعرف الإنسان إلى الإنسان؟

- أول ما عرف الإنسان عن نفسه صورة ظاهرة وبيننا ذكراً؟ أو أنثى صوامع تميزه على الآخرين ثم كانت الإصابات في السلم أو الحرب نافذة له على الأعضاء الداخلية وخصوصاً عندما نشأت فكرة التحنيط بعد الموت وزادت الدراسة لتفصيلاً عندما قام علم التشريح والتشريح المقارن، واضطر المجهري فبين أن أنسجة الجسم جميعها تتكون من خلايا، وفي كل خلية نواة هي المسؤولة عن حياة الخلية ووظيفتها

وتقدمت الدراسات فبأنات أن نواة كل خلية تشتمل على الحمضيلة الإثنية، بدأ بما كان

فتح الإنسان عينيه على الكون فوجده كتاباً كاملاً وإنجازاً جاهزاً لا يصرف أصله ولا يبري فصله، على المعنى الذي ذكره الله تعالى في كتابه الكريم (ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم) الكهف: ٥١.. وعلى مدى تاريخ العلم كان التقدم يقاس بمدى قدرة العقل على أن يعود القهري في تخصص الأشياء، والتسلسل إلى أصولها، والأمتعة على ذلك كثيرة، مثلما فك علم الكيمياء الأجسام إلى الجزئيات فالذرات، ورد علم الطبيعة المادية إلى الطاقة، ورد علم الكون إلى نظرية الانفجار الأول العظيم (أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون) الأنبياء: ٢٠، وأصل كل شيء حي إلى الماء، فهو يسير من الكل إلى أجزائه ومن المجل إلى تفصيلاته ومن المركب إلى مكوناته، ولم تشذ عن ذلك دراسة الإنسان للإنسان، فهو يعد

بالهون يزعمون بعض الجين يدفع للإنسان الخير وأثر الانحراف الجنسي

المؤثيين. لكن الخلل قد يكون غير نقصان العدد أو زيادته، فإن غياب قطعة من «كروموزوم» أو حتى انقلاب عاليها سافلها يسبب امراضاً، فلما أمكن تقسيم «الكروموزوم» إلى مناطق كما ترسم خطوط التدرج على المسطرة (وإن تكون على الكروموزوم غير متساوية) أمكن رد كثير من الأمراض لليس فقط إلى الكروموزوم، عموماً بل إلى منطقة صغيرة منه.

ومعلوم أن «الكروموزوم» تتبع في النواة وقد اختصرت طولها بأخذ شكل لولبي محكم، إذا فسرناه وجدناه سلسلة من مركبات اتق تصرف بالجينات وهي وحدات الوراثة كما أن تقرير أداء الخلية لوطناتها الحيوية، فإذا استطعنا ربط مرض بعينه بمنطقة من «كروموزوم»، فإن هذه المنطقة على قصورها تشتمل على اللف من الجينات ولا يزال علينا أن نعرف أي واحد منها هو المسؤول أي هو المعيب، وذلك إذا أردنا أن نحدد التشخيص الدقيق الذي هو أساس

العلاج الجدي

ويتكون «الجين» بدوره من حمض «النويك

»، وهو بدوره يتركب من زوجين من القواعد لكل منهما حمضان أمينيان متماثلان، لا يتماثل كل إلا مع وصفه، وهذه الأربعة هي في الواقع حروف لغة الحياة وطريقة تكرار القواعد تكون الرسالة. هذه الأحماض الأمينية الأربعة (الأمين، ثايمين، سيتوزين، جوساين) هي النقطة والشرطة للتفراف، وهي الواحد والصفر للكبيوتر، وكل زوج منهما يشبه درجة على سلم حلزوني طويل أو زنجير متزوج، فهذا هو الشكل الفراغي لجزيء حمض «النويك» الذي اكتشفه العالمان «واسطن، وكريك» العام ١٩٥٣م وحصلوا بذلك على جائزة نوبل.

وتتمدد القطعة الطبيعية، إن اختلف التركيب فحل محل أحد الأحماض الأمينية حمض أميني آخر من بين المئة ألف حمض التي يتركب منها جسم الإنسان. ويترجم هذا الخطأ بحدوث مرض، أو بوجود الاستعداد لمرض معين، إما في الحال أو في المستقبل... وينتج هذا الخطأ إما موروثاً من جيل سابق وإما طفرة في أحد الجينات خلال التكوين.

إن في جسم الإنسان تريليونات كثيرة من الخلايا في نواة كل منها ستة وأربعون «كروموزوما»، تنظم نحو مئة ألف جين، مؤلفة من نحو ثلاثة بلايين زوج من القواعد التي أسلفنا ذكرها فهذه هي التي يقصد العلماء قراءتها وترتيبها كما هي (واكتشاف المعيب منها) واستيفاء المعلومات الجينية التي لو كتبت لمئات عشرة مجلدات،

لكن في التسجيل على الكبيوتر تيسيراً. يريد العلم إذن أن يفرد الإنسان على المستوى الجيني، فيما يسمى بمشروع قراءة الجينوم البشري.

الجينوم البشري

● ماذا تعني كلمة الجينوم البشري؟

كلمة «جينوم» مركب منجني من كلمتي «جين» و«كروموزوم»، ويعبر بها عن كتلة المادة الوراثية جميعها لكنها مسجلة تفصيلياً بحروف هجائها الأساسية التي ذكرناها والمشروع طموح وضخم، رصدت له أميركا خمسة بلايين من الدولارات وقدرت إنه يستمر السنوات الخمس عشرة المقبلة، لكناً مقدرون للمشروع أن يتم قبل ذلك، أولاً لأن الدول التي لديها الإنكانات قد تقاسمتها فكل دولة تقرا الجينوم البشري أقل أو أكثر، وثانياً لأن تقنيات جديدة تخفف المشروع بتسريع كل يوم، وجزء، مسنن

الميزانية مرصود

لابتكار هذه التقنيات الجديدة.

وقد بدأ الأمر باكتشاف خضائر تستطيع أن تقطع شريط حامض «النويك» في مناطق معينة وخضائر تستطيع أن تلحم في الشريط قطعة أخرى (القطع والوصل)... ثم صار بالإمكان فصل جين بعينه واستزاعه للحصول على النكبات التي يفرزها أو حتى زرعه في مكان جين مثله معطوب والتقدم الطبي في هذا الباب يسير بسرعة مذهلة. وقد تكون له آثار مهمة على حياتنا كما نقاهما، ولذلك خصصت ثلاثة في المئة من الميزانية لدراسة النواحي الأخلاقية والآثار الاجتماعية والمحاذير الرقابة عندما يتم هذا الإجاز

● كيف نقرا الجينوم جيداً؟

ل الوصول إلى قراءة الجينوم البشري جيداً تجرى قراءة عينات من عدد كبير من الناس، فالبشر يشتركون في الجينوم الإنساني، وجينات السمات المعيبة تكون العين أو طول القامة أو غيرها تأخذ الموقع نفسه على «كروموزوم»، وإن تباينت دالاتها، ورغم هذا التباين الهائل بين جميع البشر فإن فرد شخص بذاته بما يميزه عن سائر الخلق يكمن في نحو ٢ إلى ١٠ ملايين من بين ثلاثة البلايين من الوحدات القاعدية التي تكون «الجينوم»، والتي لو تسنى لنا أن نفردها لكادت خططا طوله ستة أقدام محشواً داخل النواة على هيئته «الكروموزوم» السنة الأربعين

أما اكتشاف «جين» مرض بعينه فبتمت بالوصول إلى معرفة «الجين» الذي يتفرد به المرضى بهذا المرض



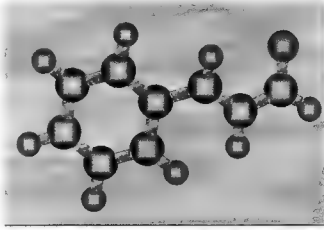
مخففاً في تهجيت عن الجين نفسه في الأسوياء.

وليد من الإشارة هنا إلى أن حمض «النويك» الذي يشكل أجسامنا هو بذاته حمض «النويك» الذي يشكل أجسام بقية الكائنات الحية، سواء كان ميكروباً أو حشرة أو طيراً أو حيواناً، إنزناً فليست طبيعتنا هي التي تجعلنا بشراً.

● لماذا مشروع الجينوم؟

- العلم لا يقبل التوقف عند حد، وعلى هذا جبل الإنسان، وشهوة الإنسان للمعرفة طامغة، فلما قبل لها: هل امتلأت؟ قالت: هل من مزيد؟ واليوم يتصدى الإنسان لرد وظائف الحيوية إلى أسهلها الكيميائية، ورد صفاته وسماته وصحته ومرضه إلى جيناته وجزئياتها. وبغير ذلك لن نصل إلى قرار المستألف مرض من الأمراض الوراثية التي تصيب الإنسان أو نسيب قابلية لمرض من الأمراض بعينه في الحال أو في المستقبل حتى بعد عقود من حياته، فهي الخطوة الأولى ربما لدرك هذه الأمراض أو الوقاية منها أو على الأقل توقعها والأبوة لها، وذلك على مدى واسع من أمراض القلب وأنواع السرطان وغيرها، وبخاصة تجاوز العلم عقبات العلاج الجيني، سواء بالزراعة الجينية التي تزرع جيناً مطوياً وتضع مكانه مثيلاً سوياً، وكأنها تستبدل سمساراً بسمسار في ماكينة، أو باستخلاص جين سوي من إنسان سوي وزرعه والحصول على أفرزاته وإعطائها كبداء، لمرض جينه لا يفرز هذا الإفران وسيستثنى كذلك دراسة العوامل الجينية المختلفة كالأشباعاات

أو العقاقير والمواد الكيميائية على الجينات لنرى ماذا تفعل وكيف تتعلل ومنذ السبعينيات اكتشفت الهندسة الوراثية.



الجين خاخر معلوم ينبيء بقادم مصوم

دخلت إلى حيز التنفيذ صناعة غرس جين ذي وظيفة معينة في بطبيعة الحال ولا ادعاء لمرفة المستقبل، ولكنه كما ترى الهلال في أول الشهر فتقول إنه سيكون بديراً بعد أسبوعين فقرأة الجين حاضر معلوم ينبيء بقادم مصوم فما مذاق الحياة إن علم المرء ذلك وخاض حياته يتربص مصيره للعلوم، «ووقع البلاء خير من انتظاره» كما تقول الحكمة العربية ومن غير المتوقع في القريب أن يدبر لكل من هذه الأمراض علاج، ويظل الطب عالماً بالتشخيص ولكن عاجزاً عن العلاج، ويظل المرض حائزاً، يتزوج أم يحجم؟ وينجب أم يمتنع؟ ويهل أم يملن؟

- وماذا لو شأت الحكومة أو جهات العمل الأخرى أن يكون من بين إجراءات الكشف الطبي عند التعيين قراءة جينوم الشخص طالب الوظيفة، فوجدت عنده جينا ينين عن القابلية لمرض القلب أو السرطان أو غير ذلك؟ أترفض تعيينه فيكون هناك تعصب ضد هؤلاء الناس أشبه بالتمييز العنصري، وإن يكن على أساس الصلة لا على أساس الجنس أو اللون؟ وهل هذا عدل؟

- ومن شك أن تشترط شركات

وخلت إلى حيز التنفيذ صناعة غرس جين ذي وظيفة معينة في كائن من جنس آخر ليؤدي الوظيفة نفسها، كما هو معلوم من زرع جين الإنسان الذي يسبب إفران الأنسولين في نوع من البكتيريا وتركه يتكاثر فينتج كميات كبيرة من الأنسولين البشري الذي يفرق كسبيراً الأنسولين ذي الأصل الحيواني في علاج مرضى السكر، أو الحصول على هرمون النمو من الجين الذي يفرزه لعلاج الأطفال من قصور النمو الذي يؤدي إلى قصر القامة، أو تحضير المادة للفوقودة في مرضى الهيموفيليا أو الفاسر الذي يمتص تجلط الدم فيؤذي في النزيف، أو مادة الانترفيرون التي تستعمل في علاج بعض السرطانات، أما التطبيقات في عالم الزراعة أو تربية الحيوان فهي معنا كل يوم، والمستقبل أسخى من الحاضر

● ماذا عن المخاوف والمحاذير؟

- الواقع أنا لدي تساؤلات كثيرة... هل في صنع الإنسان أن يعلم عن نفسه أموراً تعتبرها الآن في حوزة المستقبل؟ وما شعوره إن علم أنه سيموت في سن الأربعين، أو أنه سيصاب بمرض شلل

التأمين الصحي أو التأمين على الحياة أن تطلع على الجينوم فترفض أو تقبل على أساس الاحتمالات الصحية في المستقبل، علماً بأنه ليس من اللازم أن يصاب كل ذي جين معيب بالمرض، ففي حالات كثيرة يحدث المرض بسبب تفاعل هذا الجين مع مؤثرات خارجية (بيئية) قد لا تصادف المريض فينجو بذلك من المرض.

- وما مدى إمكان صيانة للعلوم الجينية، وهي من خصوصيات الشخص الداخلة في نطاق حفظ سر المنة، وهي مسجلة على قرص الكمبيوتر تتناولها أيار غير طبية ويسلط عليها التطفل من الناس أو الهيئات أو الشركات أو الحكومات؟ فهو تجسس لا يجوز

- فإذا تسربت للعلوم، فهل يفضي ذلك إلى دمغ هؤلاء الناس بأفانهم وبسهم بعائلاتهم حتى لو كانت مجرد احتمالات قد لا تגיע أبداً؟

- وإذا أظهر الفحص أن هناك أفة من الأقارب التي تسري في العائلات وأريد التحقق من وجودها - أو عدم وجودها - في الأقارب، فهل يعد ذلك مسوغاً لفرض سر هذا الشخص إلى أقاربه لفحصهم؟ وهل تسمح الأخلاقيات الطبية بإبلاغهم بذلك؟ علماً بأنهم قد يغفلون أو لا تفتح عليهم هذه الجبهة ويختارون أن تسير حياتهم في مسارها العادي الذي قسمه الله دون أن يضيفوا إليها معاً جديداً.

- وفي مجال التطبيق ستبدأ قراءة الجينوم في الحالات موضع التشبه بحكم تاريخه الأسري الوراثي مثل السيدات اللاتي أصيبت أمهاتهن أو جداتهن أو أخواتهن بمرض سرطان الثدي على سبيل المثال، لمعرفة وجود هذا المرض في «جينومهن»، وهو «جين» اكتشفت عليه حديثاً. فإذا اكتشفت السيدات المرضعات لهذا المرض تصح الطب بأن يكن تحت

المراقبة الطبية والدخس بالأشعة لاكتشاف المرض إن ظهر في أبكر أوارده وأرجامه للعلاج الناجح، إذا لا يوجد علاج جيئي لهذا المرض بعد، فإن قلنا إن عشرة في المئة منهن سيصيبهن المرض في القابل من الحياة، فلا بد أن نطلب المنة تحت الملاحظة من أجل مصالح العشرة، ولكن ماذا إذا انزعجت السيدات فطالبن جميعهن بعملية استئصال الثدي تحسباً وتوقياً، فمعنى ذلك أن تسعين من كل مئة عملية ستجري من غير حاجة إليها، فهل هذا الإسراف في جراحة كبيرة يكون مقبولاً؟ وهل هو من الصالح العام والطبابة الحكيم؟



القضية تقتضي ضوابط وتشريعات أخلاقية ودون ذلك يكون الجينوم مثل المارد الخارج من القمقم هيهات أن يعود إليها

أن الانحراف الجنسي اتجاهه طبيعى عند أهله ولا يعد مرضاً يعالج أو عيباً يشين، فكان ذلك من المؤشرات المبكرة على تغفل هذه الطائفة في دروب المجتمع وطوائفه، حتى أصبحت موجة سياسية يعمل لها ألف حساب، وهي غنفا مساة محسومة، لأن الإسلام يقضي بكبح جماح النفس ونهيتها عن الهوى، وليست المساة - كما يتنادون - «كن ما أنته»، ولكن «كن ما يجب أن تكون».

- ويمتد الحديث كذلك إلى تحسين السلالة البشرية بزرع «جينات شهيم مرغوب فيها، فيزرع في الجبان جين الشجاعة، وفي العنيف جين الدواعية وهكذا، وحتى يومنا هذا يعد ذلك من قبيل الاستئصال العلمي لا الواقع

العملي، ولو جاء فهو مزلق خطير إذ يكون العلم قد جاوز التحكم في الطبيعة إلى التحكم في الإنسان وأساس تقدر الإنسان وهو أنه حر الاختيار وهو لهذا مسؤول عما يفتخر، وأي عبث بشخصية الإنسان يغير من أهليته للمسؤولية الفردية هو إسمار للإنسانية ذاتها لا يجيزه الإسلام بحال من الأحوال.

كل هذه الأسئلة تشغل بال العلماء والأطباء والمفكرين والأخلاقيين والشرعيين من الآن، ومهما اشتدت الحيرة واضطرب القلق فلن يحاول التقدم أو يقدر على إيقاف التقدم العلمي. لكن المطلوب هو إيجاد الضوابط والتشريعات والأخلاقيات التي تنظم المنجزات المقلية لا محالة، من قبل أن تفل بنا فإذا المحظور قد وقع وليس إلى دفعه من سبيل، وإذا المارد قد خرج من القمقم وهيهات هيهات أن يعود إليه ●

فهل تصلح شافعاً لأصحابها يدفع عنهم اللوم أو التجهير؟ في منظورنا أن الأمر عكس ذلك، فمن كان لديه جين الخمر وجب أن يتتعد عنها، ولا يقع فيها، وإن يجتنب

ذلك إن بهذه المواليد فكانتها مصنوعات تصنع بحسب الموصفات، وربما يختارها من الكائنات، لا عطية من الله حسب حكمته وتوالميسه ومشيتة للإنسان على الذي الطويل والبعيد الذي لا يمتد إليه بصير الإنسان ولا يدركه العلم بعدد؟ حسب سمة الله في خلق إذا اخلت فقد تؤدي إلى هلاك ودمار ما له من فوت.

- ولقد بدا الحديث من الآن عن الجينات السلوكية. قال باحثون: إن هناك جيناً يدفع لإيمان الخمر وإن هناك جيناً يدفع للانحراف إلى الشيشون الجنسي، وهي مزامم لم تثبت للآن. ولكن إذا ثبت،

مجالسها وادئ ذي بدء، حتى لا يتكثّر الإنسان أصلاً. ومن كان لديه جين اللواط وجب أن يعالج بواسطة العلاج النفسي المناسب، وهو ما كان عليها الحال حتى العام ١٩٧٢ حين أعلنت الجمعية الأميركية لأطباء الأمراض النفسية

أ. ما في مجال التكاثر البشري فستفتح قراءة «جينوم الجين» مسرفة عمايات الجين الصالح ومعرفة أفاقه التي تنتظره في مستقبله القريب أو البعيد، ولو بعد عشرات السنين، وسيؤدي ذلك زيادة كبيرة جداً إجراء الإجهاض في البلاد التي تسمح بالإجهاض.. حتى ولو كانت العلة فينة، وحتى لو كانت ستظهر في سن الأربعين أو ما فوق، مع أن حياة طولها أربعون أو خمسون سنة يمكن أن تكون حياة مفيدة وخصبة ومجدية.

- ومع استكمال قراءة الجينات وإمكانيات إيدالها فماذا لو رغب الوالدان في طفل يحمل سمة معينة مثل طول القامة، فهل هو مسوغ مقبول؟ وإذا انتشر ذلك، فهل يؤدي إلى تغيير المقاييس الحيوية السوية في المجتمع، حيث تصبح الأقلية غير طويلة القامة خارج النطاق السوي، وينظر إليهم على أنهم ذوو عاهة ويتعرضون للتمييز في العمل أو في الزواج أو في الاعتبار الاجتماعي؟

- وهل في صالح المجتمع أن ينجب أطفاله حسب المطلوب لا حسب القسم، وأن تكون سماتهم صناعات لا طبيعية؟ أفلا يزي



طب

أمراض فيروسية شائعة

الحصبة والجدي وحمى الغدد



يقلم: د. عبدالرحمن عبداللطيف النمر

من الأطفال. وعلى الرغم من تعدد الأسباب في هذه الحال، إلا أن أهم الأسباب يبقى تدني المستوى الصحي العام، وانخفاض مستوى النظافة الشخصية.

وليس من قبيل التبدليل على صحة المقارنة فحسب، ولكن من قبيل الحض على النهوض بالمستوى الصحي العام، والارتفاع بمستوى النظافة الشخصية، والارتفاع بمستوى النظافة الشخصية، فإننا نعرض لبعض الأمراض الفيروسية الشائعة في كل المجتمعات، والتي تمر في مجتمع متقدم مروراً عابراً، بينما تؤدي في مجتمع متخلف إلى مضاعفات خطيرة من بينها الموت.

في الخمسين عاماً الماضية، انخفضت نسبة الإصابة بالأمراض المعدية في المجتمعات المتقدمة لدرجة كبيرة، كما أمكن القضاء تماماً على عدد غير قليل من تلك الأمراض، ويرجع ذلك إلى أسباب عدة مثل ارتفاع مستوى المعيشة وتحسن طبيعة ونوع الغذاء، وانتهاج سياسة التطعيم «التحصين» الإجباري. إلا أن أهم أسباب نجاح المجتمعات المتقدمة في القضاء على الأمراض المعدية هو تحسين المستوى الصحي العام وارتفاع مستوى النظافة الشخصية.

في المقابل، فلا تزال الأمراض المعدية تفتك بملايين الضحايا كل عام في المجتمعات المتخلفة، وخصوصاً



في اليوم الثاني من المرض، تزداد حدة الأعراض المذكورة، ويكون الطفل عصيباً بانسأصع إرضائه كما يتضايق من الضوء بسبب شدة احترقان العينين

هذه المرحلة من المرض تصرف باسم «طور النزلة»، وتستمر ثلاثة أو أربعة أيام، ويكون الطفل في أثنائها شديداً بغيره بشدة، إذ يخرج القيح من جميع إفرازات الأنف والفم والعينين، لذا من الممكن انتقال العدوى في هذه المرحلة إلى طفل آخر «أو شخص بالغ» لم يصب بالحصبة من قبل، ولم يتحصن «يتطعم» مسبقاً

في اليوم الثالث أو الرابع من المرض، يبدأ «طور الطغ» بظهور بقع صغيرة



• في مرض السعال الديكي يؤدي إلى نزيف تحت قروحية طبقة المتحمية في العين •

الحصبة

أغلب إصابات الحصبة تقع بين الأطفال في العام الأول من العمر، وأغلب الوبائات كذلك، نتيجة المصاعف، تكون في العمر نفسه

بعد فترة حضنة تصل إلى عشرة أيام، يبدأ المرض بصورة مماثلة لنزلة زكام أو انفلونزا، فيكون هناك رشح من الأنف مع عطس متكرر، واحترقان في العينين مع تدميع منزول دموع، والتهاب في الحلق يؤدي إلى صعوبة في بلع الطعام وإلى بقع في الصوت، مع سعال جاف و«كحة» تظهر في «فترة الحضنة»، وهي الفترة الزمنية المنقضية بين دخول الفيروس إلى الجسم وبين ظهور أعراض وعلامات المرض

حمراراً، اللون على الجلد خلف الأنف، وفي الجبهة، وفي غشون الجلد قليلة يغطي الطلع سطح الجسم كله مع تركيز في الوجه، وعادة ما يصاحب ظهور الطلع الجلدي ارتفاع ملحوظ في درجة حرارة الجسم «حمى» وزيادة في الشعور بالآلام.

بعد يومين أو ثلاثة من ظهور الطلع، يصبح لون البقع على الجلد دافئاً، مائلاً إلى البني، ويكون تغير لون بقع الجلد إيجاباً بمداية اختفائها التدريجي على مدى ثلاثة إلى سبعة أيام. ومع بداية الطلع في الاختفاء، تبدأ الحمى في الانخفاض ويضع الطفل بالتحسن، وبعد زوال الطلع، يتحسن الطفل، ويسترد حاله عاصيته، ومع العافية، يكتسب الطفل مناعة طويلة المدى ضد الحصبة هذا هو خط السير الطبيعي للمرض، لكن في ظروف معينة، مثل إهمال النظافة والعناية بالطفل، يمكن أن تحدث عدوى إضافية. نتيجة ضعف الجسم متأثر بالمرض، باتواع متعددة من البكتيريا، وبخاصة البكتيريا، ويمكن أن تؤدي العدوى الإضافية، أو الثانوية بالتعبير الطبي، إلى حدوث التهاب في الأذن الوسطى، يمكن أن يؤدي إلى الصمم، و حدوث التهاب في الرئتين، يمكن أن يؤدي إلى الموت، و حدوث ترقق في قرنية العين، يؤدي إلى ضعف الإبصار، و حدوث التهاب في المخ، يؤدي إلى الشلل أو إلى الاختلال العقلي أو إلى الموت، ويمكن أن تحدث هذه المضاعفات كلها في الوقت نفسه عن مريض واحد الواضح إذا أن «الحمصية» في حد ذاتها ليست مرضاً خطيراً ولا قاتلاً وإنما الخطورة تأتي من المضاعفات، والمضاعفات مرتبطة إلى حد بعيد على مستوى النظافة الشخصية ونظافة البيئة وللوقاية من الحصبة يعطى الأطفال في العام الثاني من العمر جرعة من اللصل الواقى، «المعلم» من المرض، تؤدي إلى مناعة طويلة الأمد

الجدري

هذا المرض الفيروسي هو كذلك من أمراض الطفولة، إذ تكون أغلب الإصابات بين الأطفال دون العاشرة من العمر، والجدري، مثله مثل الحصبة مُعدٌ شدة

بعد فترة حضانة تتراوح بين أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع، يبدأ المرض بالظهور العام بالمفرد مع ارتفاع طفيف في درجة حرارة الجسم، يصاحب ذلك ظهور بثور في تجويف القدم، أو قد يكون هناك التهاب في الفم



● في مرض النكاف يتورم الخد جهة القعدة الحصابة ●

في اليوم الثاني من المرض، يظهر الطلع المميز على هيئة بقع متناثرة على أعلى الصدر، وفي غضون ساعات تظهر بقع مماثلة على الوجه، ثم على الأطراف «الساعدين والفتحين»، ويشكل عام فإن الطلع في حال المرض بالجدري أقل غزارة وانتشاراً منه في الحصبة، لكن على القريض من طلع الحصبة الذي يبقى على هيئة بقع حمر، إلى أن يختفي، فإن طلع الجدري يتحول إلى بثور ثم إلى حويصلات «أكياس» أو دمل صغيرة، وتكون الحويصلات سطحية بحيث تنفتح لجرح ملامسة الملابس لها، وعندما تنفتح الحويصلات تتكون قشور مكانها، ويسقط القشور في أي موضع من الجلد، تظهر جميع أطوار طلع الجدري من بقع، ويشور، وحويصلات، وجميع هذه الأطوار معدي، لذلك يسهل انتقال العدوى في غياب النظافة

وصادة يكون المرض مستعديلاً، أي لا يسبب إعياه شديداً للمريض، كما في الحصبة، ويتهي دون أحداث تذكر، إلا أن عامل الاهتمام بالمستوى الصحي والنظافة الشخصية قد يتدخل، في حال



تظهر بقع على بظافة الفم قبل ظهور الطلع الجلدي في مرض الحصبة ●

عشرة أيام، يبدأ المرض بالشعور بالبعث والإعياء، يصاحبه صداع وفقدان للشهية، وارتفاع في درجة حرارة الجسم، ثم يلتهب القدم والحلق، وتتضمن الغدد الليمفاوية السطحية، ابتداءً بالغدد الواقعة في آخر العنق، وهذا هو السبب في الاسم «حمى الغدد».

في أثناء الأيام العشرة الأولى من ظهور أعراض المرض - وهو عادة يطول أسابيع عدة - يظهر طلع على الجلد يشبه طلع الحصبة، لكنه أقل حدة وانتشاراً، ويصاحب ظهور الطلع الجلدي تضخم الطحال، و حدوث التهاب طفيف في الكبد، يمكن أن يؤدي إلى «اليرقان» أو «الاصفرار» عند بعض المرضى

أولاً ما في حمى الغدد التهاب الحلق، الذي يمكن أن يعمل إلى درجة من الحدة تجعل التنفس صعباً للغاية، مما يستلزم إدخال المريض إلى المستشفى للعلاج

مرض حمى الغدد يجب أن يلزم الراحة التامة - في الفراش إذا لزم الأمر - لأسباب عدة منها: أن المرض يؤثر على القدرة على التركيز وعلى الاستيعاب، لذلك لا يستفيد المريض من العلاج إلى الحدوة على أي حال، كذلك فإن الطحال يمكن أن يتضخم بسهولة نتيجة صدمة طفيفة، لا يحدث عادة في مزاج الصبية بالعالم، ثم هناك احتمال نقل المرض إلى شخص سليم، عبر إفرازات الفم

عادة يشفي المرضى خلال أسابيع قليلة، إلا أن احتمال حدوث مضاعفات واردة، خصوصاً في أحوال مثل تلك التي سلف ذكرها، وتتمثل المضاعفات هنا في امتداد فترة المرض إلى أشهر عدة، بدلاً من أسابيع عدة، مما يمتد المرض تماماً وربما يوصله إلى الحد الذي قد يودي بحياته، ومن المفاد أن يحدث «التهاب السحايا» أو التهاب المخ في الأحوال العادية، لكن في ظروف الإهمال الصحي تصعب هذه المضاعفات واردة ليس هناك مصدر متوافر للوقاية من «حمى الغدد»، لكن يمكن توقي الإصابات من المرض أصلاً، باتباع تدابير النظافة الشخصية بانتظام، وفي حال الإصابة بالمرض، يمكن تخفيف حدة الأعراض بالخلو إلى الراحة والاهتمام بالنظافة للتقليل على دور النظافة ومراعاة التدابير الصحية في منع - أو تقليل احتمال - الإصابة ب «حمى الغدد»، فإنتا نذكر أن المرض يضي شُعباً لفترة قد تطول إلى شأنة علو شهراً بعد شفائه من المرض! ●



الإدارة بالقيم مفهوم نظم إليه

بقلم أحمد عبد العظيم محمد باحث إسلامي، دار الكتب والوثائق القومية - مصر

اقتصادية أو إدارية أو... إلخ. ومن ثم فإن أهداف النظام الإداري لابد أن تتماشى مع هذا الهدف الاستراتيجي وتساعد على تحقيقه. مع إدراك أن تحقيق هذا الهدف يخدم كثيرا النظام الإداري... إذ إن هدف أي نظام إداري هو تحقيق الرفاهية والاستخدام الأمثل للموارد المتاحة، وهو ما يطالب به الإسلام ويدعو إليه، كما أن كل أهداف الدراسات الإدارية الحديثة تنص على جعل الإنسان قادراً على تلبية حاجته بإخلاص وأمانة من أجل إقامة عالم أفضل، وهذا لن يتحقق في المجتمع الإسلامي إلا ببرية السلم على خشية الله وتقواه

إن الأهداف التي تسعى الإدارة لتحقيقها مهما اختلفت أشكال التنظيمات التي تقوّمها يمكن أن نحدد فيها يلي

- ١ - الإنتاج
- ٢ - الابتكار
- ٣ - الربحية.
- ٤ - التنمية الإدارية.
- ٥ - الاهتمام بالعلاقات الإنسانية.

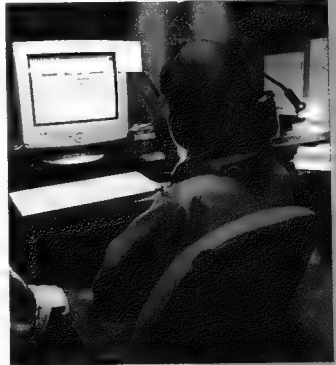
منذ أن بدأ الاهتمام بالإدارة كأحد علوم العصر التي تسهم في إقامة الحضارات وتنظيم المجتمعات، عرف الفكر الإداري عشرات النظريات نذكر منها:

- النظرية البيروقراطية.
- نظرية الإدارة العلمية
- نظرية النهج الوظيفي
- نظريات الإدارة الكمية
- نظرية الإدارة بالأهداف.
- نظرية الإدارة بالمواقف.
- نظرية الإدارة بالنظم

لكن هذا الفكر لم يعرف بعد مفهوم (الإدارة بالقيم) والذي عرف في النهج الإسلامي تطبيقاً في دولته الإسلامية التي تكونت وعاشت منذ ظهور الإسلام.

ونحاول من خلال هذا المقال التعرف إلى ملامح هذا المفهوم في ضوء الأهداف التي تسعى إليها الإدارة في المجتمعات الإسلامية.

لا شك أن الهدف الاستراتيجي للإسلام هو إخلاص العبودية لله، وعلى ضوء هذا الهدف تتحدد كل أهداف النظم الأخرى في المجتمع الإسلامي سواء كانت اجتماعية أو



٦ - الإسهام في تنمية المجتمع.

وكل هذه الأهداف يقرأها المنهج الإسلامي، ولكنه يضع لها سباجا من القيم جميعها من الانتماء.

• فالإسلام وهو يدعو إلى العمل وزيادة الإنتاج يشترط أن تكون الوسائل مشروعة.

يقول تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) (المائدة - آية ٢).

ومن ثم فلا تسخير ولا استغلال ولا إهمال للجوانب الإنسانية في العمل، ومبدأ المشروعية يحدد ما يمكن إنتاجه وما لا يمكن إنتاجه، وما يمكن إشباعه وما لا يمكن إشباعه. فلا فائدة في زيادة إنتاج يضر بالمجتمع حتى ولو كان يحقق عائدات اقتصادية (إنتاج الضمور مثلاً).

وعليه فإن «الميكافيلية» والدعوة إلى أن الغايات تبرر الوسائل هي دعوة مرفوضة في الفكر الإسلامي لأنها محاولة لتفنيح المصيبة وقتل القيم، إذ إن الغايات العظيمة يلزم للوصول إليها وسائل شريفة.

وإذا كانت زيادة الإنتاج كهدف أصمى للحضارة المعاصرة تتطلب القضاء على كيان الأسرة وسحب الآباء والأمهات إلى نوايا العمل، وفرك الأبناء بعيداً عن الرعاية يرضعون الحمية للتشرد، ويوصفون إلى المستقبل محملين بمشاعر الفرقة والثانية والقسوة والتنافس على الماديات فهذا ما لا يرضى الله ورسوله ولا المؤمنين عملاً بالبناء الإسلامي «درة للفاقد» مقدم على جلب المصالح.

• والإسلام وهو يدعو إلى الابتكار يؤكد أن العلم سيفتح للناس أفقاً جديدة عملاً بقوله تعالى: (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) (فصلت - آية ٥٢).

وهو يأسر باستخدام الابتكارات والمخترعات في مجالات الخير والبر وليس لترويع الآخرين أو زرع

الخوف في نفوس البشر.. ويدفع القادة إلى توجيه المخترعات لمصلحة المجتمع.. يقول تعالى: (وجعلناهم أئمة يهتدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات) (الأنبياء - آية ٧٣).

• والإسلام وهو يدعو إلى السعي من أجل الربح لا يسمح بغير الربح العادل لأنه يستلزم الأجر العادل والثمن العادل، وهذا يضمن عدم استغلال الضعفاء اقتصادياً واجتماعياً، كما أن الإسلام يرفض سياسة الاحتكار من أجل تحقيق ربح أكبر.. يقول عليه الصلاة والسلام:

«من أكل من الطعام أربعين يوماً فقد برئ الله منه» (رواه الإمام أحمد في مسنده).

وعليه فإن السياسات الإدارية التي تستغل الأزمات من أجل تحقيق الربح إنما تخرج عن دائرة النظام الإسلامي.

• والإسلام وهو يدعو إلى تنمية القدرات الإدارية يصير على أن تنمي القدرات في الإطار الذي يضم المصلحة العامة قبل المصلحة الشخصية.

يقول تعالى: (ووظفون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شغ نفسه فاولئك هم المفلحون) (الحشر آية ٩).

• والإسلام وهو يدعو إلى الاهتمام بالعلاقات الإنسانية يحذر من أن يكون أساس التعامل بين الناس القرابة أو النسب أو الخوف من السلطة أو الطمع في المكافأة، إنما يجب أن يكون الأساس هو الإيمان الذي يواجهه النفس الإنسانية إلى التماسي والرفق... فحينما ولي عمر بن الخطاب سعد ابن أبي وقاص عاملاً على العراق قال له:

(والله ما وليتك لنسب، فلا يفرقك من الله أن قيل خال رسول الله فإني ليس بين أحد وبين الله نسب).

• والإسلام هو يدعو إلى

الإسهام في تطوير المجتمع يضع الإطار العام للمسؤولية الاجتماعية كما حدده الرسول عليه الصلاة والسلام في حديثه الشريف:

(كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) (رواه البخاري).

ومن ثم فإن قيام كل إنسان بواجبه يدفع للمجتمع كله نحو التطور والازدهار ولهذا عني الإسلام عناية كبيرة بالعلاقات الاجتماعية وجعلها ركناً من أركان الإيمان.. يقول الرسول عليه الصلاة والسلام: (الحب للناس إلى الله أنفعهم للناس) (رواه البخاري ومسلم).

ويقول أيضاً: (الحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كبره أو تخرق عنه جوعاً، أو تقضي عنه ديناً) (رواه الطبراني عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه).

وهكذا نرى أن الشريعة الإسلامية قد وضعت لحياة الإنسان الفردية والاجتماعية قيماً ومبادئ وسلوكيات تستطيع أن تخلف النفس الإنسانية من شهواتها وانانياتها وتضعها في نطاق الحياة الاجتماعية بما يحقق أهداف الفرد والمجتمع معاً.

ويعبر البيان العالي الإسلامي الذي صعد من المؤتمر الإسلامي بلندن في أبريل ١٩٨٦ عن هذه الحقيقة يقول:

«إن لشرائع الإسلام مبادئ سامية هدفها أن يتعامل الناس بالشورى والعدالة وأن تتوزع الثروات للملوكة أصلاً للجماعة بين الأفراد توزيعاً عادلاً وفق علمهم وكسبهم واجتهادهم وحسب حاجتهم وضرورتهم، فالشورى لا يجوز أن يتكسبها الأفراد ظاهراً أو عدواناً أو تسلطاً، ولا ينفقونها في مزالق الهوى والفساد والاستغلال، بل ينفقونها في إشباع ضرورتهم وحاجتهم أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر ومصارعين إلى الخيرات» ●



الطريق إلى السلام الاجتماعي

لواء الركن: محمد جمال الدين محفوظ

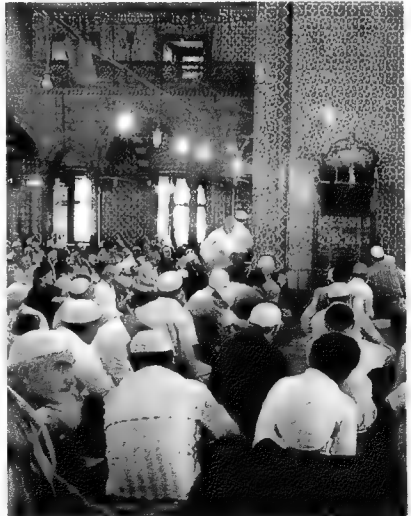
كان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قاضياً على المدينة المنورة في عهد أبي بكر رضي الله عنه، وقد طلب من أبي بكر إعفاءه من القضاء، فقال أبو بكر: أمن مشقة القضاء تطلب الإعفاء يا عمر؟ قال: لا يا خليفة رسول الله، ولكن ليس بي حاجة عند قوم مؤمنين. عرف كل منهم ما له من حق فلم يطلب أكثر منه، وما عليه من واجب فلم يقصر في أدائه، أحب كل منهم لأخيه ما يحب لنفسه، إذا غاب أحدهم تفقدوه، وإذا افتقر أعانوه، وإذا احتاج ساعدوه، وإذا أصيب أسوه، نيئهم النصيحة، وخلّهم الأمر بالعروف والنهي عن المنكر، فقيم يختصمون؟!

جساً إنه وصف رائع لمجتمع المدينة وما يسوده من سلام اجتماعي قام على منهج الإسلام الذي رسم الطريق لبناء المجتمع الإنساني الفاضل، والذي يهين «المناخ الصالح» لبناء الشخصية الإسلامية السوية، ويجعل من المسلم لبنة قوية متماسكة، وعنصر إيجابياً صالحاً في مجتمعه الكبير، كما يهين له إظهار طاقاته المخزنة فيه «ابتغاء لوجه الله وحده».

الحب في الله

لقد كان الحب في الله طابع المؤمنين الأولين وشعورهم حيث قال تعالى: (والذين توبوا إلى الدار والإيمان من قبلهم يجدون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فإني أنس به المفلحون) الحشر: ٩.

وقد حرص الرسول صلى الله عليه وسلم أن يكون هذا الحب خالصاً لله بعيداً عن الهوى والأغراض الدنيوية، فعن أنس رضي الله عنه أنه قال: «ثلاث من كن فيه وجد حسنة الإيمان، أن يكون لله ورسوله أحب إليه مما



وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وشبك بين أصابعه» (رواه البخاري ومسلم). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عمية» أي ضلالة، يغضب للخصبة «أي قاتل متعصباً لغير الحق» أو يدور على عصبة أو ينحصر على عصبة فقتل فقتله جاهلية، ومن خرج على امتي يضرب برؤسا وفاجرها، لا يتحاشى ديني حتى يموت، ولا يقبل لديني عهد عهده فليس مني» (رواه مسلم).

الإصلاح بين الناس

ويحض الإسلام على الإصلاح بين الناس وإزالة الخصومات حتى تبقى للأمة وحدتها، وتزيد الولي عن وجل العاملين على الإصلاح بين الناس بالأجر العظيم ومن أوفى بعهده من الله، قال تعالى: (لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصيغة أو معروف أو إصلاح بين الناس) ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً (النساء: ١١٤).

ولقد أمر الإسلام المسلمين إذا دبّ بينهم الخصام أن يجتد كل منهم نفسه للإصلاح بين الناس، حيث قال تعالى: (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم) الحجرات: ١٠.

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «لا تباعضوا ولا تعشبرتم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه وينخلهم جهنم تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون» المجادلة: ٢٢.

ويبلغ تأكيد الإسلام لأهمية الإصلاح بين الناس حد تفصيله على الصيام والصلاة والصدقة، حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟» قالوا بلى يا رسول الله، قال: «إصلاح ذات البين، قال فساد ذات البين هي المعلقة» (رواه أحمد عن أبي الدرداء).

وقال صلى الله عليه وسلم لأبي أيوب: «ألا أدلك على تيسارة؟» قال: بلى يا رسول الله، قال: «تسعي في الإصلاح بين الناس إذا تفسأدوا، وتقارب بينهم إذا تباعدوا» (رواه البزار بسنده عن أنس).

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن أهل قباء اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال: «انذهبوا بنا نصلح بينهم» (رواه البخاري).

وعنه أيضاً «أن أناساً من بني عمرو بن عوف كان بينهم شقي، ففزع إليهم النبي صلى الله عليه وسلم في أناس من أصمهم يصلح بينهم» (رواه البخاري) ●

سواهما، وإن يحب المرء إلا يحبه إلا لله، وإن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يتخلف به في النار» (متفق عليه).

والشعور بالحسب نتيجة الشعور بوحدة العقيدة، وأثر من أثارها الحبيبة، وضعف هذا الحب بين المؤمنين دليل ضعف عقيدتهم، حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، إلا أنكم على شيء إذا فلتتموه تحاببتم» أفشوا السلام بينكم» (رواه مسلم عن أبي هريرة).

ولأهمية الحب في توثيق الترابط بين المسلمين وفي جمعهم على كلمة واحدة، وفي إعلاء كلمتهم وحفظ سيادتهم، جعل الله المتحابين فيه على منابر من نور، فمن معاذ رضي الله عنه، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: قال الله - عز وجل: «المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يفلطهم النبيون والشهداء» (رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله تعالى يقول يوم القيامة: «أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أظهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي» (رواه مسلم والترمذي).

وقد ملك حب الله قلوب المسلمين، فأحبوا من أحبه، وعادوا من عاداه ولو كان أقرب الناس إليهم حيث قال تعالى: (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يراءون من حادَّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه وينخلهم جهنم تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون) المجادلة: ٢٢.

وحدة الصف

وقد منَّ الله سبحانه على عباده بأنه هو الذي ألق بينهم وثماً شعور الوحدة بينهم، وأمرهم بالحرص علىها، وأنقذهم من عذاب الفقرة والشقاق والمقاتلة، حيث قال جل شأنه (واعصوا ما يأمركم به جميعاً ولا تفرقوا) وأنكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحت بمنعمت ربكم أوثاناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) آل عمران: ١٠٢.

وقال جل شأنه. (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص) الصف: ٤، وأصل لفظ مرصوص التماسك بعضهم ببعض بالرصاص، والمراد متكئ كانه قطعة واحدة.

وبين الله سبحانه وتعالى أثر التفرق والتنازع في الأمة فقال سبحانه: (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع

الشعور بالحب نتيجة الشعور بوحدة العقيدة وأثر من أثارها وضعف هذا الحب بين المؤمنين دليل ضعف عقيدتهم



أصحاء ولكنهم يتوهمون المرض

بقلم: د. محمد محمد عيسى القوي. دكتور في الصحة النفسية



من الأمور التي تؤثر في النفس البشرية، الإحباط والوهم، إذ تؤكد الحقيقة العلمية أن أعراض وآلام المرض تصيب الإنسان حسب المرض الذي يختاره، ويتوهمه لنفسه، وإن الأبحاث الطبية تؤكد سلامة جسمه تماماً من هذا المرض، وإن للمتهم الأول هو حالة النفسية، وسوف يتل هذا المريض ضالاً في رحلة علاجه وقصصه حتى تسوقه الظروف إلى للعلاج النفسي، وإن لم يصل إليه فإنه سوف يتل صرير أوهله ومريضاً بلا مرض.

إن الإحصاءات تقول: إن ٢٢٪ من المواطنين الأميركيين الذين تجرى لهم قسرة في القلب بعد معاناتهم من أعراض المرض تبين سلامة قلوبهم تماماً من الأمراض وإنهم يعانون من مرض اسمه اضطراب الهلع.

وتؤكد الدراسات والأبحاث كيف أن مخاوف الإنسان تصنع منه أسيراً للمرض الذي يختاره لنفسه، وتبدأ كل أعراض المرض تطور عليه، وذلك كله أدى إلى اهتمام المختبرات العلمية بضرورة وجود العلاج النفسي أو للرشد النفسي، فدخل جميع المؤسسات التي يعمل بها حشود من الأفراد ليصبح قادراً على مواجهة هذا النوع من الأمراض التي لا يقتنع فيها المريض بأنه مريض نفسياً يحتاج إلى علاج نفسي.

القلق صانع الأمراض

وعلى قائمة الاتهامات يأتي القلق النفسي في قمة الأمراض التي تلقى بالإنسان في أحضان فؤاده الأمراض التي لا تنتهي، وكما يشرح العلماء أن القلق يمسك نحو ٢١٪ من الأفراد في أثناء رحلة الحياة وأعراضه النفسية تتميز بالعصبية والخوف من الأمراض، وبخاصة القلق وبغيره من الأمراض مع إحساس بالترقب، للتشائم والقلق والأرق وصعوبة التركيز وبسهولة الإثارة العصبية، وعادة ما يكون للقلق النفسي هيئة أعراض عضوية في أجهزة الجسم المختلفة.

فقلق الجهاز الهضمي يتميز بجفاف الحلق وصعوبة البلع وسوء الهضم والحموضة والانتفاخ والإسهال أو الإمساك والغثاس والتلبك المعوي، وأن الصدور بالقلق قد يحدث ما يسمى بالصران العصبي أو للعداء العصبية، ما يؤدي إلى قرح وتلف عضوي في الأغشية المخاطية للمعدة والأمعاء. وقلق الجهاز القلبي الدوري يأتي في هيئة زيادة في ضربات القلب وآلام في الصدر وبخاصة في الناحية اليسرى وزيادة في ضغط الدم مع إحساس بالدوخة والاختناق والإحساس بالموت.

وللق الجهاز البولي التناسلي يأتي في هيئة ضعف النشاط الجنسي وعدم الرغبة، وفي المرأة أحياناً يأتي باضطراب الطمث أو كثرة النزيف أو توقف

الطمث، وأحياناً كثرة التبول، أو احتباس البول.

أما قلق الجهاز التنفسي فيكون في هيئة صعوبة في التنفس أو التهديدات في التنفس، ولكن أهم ما يميزه هو فرط التنفس، فأحياناً يصاب الفرد بالقلق عند وجوده في مكان مزدحم أو مغلق مثل ركوب الطائرات أو المصعد أو في أماكن مغلقة، فيبدأ في سرعة التنفس لا شعورياً ما يؤدي إلى تغيير في كيمياء الدم وتنفس في الكالسيوم فيشعر بتميل في الأطراف ودوخة ويقع عليه فعلاً فيعود التنفس إلى طبيعته ويعود إلى حاله الطبيعية.

ومن أكثر أعراض القلق انتشاراً ما يحدث في الجهاز العضلي في الأم متقلبة في الصدر والرقبة والدماغ والظهر والساقيين والأيدي، وعادة ما يشخص ذلك بأنه روماتيزم، وهذا غير حقيقي لأن الروماتيزم يأتي في المفاصل وليس في كل الجسم وله أسماء خاصة لا يوجد مرض اسمه الروماتيزم. والقلق في الجهاز العضلي يأتي من إحساس بالمشقة أو التعرض لصددمات أو ظروف بيئية أو اجتماعية أو نفسية

وقد كشفت الأبحاث والدراسات أن الإنسان العربي بالذات أكثر الناس تعرضاً لهذه الأعراض، إذ إن العرب عادة ما يهربون عن الأهم النفسية ومخاوفهم الفكرية والعاطفية في هيئة أعراض وشكاوى جسدية أكثر من المرضى في البلاد الغربية، حيث إن الشكوى الجسدية في بلدانها لها قيمتها أكثر من الشكوى النفسية، وقد تعرف هذه الأمراض «السيكوسوماتية» أي الأمراض النفسجسمية.

ولعلاج حالات القلق يبدأ بالتشخيص الصحيح ومعرفة العلاجات النواحي الاجتماعية والنفسية والعمل والزواج والاستماع إليه وإعطائه الفرصة لكي يعبر عن كل ما يعانيه وهذا في حد ذاته يخفف عنه متاعبه، حيث يحدث في أثناء ذلك ما يعرف بالتفريغ أو ترغيع الشحنة الانفعالية.

الهلع

أما اضطراب الهلع النفسية انتشاره بين مجموع الشعب قد تصل إلى ٢٪ وهؤلاء يتجهون عادة إلى أطباء القلب، حيث يشكو المريض بإحساس مفاجئ من الضيق الشديد من زيادة في ضربات القلب وآلام في الصدر وإحساس بالاختناق وصعوبة في التنفس وتتمثل في الأطراف مع شعور بالإشياء ودوخة وإحساس باقتراب الموت.

وهذه الفترات من القلق الحاد تسمى بالهلع لما يصاب الفرد من ضوف شديد، حيث إن الأعراض معظمها في الجهاز القلبي الدوري... لذا لا يكون الهلع الأول هو طبيب القلب وربما كان غير ملم باضطراب الهلع فسيفداً سلسلاً من الأبحاث والإنشاعات وتخطيط لضربات القلب.

النفسية في أي وطن يجب العناية بالعلاج النفسي ليتمكن من مواجهة هذه الحالات وعلاج المرضى النفسيين والامتناع بالصحة النفسية، لما ذلك من أثر في إنتاجية الأفراد وعدم تضييد جهودهم في أمور لا تعود عليهم بالنفع.

وقد أشارت الأبحاث الوقائية إلى أنه بين كل ألف مواطن يوجد ثلاثمائة يعانون من أمراض نفسية معظمهم في هيئة الألم وشكاوى بدنية، وكما أشرنا يعرف هذا بالأمراض - السيكوسوماتية... أي «الأمراض النفسوسوماتية»، ويحتاج ذلك إلى تشخيص دقيق حتى تنف على حقيقة المرض، كما ينبغي نشر الوعي السيكولوجي إلى الناس بوجه عام ولدى المرضى بوجه خاص لمعرفة نشأة هذه الأمراض الجسدية التي يكون مصداقها نفسي.

ويوجد الآن في التقسيم العام ما يطلق عليه الأعراض الجسدية ذات المنشأ غير العضوي، يقسم ذلك إلى أمراض نفسية عدة، يستطيع العلاج النفسي علاجها بكفاءة دون أن يحتاج إلى الطبيب النفسي إلا في الحالات الشديدة التي تحتاج إلى هذا التخصص الدقيق.

إن استعراض هذه الأمراض النفسية المختلفة يجعلنا نترك مدى أهمية وهي المرض والطبيب بمدى انتشار وأهمية أن تكون الأعراض النفسية سببها، الأمراض النفسية وكيفية أن معرفة التشخيص الصحيح ستؤدي إلى علاج ناجح فعال يوفر الكثير من المصروفات والعلاج الذي ليس له فائدة، وخصوصاً أن علاج هذه الحالات النفسية يأتي بنتائج أكثر تفاناً من كل الأمراض الطبية الأخرى، بل إن الأبحاث الحديثة تؤكد أن الإنتاج القوي له علاقة بالأمراض النفسية أو بتبع أفراد المجتمع بالصحة النفسية.

وجد أن ٧٠٪ من غياب الطاقة العاملة بسبب أعراض جسدية سببها نفسي وتستطيع أن تتبين فوراً كيف أن الارتقاء بالصحة النفسية في المجتمع له علاقة بالإنتاج. ولذا فلاقتصاد له علاقة مباشرة بالحالة النفسية للمجتمع.

وفي النهاية، فإن الزمن الحق لا يعاني كل هذه الأمراض مصداقاً لقوله تعالى: (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب) الرعد: ٢٨، فالؤمن بالله يسلم الأمور لخالفه، وبذلك يكون قد خفف عن نفسه ما يثقل كاهله من الهموم (ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى) لقمان: ٢٢. كما أنه يتوكل على الله ويؤثر على الله بالدعاء الذي يجيب المضطر إذا دعاه، وبذلك يكون الإيمان واقعاً من الزلل ويجعل صاحبه يشعر بالسعادة وينعم بالأمن والأمان وهو من علامات الصحة النفسية التي يتمتع صاحبها بالسكينة والاستقامة، وصديق الله إذ يقول: (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استغفوا تنزل عليهم الملائكة ألا تخشوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون. نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون) فصلت: ٣٠-٣١.

كما أن في تأدية بعض العبادات ما يؤدي إلى تحقيق السكينة كالصلاة والصيام، فلقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة، كما كان يقول ليلايل عندما يريد أن يركن إلى الهدوء «أرجئها بها يا بلال» ويقصد الصلاة.

فوقوف الإنسان بين يدي الله وتلاوة بعض الآيات الكريمة من القرآن يؤدي إلى الهدوء النفسي، إن المنهج الإسلامي حلل بما يحقق الخير للأفراد والمجتمع، بل للبرية جمعاء، فمفاهيم التسليم به والتمسك به في كل أمورنا إنه نعم المولى ونعم النصير -

ولذا، فإن العلاج الحاسم إذا كان التشخيص والعلاج صحيحين، يمكن في تهدئة المريض ومساندته نفسياً، أما الاكتئاب وهو أكثر الأمراض النفسية انتشاراً فتبلغ نسبة انتشاره بين الإناث خلال مرحلة الحياة نحو ٢٤٪، أما الرجال فنحو ١٧٪، وهو أهم أمراض الاكتئاب في الرجال الجسدية أكثر من اكتئاب المرأة، فيشكو المريض أساساً من التعب والإرهاق وصعوبة التركيز والصداع وآلام الظهر وآلام في أماكن متفرقة من الجسم والدوخة وتتميل الأطراف وأعراض في الجهاز الهضمي مع إسهال، وتلك معوي، ومغص وغثيان، وبالطبع نستطيع أن ندرسه، لماذا يتجه مريض الاكتئاب إلى طبيب الباطني، وهنا حاجة المريض إلى العلاج النفسي تكون ماسة، حيث يتكون لديه الإلزام بمرض الاكتئاب، فعادة ما تكون هذه الأعراض في أسوأ أحوالها في الصباح وتحسن عند المساء، ويبدأ المريض بالإحساس بالضيق والقلق وعدم الاتعاب حين محله وعدم قراره بالصفاء التالف أو الاختلاط بالناس، بل يهمل مظهره الخارجي ولبائته، ويصاب بالقلق والأحلام المزعجة التي ترسم عن الموت ويصمم نحو الثالثة صباحاً لا يستطيع النوم مرة ثانية، ثم يفقد الشهية للأكلا ويفقد الكثير من الوزن ويبدأ في الأبحاث الطبية لاستبعاد الأمراض كالتهرب والسرطان والتي تثبت الفحوصات الطبية خلوه منها تماماً، ويبدأ المريض في الاعتقاد أن الحياة لا تساري الاستمرار، ويفكر في إيذاء الذات أو الانتحار، والذي يصل إلى نحو ١٥٪ من مرض الاكتئاب ما يجعل العلاج الفوري ضرورياً وخصياً لأنه إنقاذ للحياة.

إن أكثر الأمراض الطبية المأ ومعالجتها هو مرض الاكتئاب، بل يربد الاستمرار والمقاومة، ولكن مريض الاكتئاب من شدة الأمل يجد أن الاستمرار في الحياة أمر صعب، وأن الرحيل هو النجاة إن وعي المريض لوه أكثر أهمية من وعي الطبيب، لأن معرفته بأعراض المرض سيحطه يتجه الاتجاه الصحيح للعلاج، ولكن إهمال الأمر سيجهل المريض يشعر باليأس والعجز وعدم الرغبة في العلاج، وإذا فتوعية الناس لهذا المرض المنتشر له أهمية بالغة لأن العلاج يؤدي إلى نتائج مشجعة أكثر من علاج القلب والسكر والكلى والكبد.

التوهم المرضي

ومن الأمراض المهمة التي تبدأ بشكاوى بدنية. مرض التوهم المرضي وهو الشكوى المستمرة من أعراض تظهر في الجسم والألم يؤهلها المريض على أنها علامات مرض خطير كالسرطان أو القلب أو الكلى، ومهما حاولنا إقناعه بعدم خطورة حاله الصحية وعمل الأبحاث الطبية المختلفة فهو دائم التردد على الأطباء وعمل الأبحاث في معامل عدة، وكذلك اضطراب الجسد، وهو الشكاوى في عدة أجهزة من الجسم، ولكن من دون الخوف من مرض معين وعادة ما تكون الأمراض المأ في الجسم وأعراضاً في الجهاز الهضمي أو القلب الدوري أخيراً مرض «النيوروستيما» أو الإعياء النفسي والإحساس بالتعب والإرهاق الجسدي والنفسية، فيشكو المريض التعب لائق جداً أو أقل تركيز وعادة ما يقول ذلك إلى فقر الدم أو كسل في الكبد أو نقص للنانة... إلخ، ولكنه مرض نفسي يتميز بهذه الأعراض.

العلاج

إذا كانت الأمراض النفسية تصبح رحلة العذاب للمريض العربي وبذلك في الوقت الذي يرفض فيه المرضى الاتجاه إلى المعالجات النفسية، فإن يكون الحل؟ توصي بحدوث هيئة الصحة العامة أجراء جميع أنحاء العالم بالامتناع بالصحة





دراسات تروية

سيكولوجية النفاق

يقلم: د.عبدالرحمن محمد العيصوي، أستاذ علم النفس، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية

TRAIT وقد يطلق النفاق على حال ممارسة النفاق STATE، وقد يشير إلى الفعل أو السلوك BE-HAVIOUR الذي يظهر فيه الإنسان خلافاً لما يُطعن بداخله HYPOCRISY بمعنى الخفاير الكاذب بالفضيلة والتمسك بالدين. وفي علم النفس هناك حالات الحيل الدفاعية اللاشعورية أو العمليات العقلية اللاشعورية UNCONSCIOUS DEFENSE MECHANISM وتقوم بها الذات الوسطى في الإنسان EGO بقصد حماية الإنسان من الشعور القاسي بالقلق والانتزاع. وهذه الحيل أو العمليات العقلية اللاشعورية كثيرة ومتعددة منها الإسقاط والتبرير والتقمص أو التشهد والإزاحة والعكسية والإبطال والإنكار والاحلام والمسدود والكبت والتكوير، أي المسودة إلى الدواء إلى مراحل نمو سبق للإنسان أن تخطاها

وحال النفاق تنطبق على حيله العكسية أو التكوين العكسي RE-ACTION حيث يظهر الإنسان خلافاً لما يطمح، فالشخص المحذ يظهر بالتدين الشديد، والرجل شديد النبل في داخله، يتظاهر بالكرم والعطاء والسفاه الزائد، والوظائف المرتضى، يتظاهر بالأسانة المطلقة، والأم الهمة في شؤون أولادها وزوجها تتظاهر بأنها أم مثالية.

المصلحة العامة ويمتاز بالوصولية والتخطيط الدنيء لتحقيق مصالح ذاتية. ويؤكد برقي على حساب زملائه وعلى حساب المصلحة العامة فيضرب بمصالح العمل الوطني ويضرب بزملائه ويهدر حقوقهم ويتسلق فوق رؤسهم بل إنه يضرر الشخص الذي ينافقه ويضلل عن إدراك حقيقة أعماله الصالح منها والطالح.

النفاق لفة

النفاق هو ضرب من الكذب والخداع والمكر والغش والرياء. وفيه يظهر المرء خلاف ما يبطن، أي إظهار المرء خلافاً لما هو عليه في داخله، فهو يكتم أو يخفي شيئاً ويظهر شيئاً آخر، فينعطي موقفه على شيء من النفاق، والعمل النفاقي للتسم بالنفاق والدال عليه حين يقف المرء موقفاً نفاقياً، فالنفاق يظهر خلافاً لما يضمور أو خلافاً لما هو عليه في واقع الحال، ويتعين ألا يتخدع أحد بنفاق المنافق والا يصنعه والمنافق في الدين هو من يخفي الكفر ويظهر الإيمان ويتظاهر بالتقوى والورع والتدين، وهو يُظهر خلافاً لما يطمح، كالمسياسي المنافق والمرائي والمضاد والمكاذب والمكابر والذي يتظاهر على خلاف ما في باطنه، وقد يكون صديقاً منافقاً.

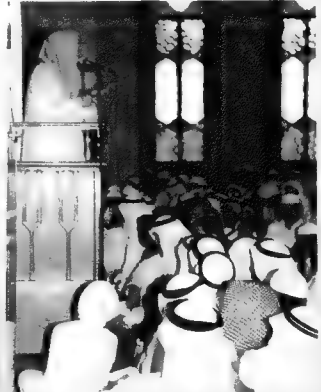
النفاق اصطلاحاً

النفاق اصطلاحاً في علم النفس قد يكون سمة ملازمة من سمات شخصية الفرد PERSONALITY

والكذب والغش والداهنة والضلال والبعد عن آداب اللغة والفضيلة والتمسك بالشرف وبالمصدق في القول والعمل.

ويظهر النفاق لدى من يرغب في الوصول إلى تحقيق أهداف غير مشروعة، فيتخذ من النفاق سلاحاً يخدم به الناس ويخاصة الرؤساء في العمل فيشبههم متحياً زائفاً وأعجاباً كاذباً ويؤدي أعمالهم مهما كانت بعيدة عن الصواب أو عن

النفاق من الظواهر السيكولوجية التي تنجم عن البُعد عن محلة الإيمان، وعن التمسك بآداب الدين الإسلامي الحنيف وقيمة الإنسانية الرفيعة في الخلق الحسن، والأمانة والصدق والإخلاص والوفاء، وتحمل المسؤولية، وتوجيه النصيح والإرشاد، والأمر بالمعروف، بعد بعضهم عن هذه المنظومة الأخلاقية الإنسانية التي يري الإسلام أبنائه عليها، يؤدي إلى دلائل منها: النفاق والرياء



النفاق هو ضرب من الكذب والخطع والهمك والغش والرياء.. وفيه يظهر المرء ذل ما يبطن

ويتصدق أمام الناس بقصد نيل الخلق والمكانة الاجتماعية. وأن يفعل الخير وهو يريد من وراء ذلك تحقيق مصالحه الشخصية ومنافعه الاقتصادية ومن أظهر الأمثلة على ذلك التجبر الحكمة وإشباعها إرضاء لأصحاب السلطات، وبغية أن يساهلوا له الحصول على مكاسب أكبر، كالإعفاء من الضرائب أو رسو بعض الطعنان في المزايدات عليه أو الحصول على وظيفة مرموقة أو الحصول على قروض ميسرة وهكذا، أو نيل الشهرة والسعة من خلال أجهزة الإعلام

التصور القرآني للنفاق والرياء

(وايعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا فأتوا في سبيل الله أو ادعوا) آل عمران: ١٦٧.

ويتبين القرآن الكريم بين النفاق والكفر وغيرها من الرذائل. (للفنافق والمنافقات بعضهم من بعض) النوبة: ٧٧. ولا يوجد فرق بين الرجل والمرأة في مذمة النفاق، ويتوسع الله تعالى المنافقين بشد أنواع العذاب ونار جهنم مع الكفار. (إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض عرّضوا مؤلّاهم بينهم) الأنفال: ٤٩. والنفاق غرض من القلب أو النفس وهو أفة تتل من صفاء نفس صاحبها.

(ومن حولكم من الأشرار منافقون ومن أهل المدينة) التوبة: ١٠١. ولم يقتصر النفاق على الأشرار وإنما أيضاً موجود عند أهل المدينة.

(وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً) الأعراف: ١٢. إذا جاءت المنافقون قالوا نبشركم بل رسول الله) المنافقون: ١. فالمنافق يظهر خلاف ما يبطن، حيث يخفي مشاعره الحقيقية ويظهر عكسها لخداخ الناس أو لخداخ نفسه.

له كله وأتانا منه يربى، وأنا أغنى الأغنياء عن الضراء) رواه مسلم.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من رأى راحى الله به ومن سمع سمع الله به متفق عليه.

والرياء ضرب من الشرك بالله والنيل من وحدانيته، ففي التصور الإسلامي الله واحد أحد لا شريك له. وفي هذا الهدي يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: «إن أخوف ما أضاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء، يقول الله عز وجل يوم القيامة إذا جازى العباد بعملهم: لعنهم إلى الذين كنتم تراهم في الدنيا فانظروا هل تجدون من رسول الله صلى الله عليه وسلم غيري».

ولقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على جرة طعام فدخل يده الكريمة فيها فالتص أصابعه بلأ فقال: ما هذا يا صاحب الطعام؟ قال أصابعه الصالحين - المطر. يا رسول الله، قال: «فألا جفطه فوق الطعام حتى يراه الناس؟ من غشنا فليس منا» رواه مسلم.

فالمسلم منه في الكذب والرياء والخيانة والغش والفدر والفجر في الخصومة، وبالنسبة للرياء، فإن المسلم لا يبرئ، إذ الرياء نفق وشرك، والمسلم مؤمن موجد فيتأني إلى عمله، فلا ينبغي أن يكون المسلم من الأهل منافقاً ولا

مراتياً، ويكفي المسلم لبغض هذا الخلق القبيح والتفكير منه والبعد عنه. أن يعلم أن الله ورسوله يكرهانه ويقتان عليه، إذ قال الله تعالى متوجعاً للمرائين بالعذاب والهلاك: (فويل للمصلين، الذين هم عن صلاتهم ساهون. الذين هم يراون. ويمنعون مساوم - الذين هم لماعن: ٧٥).

وقال الله تعالى فيما رواه عنه رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم: «من عمل عملاً أشرك فيه غيري فهو

يبدو النفاق في سلوكيات كثيرة، وخصوصاً في هذه الأيام عند من غابت أو ماتت ضمانهم الأخلاقية الحية، وعند راغبي الوصول إلى الأهداف حتى وإن كان على حساب الآخرين، وعلى حساب المصلحة العامة، وصلة الولن والأمة، نرى النفاق يتمسح برئيسه في العمل ويتناقض ويمنحه ويتقي عليه في كل كبيرة وصغيرة، ويوافق على كل أمراته وتعليماته وقراءاته ويضعها «بالحكمة والإلهام والبصيرة والرشد

وصف المدير بالنبوغ والتميزية والإبداع في كل ما يصدر عنه من أعمال أو قرارات أو توصيات أو توجيهات، ويبالغ في الجملة والاحترام الزائد عن الحد والخضوع وقد يلجأ إلى الوشاية بزملائه ورفاقه حتى يرقى على أكتافهم ويترك المدير يخطئ كيفما يشاء ولا يوجه إليه النصح والإرشاد بالصق والأمانة التي يملئها إياها إسلامنا الحنيف.

وبذلك يستمر المدير في ارتكاب الأخطاء، ويتأذى في ارتكاب المزيد منها من أن يبري، فتفسد المؤسسات، وتضيع الحقوق، ويهبط الأداء، والإنتاج، ويهدم حقيق الصامتين الذين يتسكنون بالحق ولا تزلف السنتهم بقول الباطل، إنهم بطانة السوء يحيطون بالرئيس في العمل كالأخطبوط ويسدلون ستارة سوداء على عينيه حتى لا يرى الحقيقة ويغمر من في مشاعر الغرور والعظمة التي قد تصل إلى حد جنون العظمة.

الهدي الإسلامي في ذم الرياء والنفاق

ويصف الدكتور أبو بكر جابر الجزائري في مرجعه الرائد: «منهاج المسلم جملة أخلاق نهيمة تشمل:

- ١ - الظلم. ٢ - المسد. ٣ - الغش. ٤ - الرياء. ٥ - العجب. ٦ - المجز. ٧ - الكسل.

وللمظن مظاهر كثيرة، منها ظلم العبد لنفسه، وذلك بتلويثها بآثار أنواع الذنوب والجرائم والسيئات من معاصي الله ورسوله، قال تعالى: (وما ظلمونا ولا كننا أنفسهم يظلمون) البقرة: ٥٧.

مكافحة النفاق تبدأ منذ طفولة الفرد الباكرة في ثلثها عملية التنشئة الاجتماعية أو التطبيع الاجتماعي

بقول الصدق وعمله والشعور بالواجب وتحمل المسؤولية والأمانة في القول والفعل وفوق كل شيء الصنق مع الذات والأمانة مع الذات والطبع تستمر هذه التربية الأخلاقية طوال رحلة الحياة وعلى عاتق رجال الوعظ والإرشاد تقع مهمة تحرير الفرد المسلم من كل الرذائل الفاسدة والضميمة والسلبيات والتسبيح والفوضى واللامبالاة والكذب والبراء والغش والفساد والالتواء والمداينة والطبع النفاق والرفيعة والسلب والرشايات والتصب والاحتيايل والطع والجشع والاثانية والاستعواء والوصولية، ذلك بفرض قيم الدين الإسلامي وتربيتها على حب الفرد المسلم ووجدانه وعقله وضميره الأخلاقي وتربيته على الفطرة السوية التي فطر الله الناس عليها وتعوديه لسلوك السوي والصالح والأمن على حب الصدق والعمل به والإيمان الصادق الذي يقر في القلب ويصدق العمل والتربية السلوكية السوية مسؤلية جمعية وليست مسؤلية فردية أو مؤسسية واحدة من مؤسسات المجتمع، وعلى رأس هذه المؤسسات مؤسسة الأسرة والمدرسة والجامعة والمسجد والمؤسسات الإعلامية والثقافة الجماهيرية، والمسيسيما والمسرح والكتاب والفكرين ورجال الإصلاح والسياسة والإدارة، كل في موقعه عليه أن ينبذ النفاق ويكشف أصحابه ويعرهم ويفرض نفاقهم حتى وإن كان موجهاً بنحوه ونفاقهم رجال الإدارة العليا، والمطمون والعلماء، ولابد من توافر القدوة الحسنة والمثال الطيب الذي يقتدي به الطفل والراقل والشباب والعامل والصانع والتاجر في قول الصدق والعمل به وبخصوصية في المجالات السياسية والثقافية بحيث لا يقال للمنج والثاء إلا حيناً يجب ذلك ●

ويقصم ذلك المنافقين من أهل الأيس والخزرج، ومن كان على أمرهم، ولقد نبه الله سبحانه وتعالى إلى سمات المنافقين لئلا يفتروا أو يُخدع أحد بظاهر أمرهم، حتى لا يقع تفتيح ذلك الفساد لعدم الاحترار منهم ومن الاعتقاد في إيمانهم وهم في الحقيقة كفار، يقولون إنهم مؤمنون قولاً فقط، ويقول الله تعالى: (إذا جاك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله) المنافقون: ١. ويفهم القرآن الكريم بالقول: (وما يصدقون إلا أنفسهم وما يشعرون) البقرة: ٩. فالمنافق: يظهر شيئاً ويستتبع شيئاً آخر فهو يظهر خلافاً لما يُبطن، وهو لا يخادع غيره وحسب، وإنما قد يخادع نفسه أيضاً. وقد يظل المنافق يخادع فيظن أن الناس يصدقونه، فقد يخفي النفاق والشرك والكفر ويظهر الإيمان، وينتج بعينهم النفاق بأنه خنث الأخلاق، يصدق بلسانه وينكر قلبه ويخالف عمله، فهو يصنع لحال من التغير والتذبذب، فهو يصيح على حال ويصمت على أخرى، ويتأرجح في حياته كما تتأرجح السفينة وسط الأمواج العاتية، لانعدام شعوره بالبلد الثابت القيني الذي يحفظ على حال الاستمرار والهدوء والسكينة والأمن والأمان القلبي والنفساني. سبل العلاج والوقاية من آفة النفاق لا شك أن مكافحة النفاق يتمين أن تبدأ منذ طفولة الفرد الباكرة في ثلثها عملية التنشئة الاجتماعية أو التطبيع الاجتماعي -SOCIALIZATION- وفرض قيم الحق والخير والجمال في حمسه ووجدانه وتربيته على قيم الصدق والأمانة والإخلاص والوفاء واحترام الحقيقة والالتزام

ما يجب لنفسه متفق عليه، وفي الدعوة للامر بالمعروف والنهي عن المنكر والفساد والفسق والفسق قوله تعالى: (ولا تكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) آل عمران: ١٠٤. فالسلم مُطالِب أن يدعو إلى المعروف، وأن يهني عن المنكر، لقوله تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تمارنون بالمعروف وتنهون عن المنكر) آل عمران: ١١٠. فعلى المسلم رسالة عظيمة في منع الفسق والتسبيح والفوضى والغش والتصب والاحتيايل والعدوان ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (من رأى منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فقلبه، وذلك أضعف الإيمان) رواه مسلم. وفي باب تغليب عقوبة من أمر بمعروف أو نهى عن منكر وخالف قوله جاءه الله قوله تعالى: (اتأمروا بالناس بالبر وتسنووا أنفسكم واتم تملكون الكتاب أفلا تعقلون) البقرة: ٤٤. أنواع النفاق ويقول ابن كثير في تعريف النفاق: «إنه إظهار الخير وإسراء الشر». والنفاق أنواع: ١ - نفاق اعتقادي وصاحبه يُخلد في النار. ٢ - نفاق عملي وهو من أكبر الذنوب. ويصف ابن كثير النفاق، نقلاً عن ابن جريج بالقول: «إن النفاق يخالف قوله فعله، سره علانيته، ومخذه مخرجه، ومشهده مقبیه». ويعد تفرق الإسلام وسيئاته ظهرت علامات النفاق في أهل المدينة ومن حولها من الأعراب وفي هذا الصدد يقول القرآن الكريم: (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين) البقرة: ٨.

كما يصف القرآن الكريم المنافق بعدم فهم أو التفقه في أمور الدين: (ولله خزانة السموات والأرض ولكن المنافقون لا يفقهون) المنافقون: ٧. كما يصفهم القرآن الكريم بالجهل: (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) المنافقون: ٨. وللكاذبين عذاب اليم: (ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون) البقرة: ١٠. وتتأثر العلاقة مع بعضها بعضاً كالنفاق والبراء والكذب والغش والفساد والمداينة والمواربة. وطريق الهدى هو طريق الصلاح والفلاح والتقوى والبر والخشوع والاستقامة. ويصدهم الله سبحانه وتعالى بعذاب شديد: (إن الذين يصلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد) ص: ٢٦. والفسق خروج عن طريق الحق والصلوب والخروج عن طاعة الله وماله إلى العصية وتجاوز حدود الشرع: (ولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم) البقرة: ١٦. والضلال مناض للحق والحقيقة كما في قوله تعالى: (فماذا بعد الحق إلا الضلال) يونس: ٢٢. وفي الضلال نوع من الردة كما في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد، متفق عليه. وقوله: «من سنَّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء» ومن سنَّ في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء» مسلم. فالإسلام يربي أصحابه على الإيجابية، فليس على المسلم أن يؤمن به فقط وإنما أن يدعو إلى الإيمان وأن يعلم الناس أمور دينهم ودينهم، ويدعونا الإسلام إلى الصدق وتوجيه النصع والإرشاد الصادق لغيرنا. ويقول صلى الله عليه وسلم: «لا يضمن أحدكم حتى يحب لأخيه



قراءة في كتاب

إسهام الوقف في العمل الخيري والتنمية الاجتماعية

صدقات الواقفين الجارية في الكويت . أسهمت في إنشاء مؤسسات للتعليم ورعاية المعاقين

عرض وتحليل: السيد أحمد الحزنجي، إدارة البحوث والدراسات، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت

اتصاله بمؤسسات العمل الأهلي.

من هنا تبدو أهمية التعريف بالكتاب الذي صدر عن الأمانة العامة للأوقاف في دولة الكويت، ضمن سلسلة الدراسات الفائزة بجائزة الكويت الدولية لأبحاث الوقف للعام ١٩٩٩م، والذي عنوانه: «إسهام الوقف في العمل الأهلي والتنمية الاجتماعية» للدكتور فؤاد عبدالله العمر، الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف بالكويت، والخبير الاقتصادي بالبنك الإسلامي للتنمية سابقاً.

جوانبها، حيث سعت الدراسة - بعد تحليل موجز لتطور الوقف - للتعرف إلى عوامل الاتصال بين الوقف ومؤسسات العمل الأهلي، والأساليب التي يمكن من خلالها تعميق هذا التواصل والتعاون.

أما فصول الكتاب، فقد بدأها المؤلف بالبحث عن دور الوقف ومؤسسات العمل الأهلي في التنمية الاجتماعية. والفصل الثاني: الوقف والدولة - العلاقة المتردية الواهية. والفصل الثالث: العلاقة بين نظام الوقف ومؤسسات العمل الأهلي «الجمعيات». والمنظمات غير

مما لا شك فيه، أن موضوع الوقف الإسلامي وتطوره من الموضوعات التي حظيت باهتمام العلماء والباحثين المعنيين، وإن طغت الكتابات الفقهية على معالجة هذا الموضوع، لكثرة التساؤلات بشأنه، ويهدف المحافظة عليه وعلى دوره الإيجابي والاقتصادي في المجتمع الإسلامي.

وقد يلاحظ القارئ المتابع محدوبة الدراسات العلمية أو الأكاديمية حول دور الوقف في مجال التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وكذلك في

عرض الكتاب

يقع الكتاب في نحو ٢٢٠ صفحة من القطع المتوسط، ويحتوي على سبعة فصول رئيسة، بالإضافة إلى قائمة المراجع والمصادر للكتاب باللغتين العربية والأجنبية، وتصنيف للأمانة العامة، ومقدمة للمكتاب، يوضح فيها المؤلف أهداف دراسته تلك، والتي تتمثل في تتبعه لمسيرة الوقف وتطورها التاريخي، انطلاقاً من أن الوظيفة الأساسية للوقف، بالإضافة إلى إسهاماته الواضحة في التنمية الاقتصادية، هي إسهاماته الفاعلة في التنمية الاجتماعية بجميع



الحكومية. والفصل الرابع: أوجه الشبه والاختلاف بين الوقف ومؤسسات العمل الأهلي في تحقيق التنمية الاجتماعية. والفصل الخامس: كيفية تنظيم وتطوير العلاقة بين مؤسسات العمل الأهلي ونظام الوقف ومؤسسات لخدمة أغراض التنمية المحلية والوطنية. والفصل السادس: مقترحات لتفعيل العلاقة بين الوقف ومؤسسات العمل الأهلي لخدمة التنمية الاجتماعية. وأما الفصل السابع والأخير، فهو عبارة عن «الخلاصة والنتاج» التي توصل إلها في هذا الكتاب.

الوقف والعمل الخيري

إن دراسة العلاقة بين الوقف من جهة، ومؤسسات العمل الأهلي من جهة أخرى - في رأي المؤلف - لا يمكن تحنيد مسارهوا وجوانب تحليلها للمتعددة دون بيان طبيعة الموضوع وإطاره، في ضوء الدراسات المعاصرة، ذات الصلة للتعرف إلى ما توصل إليه الباحثون في هذا الصدد

ومن ثم بدأ المؤلف حديثه في «الفصل الأول» من: «عن الوقف ومؤسسات العمل الأهلي في التنمية الاجتماعية» حيث استعرض مجموعة من الدراسات المعاصرة التي تبرز أهمية الوقف ودوره في التنمية الاجتماعية. كما عرض لأهمية دراسة ومنهجها وأهدافها ومشكلاتها ومحدداتها الزمنية، ثم خلاصة للفصل الأول بين فيها المؤلف أن الوقف الإسلامي يعتبر من أهم الأساليب المالية في النظام الإسلامي لتحقيق التنمية الشاملة للمجتمع، وبخاصة التنمية الاجتماعية، كما أن شرعية الوقف في الفقه الإسلامي تعتمد على ثلاثة أصول هي

1- حبس الثمن الكريم على الإنسان في قوله تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى) لقوله تعالى: (إن تتالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم) آل عمران: ٩٢

وذلك في السلة النبوية، قوله صلى الله عليه وسلم: «إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» رواه البخاري: ٢٧٧٢، ومسلم: ١٠٠٠، وإن الصدقة الجارية المذكورة في الحديث تتحقق في الوقف على أصل معناه المقرر الثابت

2- ثم الإجماع وهو الطريقة الشرعية الثالثة التي يتحقق بها الوقف في الفقه الإسلامي، حيث ثبت أن الكثير من الصحابة وقعوا جزءاً من وثائقهم، واستمر ذلك في الأجيال التي جاءت بعدهم

الوقف والدولة

ي هي الفصل الثاني: الوقف والدولة. العلاقة المترتبة... يتعدت المؤلف من ما يسميه «محاور علاقة الوقف بالسلطة الحاكمة» يفرض للعوامل التي أدت إلى فرض الحكومات سيطرتها على الأوقاف في الدول الإسلامية، ويشير في أسلوب تحليلي لحاوار الوقف، وأهم وظائفه ومدى الحاجة لوجود سلطة حكومية لإدارته، ويوضح أن تلك المصاير تتركز في ثلاثة أمور هي: تنمية الوقف وإيراداته، صرف الربح الصافي من الوقف، وأخيراً الرقابة عليه «أي الوقف، من قبل السلطة الحكومية والقضاء»

ويخلص المؤلف من ذلك إلى القول: إن علاقة الوقف بمؤسسات العمل الأهلي قد تدرت وصفت وشانها ليسمح للدولة سيطرتها على الوقف وإدارته وهو ما كان سبباً لتدخل السلطة الحكومية في إدارة الوقف. ومع ذلك لم تحقق تلك السيطرة من قبل الدولة أهدافها المنشودة، إذ لم يطرا تحسن واضح في الكفاءة الإنتاجية للوقف أو تطور عدد الأوقاف، وتزايد الربح الناتج منه. أو تحسن في أثره في التنمية الاجتماعية والكفاءة التنويرية لإيراداته. (ص ٧٤ - ٧٥) من الكتاب

الوقف والمؤسسات الأهلية

في الفصل الثالث من الكتاب يتحدث الدكتور فؤاد العمر عن العلاقة بين

نظام الوقف ومؤسسات العمل الأهلي التي تشمل: الجمعيات، والمبرات، والمنظمات غير الحكومية، فيشير إلى أن التعاون والتلاحم الكاملين بين الوقف وتلك المؤسسات كان هو الأصل، كما كانت خدمات التنمية هي القطر الذي يجمع بينهما، حتى برزت بعض التطورات والعوامل التي أدت إلى وجود فجوة بين الوقف ومؤسسات العمل الأهلي.

ويؤلل على ذلك بأن المؤسسات الوقفية بالتعاون مع قوى المجتمع الأهلي كان لها دور أساسي في توفير واحد من أسس تلاحم هياكل المجتمع المختلفة من خلال إيجاد التكافل الاجتماعي والتماسك في جبهة واحدة ضد العدو الخارجي... من مكن تلك القوى من مقاومة السيطرة الاستعمارية (ص ٨٧) من الكتاب

وفيما يتصل بتجربة الوقف ومؤسسات العمل الأهلي في الكويت، يوضح المؤلف أنه بعد أن تراجع توجه الواقفين نحو التصديق بثرواتهم، كوقف حبري، زاد عدد الوصايا، أو مصاديق الصدقة الجارية في الكويت، كبديل للوقف، ومن ذلك إنشاء مؤسسة لتعليم الطلبة العرب العام ١٩٦٥م، وتأسيس بعض الأوقاف الخيرية لصالحها، كما أنشئت الجمعية الكويتية لرعاية المعاقين، وخصصت أوقافاً لها، على شكل صدقة جارية، كما قامت بعض المؤسسات شبه الحكومية، كمعهد الزكاة، وبعض مؤسسات العمل الأهلي، كجمعية الإصباح الاجتماعي، وجمعية إحياء التراث الإسلامي، وجمعية النعانة الخيرية بالكويت، بتأسيس الكثير من مصاديق الصدقة الجارية التي يحبس أصلها ويُنْفَق ريعها.

غير أن ثمة عوامل مختلفة أدت - فيما بعد لالاف الشديد - إلى ضعف علاقة الوقف بمؤسسات العمل الأهلي، وفي مقدمها، تسخير السلطة الحكومية في كثير من الدول الإسلامية، ريع الوقف لصالح الائتلاف الجاري لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، أو انشغالها ومشغورياتها المختلفة

ومن ثم يرى المؤلف أن الانهماج بتطوير نظام الوقف، ويعمل لاحتوائه بمؤسسات العمل الأهلي سيوفر خط حماية في الدول الإسلامية ضد ما يطلق عليه اسم «الاستعمار الجديد».

الذي يتم حالياً من خلال السيطرة على المنظمات التطوعية والمالية وتحويلها في تلك الدول، لتحقيق أهداف قد لا تتفق وأهداف التنمية الاجتماعية فيها (ص ٩٢) من الكتاب

الوقف وسلطة الدولة

كذلك لابد أن يحتل «نظام الوقف» موقداً وسطاً بين السلطة، ممثلة في الإدارة الحكومية والمجتمع، ممثلاً في مبادرات مؤسسات العمل الأهلي، فسلطة الدولة في الأجهزة الحكومية، يكون إسهامها مشعراً، إذا اعتدعت عن «إدارة» الوقف، واكتشفت بالرقابة عليه «يعني إداره» في المجتمع، وتوفيرها التسهيلات والإعفاءات اللازمة لنموه

أما ما حدث من تدخل السلطة في الوقف في القرنين التاسع عشر والعشرين الماضيين، فقد أضعف من أمر الوقف وإيجابياته في تلك المجتمعات الإسلامية المعاصرة.

ولذلك عرض المؤلف لثمانج أو تجارب واقعية في امتزاج الوقف ومؤسسات العمل الأهلي، في دولة الكويت «على سبيل المثال، ومن خلال الأمانة العامة للأوقاف بها، (ص ١٠٢٩) من الكتاب

التشابه والاختلاف

أما أوجه الشبه والاختلاف بين الوقف ومؤسسات العمل الأهلي، وأسباب الانفصال ودواعي الاتصال بينهما، فقد حصص المؤلف «الفصل الرابع» من الكتاب لتفصيلها، وقد أشار إلى جملة أشياء تبرز أوجه التشابه، ومنها: اللجوء إلى القضاء، والشخصية الاعتبارية والذمة المالية، وتوافر الشفافية، والقيام بالخدمة العامة وعدم قصد الربحية، وتقارب شروط استحقاق المساعدات

والسياسات العامة، نحو تحقيق التنمية، وتوافر المبادرات الأهلية ونظام مفتوح للمشاركة من الجميع، وجود الاستقلال الإداري والمالي (ص ١٠٨ - ١١٤) من الكتاب

والبنيوية لجوانب الاختلاف بين الوقف ومؤسسات العمل الأهلي، فهي القصد «بمعنى الأساس الذي ينشأ منه كل منها»، وإن التفهيم، واسلوب الإدارة، والذلة الزمنية، وتعبئة الموارد المالية، ونطاق الرقابة، وسياسات التوزيع، وسياسة الإعلاء الضميري

ثم عرض المؤلف أيضاً للعوامل البيئية والاقتصادية والسياسية التي تؤثر في الاتصال بين الوقف والعمل الأهلي، وتتمثل في: نظام الحكم وسلفته، وطبيعة الشاملات التي يعيها الوقف، والنتيجة المعاني، ودواعي الاتصالات ومبرراته، وتجليات مظاهرها في: ترشيح الإثبات، وتحسين الردود الاقتصادي للوقف، وتعظيم الأثر التوزيعي للوقف، والاستغلال الأمثل للوقف، واستمراره وتوسيع نطاق مشاركة المسلمين فيه، وزيادة فاعلية الوقف وتنامي دوره التنموي، والاستفادة من مزايا مؤسسات العمل الأهلي، وتعظيم الثقة في السلطة الحكومية للوقف، وجود الهيكل الإداري المناسب، والاتساع الجغرافي للدولة، والتخصص والقرب من الفئات المستهدفة، وتوسيع قاعدة المشاركة الشعبية واتساح الدولة من الخدمات الاجتماعية، والعاجية إلى دعم الفئات المحتاجة. (ص ١١٥ - ١٢٥) من الكتاب

كذلك عرض الدكتور فؤاد العمر في الكتاب لبعض جوانب الضعف في الاتصال بمؤسسات العمل الأهلي، يقول: «إن جوانب الضعف هذه إذا لم يتم التغلب عليها أو مواجهتها فإنها لن تكون سبباً في الكلفة المالية، ويضعف في الفاعلية والأثر التنموي للوقف، وهو أمر يتناقض مع الغاية من الاتصال بين الوقف ومؤسسات العمل الأهلي»

ويمكن تلخيص بعض جوانب الضعف تلك في ضعف الطاقة المؤسسية، وقلة الوعي بالمفهوم الشامل للتنمية الاجتماعية، وقلة الموارد المالية والبشرية، ومحدودية الخبرات والمهارات في الاتصال بمؤسسات العمل الأهلي.

وينتهي المؤلف من ذلك إلى التأكيد على أن «علاقة الشراكة والاتصال بين الوقف ومؤسسات العمل الأهلي يظهر التجانس بينهما في كثير من الخصائص، كما يظهر إمكانية تجاوز مجالات التباين بينهما، مما يوفر بدوره قاعدة أساسية للاتصال الفاعل والمنعز الذي يحقق كثيراً من الفوائد والآثار الإيجابية لكلا الطرفين، استناداً إلى أن نوعي الاتصال بينهما كثيرة وأساسية».

استثمار الوقف

في «الفصل الخامس» من الكتاب يتحدث المؤلف عن «كيفية تنظيم وتطوير العلاقة بين مؤسسات العمل الأهلي ونظام الوقف ومؤسسات، لخدمة أغراض التنمية المحلية والقرية، ويرى أن تأكيد إيجابية تواصل المؤسسات من خلال تنظيم وتطوير العلاقة بينهما لا يتحقق إلا بتوافر الأسس التشريعية للوقف في تحديد مهامها، علاقتها بمؤسسات العمل الأهلي، التي تقوم في جانبها الرئيس على أمرين هما

- توجيه استحقاق إيرادات الوقف وتحديد مصاريفه

- بيان من يستحق التولية أو حق إدارة الوقف وعملاته. (ص ١٤٦ - ١٥٠) من الكتاب

ثم هناك أيضاً ضوابط العلاقة بين الوقف ومؤسسات العمل الأهلي التي تقوم بدورها على اعتبارات عدة منها:

تحديد الأولويات والاتفاق على رؤية واضحة للعمل، ووجود علاقة تعاقدية بين الوقف ومؤسسات العمل الأهلي، وتوافر نظام رقابي ومالي على النشاطات

والأعمال، وتوفير الحوافز لمؤسسات العمل الأهلي مع ربطه بالكفاءة في التوزيع، وحسن اختيار مؤسسات العمل الأهلي وتنويعها، وأخيراً دور الوقف في اختيار الكفاءات الإدارية المناسبة لإدارة النشاطات.

وهكذا يقرر المؤلف في نهاية هذا «الفصل» أن التحدي الذي يواجه علاقة الوقف مع مؤسسات العمل الأهلي يكمن في طبيعة العلاقة بينهما، وكذلك الشكل المؤسسي، وفي معايير الاختيار أو القبول الذي يحكم أصلاً طبيعة هذه العلاقة. (ص ١١٣) من الكتاب

أما حديث المؤلف عن مقترحات لتفعيل العلاقة بين الوقف ومؤسسات العمل الأهلي لخدمة التنمية الاجتماعية في الدول الإسلامية، فكان عنوان «الفصل السادس» من الكتاب الذي يؤكد خلاله أن الحاجة إلى مؤسسات العمل الأهلي تنبع من تعريف «التنمية الاجتماعية التي تعني: إشباع الحاجات الفردية التي يمكن الوفاء بها من خلال تقديم الخدمات المطلوبة بواسطة مؤسسات العمل الأهلي».

ويرى الدكتور فؤاد العمر أنه لكي تكون العلاقة فاعلة ومؤثرة بين الوقف ومؤسسات العمل الأهلي في مجال التنمية الاجتماعية مثلاً، فلا بد من توافر أمور عدة منها: توافر البيئة اللازمة لأعمال مؤسسات العمل الأهلي، وتشكيل صناديق وقفية تضم الوقف ومؤسسات العمل الأهلي، وحصول إعفاءات ضريبية للشراكة المشتركة بين الوقف ومؤسسات العمل الأهلي

ويخلص المؤلف من ذلك إلى القول: إنه لا بد للوقف من الالتقاء والاختيار المناسبين، حسب المعايير القديمة، وأن عليه أن يقوم بمراجعة شاملة لعلاقته مع مؤسسات العمل الأهلي دورياً، بالإضافة إلى كل مؤسسة على حدة، لتقويم المنافع المكتسبة من هذه العلاقة (ص ١١٣) من الكتاب

وأما «الفصل السابع» والأخير من الكتاب، فقد خصص المؤلف للخاصة «والنتائج» التي انتهى إليها في هذا البحث، ويتلخص فيما يلي: إن الحكمة من تشريع الوقف «في الأساس» تعني تحقيق التنمية الاجتماعية في

الجماعات والدول الإسلامية، من خلال إعمال المنافع العام

- إسهام الوقف في المشاريع التي توجّه فوراً لخدمة العاملين من خلال عمليات استثمار الأوقاف في المجتمع.

- تشجيع التوعية والبهور العلمية، وبخاصة التطبيقية منها، حول الوقف ودوره في التنمية الاجتماعية.

تغقيب

يعد «الكاتب الذي عرضنا له في مجلته» يعد دراسة علمية قيمة، استطاع مؤلفه الدكتور فؤاد عيبدالله العمر أن يتناول فيه مشكلة «إسهام الوقف في العمل الأهلي والتنمية الاجتماعية، وهي المشكلة التي شغلت من سنوات طوال، وبوصفها جزءاً من تاريخ الاقتصاد الإسلامي وتطوره منذ عهد النبوة، وبالتحديد عندما كان يعد المادة العلمية عند تطور التاريخ الاقتصادي للمسلمين

كما أن التوفيق حالف المؤلف كثيراً بفضل «النتائج» والخصائص التي توصل إليها عبر فصول كتابه هذا، بدءاً من استعراضه المركز المركزي لنماذج الدراسات المعاصرة في الموضوع ذاته، وبينها أهمية الوقف ودوره في التنمية الاجتماعية، ولأسما في حياة المسلمين الحاضرة، ثم مناقشته العلم، لأسباب تردى العلاقة بين الوقف والدولة بعد تسخطها فيه، أو ما يسميه بـ «علاقة الوقف بالسلطة الحكومية» (ص ٧١) من الكتاب.

وكذلك تناوله لبعض جوانب ضعف الاتصال بمؤسسات العمل الأهلي والوقف، والتي يرى أنه إذا لم يتم التغلب عليها أو مواجهتها من خلال السعي إلى إيجاد الاستراتيجيات الناجمة، فسوف يزداد ذلك إلى مزيد من الكلفة المالية، واضمحلال الفاعلية والأثر التنموي للوقف في المجتمعات الإسلامية المعاصرة ●



فكر اعلامي

تأصيل الفكر الإسلامي خارج البيئة العربية

مفاهيم وآليات

٢ / ٢

بقلم محمد سعيد باه

وهنا نرى أهمية توليف اللغات الأفريقية كمعبر جيد لنقل كتون الفكر الإسلامي إلى المسلمين الأفارقة.

ثانياً: أن اتباع أسلوب نقل الشعوب والجماعات المستجيبة لنداء الإسلام إلى اللحظة الفكرية عبر قنوات لغوية طارئة لم يعد هدفاً واقعياً سهل التحقيق، وفي هذه الحال لن يكون الحل إلا في عكس القاعدة، نقل الإسلام إلى الشعوب بتوليف القنوات اللغوية الخاصة بها على قاعدة المفكر «هوبمان»^(٩).

إيجابيات أخرى

بالإضافة إلى ميزة سرعة الإنجاز البارزة في هذا الأسلوب، نجد عناصر إيجابية أخرى:

- إمكانية التجذر والانتشار في أن معاً.
- توافر الجهد وترشيد الطاقة بمعنى اختصار مسافات طويلة.
- الوصول إلى كل شرائح المجتمع، لوجود روابط قوية تسهل المهمة.

- وجود مبررات ضخم يصلح «نكته» للمشروع الجديد.
- التصور المتسارع الخطي للنضج الثقافي الذي هو عامل إيجابي

- إتاحة الفرصة لاعتناء مظهرنا الفكرية باستغلال مدخرات الأفارقة من الفكر الإسلامي.

ثالثاً: خلو الساحة الأفريقية حتى الآن من مشروع مماثل، وهو أمر أقل ما يقال فيه أنه يمثل ثغرة كبيرة في جدار الأمة قد اتينا منها مراراً، وقد حان الوقت لسدّها، ونقصد قيام مشروع بهذا الحجم يهدف فقط إلى ترجمة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة إلى اللغات الأفريقية بهندسة على

خرجنا في الحلقة الماضية بقناعة راسخة من ذلك الاستعراض السريع عن الوضع الثقافي القائم - في المنطقة - بأن الاتجاه الحالي لن يكون في صالح المشروع الإسلامي، وذلك لأنه تم تطويعه حتى يخدم أهدافاً أخرى ونمطاً مغايراً لمفاهيمنا الفكرية، وانطلاقاً من هذا التشخيص نجد أن المشروع يقوم على جملة من المعطيات توفر في مجموعها أساساً قوية لشرح أو بيان جدوى تبني مشروع من هذا النوع، ونستعرض بسرعة أقوى تلك الأسس التي تمثل مبررات لقيام المشروع:

أولاً: إن واجب التخليق يتطلب تكيف الأساليب ومواءمة الآليات المسخرة لتكون في خدمة الأهداف المرسومة مع اشتراط وجود عامل التجانس ويكون ذلك بناء على استقراء الواقع المطلوب تغييره «الإصلاح»، وهنا نجد أنفسنا أمام حقيقة واقعة لا مناص من الاعتراف بها والتعامل معها تتمثل في:

- أن تبدلاً هائلاً قد طرأ على الواقع الثقافي الأفريقي لآكثر من عامل.

- لقد تحولت اللغات الأفريقية إلى أداة فاعلة للتواصل مع المحيط الخارجي وإن كانت وظيفتها لا تزال تنحصر في دور التلقي «التأثر» ولم تصل إلى درجة الفعل بعد.

- أما السباق العقائدي «كسب مواقع جديدة» فيكاد ينحصر في الساحة الأفريقية وهي مرشحة إلى أن تبقى كذلك لعقود مقبلة على أقل تقدير.

- أن نصيينا من عملية التأثير الثقافي يتسم بالضلالة كما وكيفا، وهو وضع غير سليم على الإطلاق

جزء من
أفريقيا لا
يزال يعيش
وضعا
صعبا
مأساويا
يلفه
الظلام
الدامس

الأسلوب الجماعي مع التركيز على التأسيس الطمعي ومع تسخير كل الوسائل التقنية للتوافق لخطة المشروع، وتتوافر في هذا المشروع الفرصة الجيدة لملء هذا الفراغ الهائل الذي لن يكون في حال بقائه إلا تمكينا للحد الآخر بكل مكوناته من الامتداد بسهولة وسرعة في فراغا مرقأخرى.

رابعاً: إن الواقع اليوم للساحة الأفريقية يشكك في أدنى صعوبة بروز موجة واسعة تكاد تنظم كل مواطني الشعوب الإسلامية في المنطقة تولى وجهها شطر الإسلام بالرغم من كثافة الصجب وعلو الحواجز، لكن ذلك لا يخفى أيضاً حقيقة مرادفة تتمثل في أن الحوائث لن تعتمد بل هي كثيرة ومتنوعة بين متوقع وقائم.

وهذا الواقع يفرض القيام بواجب الترشيح والسماية. وهنا يأتي المشروع ليلي ذلك النداء المنبع من قلب أفريقيا الجريح والذي ظل يفيض بدم الإسلام رغم جثثها مئات السنين تراوح الوضع فيها بين الحصار ومحاوله اقتلاع الجنود، لأنه كما يقول المكر «شيخ حاكم كن»... اعتقد أنه (الإسلام) بين قلبها (أفريقيا) (١٠)، ويجعل للمشروع هذا القلب حياً نشطاً نابضاً يفتح المصم التي هي أعضاء الجسم المتزل.

خامساً: إن هناك جزءاً من أفريقيا لا يزال يعيش وضعا مساوياً، وضعا يلفه الظلام الدامس، وضعا يجعل الفرد ووجود الجماعة كابوساً مزعجاً تسعى قوى الظلام إلى تركيزه لقصور طروحاته في صقل العقليات الأفريقية في ثواب التثقيف والمضمية المعاصرة. التي لا يزال الفطرة مخشور مكلف في حناياها، وهو أمر قد يجعلها تتقبل سماع نداء يحمل مواصفات نظرية متجانسة متجاوبة.

إن هذا الجزء سيظل يصبح السمع لعل نداء الفطرة يتسائل إلى أسمعاه فيزيل ذلك الران المتكس المتراكم.

سابعاً: إن الضمان الوحيد المتاح اليوم لإحداث تغيير جذري يتمتع بصلة الديمومة في أفريقيا يتمثل في إيجاد ضوابط عقيدة يتمتع بصلاية وسلامة البنيان على نطاق جماهيري وهو خط ينتهي بنا إلى اللغة كوسيلة لبسط مظلة فكرية تتوافر فيها أرضيته للتغيير العقدي ذاته.

سابعاً: إضافة إلى المد الخارجي المتناس هناك الاضطراب الذي يتمثل في تحلة القاديانية التي تلعب دور الطابور الخامس، محاولة بصورة مستتية، اختراق الساحة الأفريقية بعد أن ظلت محاصرة، وقد اعتدت إلى ما للغات الأفريقية من تأثير حاسم، فبدأت توظفها على نطاق واسع.

البحث عن بدائل مسانددة

فإذا كانت مسائلة تاصيل الفكر الإسلامي في مواطن الشعوب المنضوية تحت مظلة الإسلام «أغليات وقلبيات» ليست مثار جدل من الناحية البنيوية، فإن التنازع يظل حاداً إلى حد الاشتباك الفكري (١١)، حين يتعلق الأمر بالروى والآيات والوسائط العملية التي يجب توظيفها للوصول إلى الهدف المجمع عليه؛ وهذا نجد أكبر موقع يتمثل في بعض الترسيبات الفقهية التي لها ارتباط بطروفي انحرافية المزاج الفكري مرت بها الأمة، ويجاول بعضهم ضمور فقه الواقع

من أسباب الخطأ أفعال الجماهير بأن نعمة كتابة اللغات الأفريقية مئة أوروبية يلما دقوف التاريخ تتط إنتاج أفريقي ناضج على صهوة اللغة والحرف العريين

والتغير عنه التشبث بتلك الترسيبات، وذلك أمام قضايا خطيرة لها سماس بصير شرائع شاسعة من بلدان وشعوب تواجه أخطار الذوبان والصهر في بوتقة المسخ والاستقساخ، ومن أخطر الأمثلة على ترجمة معاني القرآن الكريم لغة الخطبة (١٢)، لا جدال في أن العربية هي لغة الأمة الأم باعتبارها وعاء القرآن بنص القرآن نفسه: (إننا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون).

لكن أيتناشركم مع تبني فكرة القبول بوجود اللغات الإسلامية الودية (١٣)، ومن الناحية التاريخية، فقد اكتسحت العربية مساحات جغرافية وبشرية شاسعة على جناح الإسلام الزاحف يوم كان الزخم الحضاري والرصيد الفكري للإسلام كافيين، وكان الجذب قوياً لدرجة شد الشعوب والقبائل التي جات لتعارف في ظل الإسلام الوارف الذي وسع الجميع، ومن ثم لم تكن إشكالية كتواصل التي نعيشها اليوم قائمة على الإطلاق، وبعد أن خفت الوهج وخبا اللعنان اللذان كانا يجعلان الآخرين يتدفقون تجاه العربية، لا لسوء عيوبها وجزالة عباراتها وإنما للمصطفى الجديد الذي تشرفت بحمله وولادته.

وأمام هذا الواقع الفكري للتحليل، لا يجدر بنا البحث عن «بدائل» أو إذا «خففت العبارة قلنا: «وسائط مسانددة».

ردة ثقافية وشيكة

وحتى تتوافر لدينا القدرة على صوغ إجابة على مثل هذا السؤال، يحسن إلقاء نظرة استقرائية على أوضاع الشعوب المسلمة غير العربية تاريخياً وإقاعاً لتقيس مدى متانة العربي الفكرية والثقافية التي تربطها بدولاب الحضارة الإسلامية، وخضوعاً لضغط المساحة التي لا يتبع المناورة كثيراً، فلننخذ الوضع الأفريقي كمجسم نقيس عليه الأنماط الأخرى صحة وضعها

تعتبر أفريقيا أول شعب سلك الإسلام حين خطا خارج مكة محاصراً، حتى قبل الانتقال إلى قاعدة المدينة (١٤)، فكانت الحبيشة المحطة الأولى، ثم شمال وغرب أفريقيا، ومع ذلك انجذب إلى الواقع الغائم يشرف تاريخنا هناك.

هل بحثنا بصورة جادة عن الدوافع الحقيقية التي جعلت قبائل بأكملها - لا تقول ترتد، لأن في ذلك إجحافاً وبتجهاً - تدفق الصلة بالإسلام، وتتبنى نسخها العقدي الإيماني ولم يبق لديها إلا بعض الرسم وحروص مقطعة من الاسم وتظل متسكة ببعض الرموز الموهمة (١٥).

ما الذي جعل الضمير الجمعي يصاب بالضمور أو التجرد تجاه قضايا الأمة الكبرى حتى أصبح التفرج والموور من السحاب هو أفضل ما يتوقع من أعضاء الجسد الكبير عندما يكون شمة سماس يكيان الأمة والمقدس لديها؟

وعد التمل المستديم فلا يعد أن تصمد الحقيقة المرة.

فالخلاف المشترك يتمثل في انبثاق الصمات مع الجذر الذي كان يؤده، غير كان انفراسه يوم سطحي الاتفاقيات والقمع الإيجابي للمثنين على الاختيار والترجيح المصطفين بحرارة إيمانية غير مفتعلة.

فكيف يسري تيار الأخوة في أجزاء مزرعة، وفي غيبة أداة التخاطب والثقاف.

والقصد هنا هو المصدر الذي تنطلق منه تيارات التغذية الثقافية وتتقاطع عنده، ومن الحزن أن نجد أن ثقافات الشعوب المسلمة في أفريقيا تأتي بزيادة عن الإسلام بقدر ما يتكاثف اللحن الذي ظلت هذه الشعوب دعوراً في منأى عنه، إن العلاقة من الدعوة والتبشير والتهويد صرخات في أودية سحيقة إذا لم تتدارك نهجنا ورويتنا للطرائق التي نوظفها لوصول الشعوب بتيار الوعي بشقيه.

الانتقال إلى المخافيسية

أمن جميل الولاء للإسلام أن نظل ضابعين داخل جحور الاحتجاج والتهويل، بينما نتقاتل الملل والنمل لكسب الشعوب عن طريق استمالة القلب واستئثار الأفكار، بعد كسر الحواجز النفسية التي كان قد شاهدها الإسلام، متسللة إليها عبر كوة اللغات والثقافات والمورثات لرحمة تلك التي هي من صيغ الإسلام؟!

إن رفع الحجب بين الإسلام في مصوره الأصليين، وبين الشعوب غير العربية تأتي كامتداد لعملية التفسير الذي صاغه الشارع لتقريب الوعي بشقيه إلى المخاطبين، ولقد فسد بعض المشتغلين بقضايا الأمة إلى محورية القضية فاحسن التعبير، حين قال: «إن إزالة حيلولة الذين يستغلون الدين بين الشعوب المسلمة غير العربية، وبين القرآن وتمثيله بنصوصه المترجمة امامهم، ليكونوا على بينة من كتابهم في عصر تكافؤ (فيه) الأديان والمذاهب، وتحريم الترجمة، والأخذ بالتزليم يعد جبنًا، وفرارًا بكتاب الإسلام (القرآن) عن ساحة المقايسة بالكتب الأخرى» (١٦).

جولة الحروف والخسارة الحضارية

وفي غلظة مثا، يخوض خصومنا اليوم معركة حامية الطويس مع الوجود الإسلامي المتجذر في أرض أفريقية، والتي يمكن اعتباره امتداداً لمعارك أخرى بدأت بمحاولة الطعن في ثبوت ومصداقية القرآن والسنة، ومروراً بإحلال العامة محل الفصحى، وانتهاء إلى فرض الحروف اللاتينية بعد إزاحة العبري العربية تمهيداً لوصول هذه الثقافات بالغة الأجنبية والعربية عليها، بالأساس خسروا لغات في تلك البلدان الإسلامية التي رزحت عقوداً تحت نير اليشفة البهيمية والحداثة على كل ما يعد إلى السماء بجملة، حيث أُلحقت بعد سلسلة من الخطوات المتكاثرة الواسعة محل اللغات الإسلامية (١٧)، واليوم نخرج في أفريقيا على فصول مسرحية الانتحار الدامغة بإحلال الحرف اللاتيني بدلاً من العربي وربما من الصحيح أن نقول إن القوم فازوا بجولة «الحرف» لغياب المقار.

ومن أسباب الخداع إقناع الجماهير بأن نعمة كتابة اللغات الأفريقية منه أوروبية بينما ينفوخ التاريخ تنط بإنتاج إفريقي ناضج على صهورة اللغة والحرف العربيين، يروي لنا «فاسامونتاني» تنقاً جيدة في هذا الباب، كما رأينا.

أما الخسارة الحضارية التي ستخطفها سيطرة الحرف

اللاتيني لا يمكن تقديرها لأن ذلك يعني بكل بساطة قطع الصلة بين الشعوب المسلمة وبين تراث ناضج وتاريخ أثيل عمرها عشرات القرون، من ثم يتم إحداث القطيعة الثقافية الضيقة التي ستسلخ جسم الأمة لينزوع في الفراغ الذي سيتبع من ذلك لا محالة، نمط ثقافي مغاير ينكره الناس، ثم يلقونه.

إن السعي إلى توصيل الفكر الإسلامي خارج البيئة غير العربية مع حصر الأليات الثقافية على اللغة العربية قد تتصادم مع مفهوم، وإن لم يكن المقطوف الآلة الكريمة (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه) (١٨).

مقارنة بين صورتين

كثيراً ما تسالت عن سر الفارق الرحب بين مستوى التجذُر الذي أحرزه الوجود الإسلامي في أسيا غير العربية وبين الوضع في أختها إفريقيا التي تشهد اليوم إرهابات ردة ثقافية يخشى أن تكين وتوسع الأرجاء، مع أن العامل التاريخي يحسب للأخير؟

ويعد استبعاد العنصر الجغرافي الذي يكاد الجانبان يتساويان فيه، تروى لي أن البعد اللغوي الذي جمع بين التزاوج والاستقبال في أسيا قد خدم الشعوب الآسيوية كثيراً، والذي نقل للممارسة الثقافية الفكرية من الاقتباس إلى وضع المرجعية والمساهمة (١٩).

وقد يكون لطبيعة الاستعمار الذي تعرض له كل من النقطتين دور في المسألة، حيث أدت السياسة الفرنسية الثقافية، والتي تقوم على ركوب القارب ثم تحطيمه إلى تعطيل البنايع الثقافية الإسلامية تمهيداً لربما نهائياً، بخلاف الإنجليز الذين يسلكون نهجاً آخر يؤدي إلى نتيجة مقارنة طبعاً.

الواجب تجاه الجرف الثقافي

ومن نافذة القول، تبين أن القوالب والأطر لا تمثل إلا معرّات وسراريب إلى فرض مضامين ومفاهيم تتصادم مع المخزون التاريخي، لهذه اللغات عن طريق الاستفادة من القطيعة الثقافية التي أصبحت وشيكة الوقوع، ومن ثم يسهل ابتلاع الأجيال المساعدة وجرفها بعيداً عن تخوم القرآن الذي سينتصب ألف حاجز ومليون برزخ بينه وبين واقعه.

ومرة أخرى يواجها السؤال:

ما الذي يتوجب عمله أمام هذا الجرف الثقافي الهائل الذي يكاد يبتلع تاريخنا وواقعنا ليغلي المستقبل؟

يحرّنا أن نتعرف بأننا قوم مربو على استخدام المستهلك الذي انتهت صلاحيته في مجال آليات الصراع، حيث تتنافى حتى إذا قضى الخصوم أوطارهم تلقينا المخالفات، وأقرب مثال هو العمل الخيري المؤسسي، فحين انتهت بعضهم إلى خطورة هذه الآداة ويدأوا يبقون باب العمل الخيري، انتقل القوم به إلى أفق أعلى يحظر علينا تسلفه (٢٠).

قد يجالل بعضهم بأن توظيف اللغات الأخرى في مشروع كوسائط لتوصيل الفكر الإسلامي في البيئات غير العربية لا

رفع الحجب بين الإسلام في مصوره الأصليين.

وبين الشعوب غير العربية امتداد لعملية التفسير الذي صاغه الشارع لتقريب الوعي بشقيه إلى المخاطبين

ينسجم مع مطلب التعريب، نستطيع معالجة مثل هذا المنطق من محاور عدة، لكن يكفي الإشارة إلى مسائل:

أولاً: فالأسلمة - خارج البيئة العربية على الأقل - مقدمة على التعريب كهدف.

ثانياً: إن هذه اللغات تعتبر - في الوضع الصحيح - ظهيراً للعربية، كما وقع ذلك تاريخياً، لأن المضمون الإسلامي سيجعلها إلى قناطر لعبور الشعوب إلى العربية، لأن المحتوى الجديد سيجعلهم يتقنون إلى معاني المصدر، وبالتالي فإن الترجمة إلى تلك اللغات تجعلها رفيعة للعربية وروافد لها وليست المشاكسة.

ثالثاً: إن صون العربية «قضية» مفروغ منها في حين تلك الشعوب، وفوق الضمان اللغوي، يأتي الواقع المتنامي - رغم البقع القائمة - ليؤكد على ذلك، ولا تزال الدراسة تلو الدراسة تصدر لتدعم وجهة النظر هذه، ولقد توصل عالم اللغات الأميركي «روجر فشران» في دراسة حديثة له - إلى توقع تناقص عدد اللغات في العام - بالانتماء والانتشار - من ٦٨٠ في الوقت الحاضر إلى ١٠٠ خلال ثلاثمئة سنة، وستكون العربية من ضمن تلك التي تستمد (٢١)

الخلاصة

إن القيام بتقريب الأصول الإسلامية إلى هذه الشعوب ليعتبر، بكل القاييس، من أكبر المهمات الحضارية التي نستطيع بها خدمة الأمة في عصر ذوايم السدود الثقافية، ويعتبر المأثورات الفكرية الملقمة لواقعنا الداخل الذي لم يعد محصناً فكراً ولا عقيداً.

وشرط الأساس هنا للنجاح أن نكون إيجابيين، فبدلاً من التباكي ونزف الدموع على صفحات الجرائد والنواريات لتأبين الآلاف الذين تشظفهم آلات التضييق في أفريقيا وآسيا، لم لا ننضم إلى شغمة واحدة نبذل الغلام حتى نمنع الخفافيش من استغلال كثافة الظلمة؟

ونشير هنا إلى بعض الأسس التي نستطيع الاستفادة منها: (٢٢)

- تشجيع ودعم الجهود الخيرية التي تقوم بها المؤسسات الإسلامية في هذا المجال.

- تبني مشروع خاص لترجمة معاني القرآن الكريم والسنة النبوية إلى أهم اللغات الإسلامية تحت رعاية مؤسسات علمية متخصصة وجادة.

- إنشاء إطار متخصص لجمع واستغلال التراث الإسلامي الإثري في الحروف واللغة والحرف العربيين، حيث آلاف المخطوطات مهددة بالضياع والسرقة والتزيف (٢٣).

- إلى جانب تطوير الحرف العربي، يجب الاهتمام وتشجيع الإنتاج بالحرف اللاتيني الذي أصبح واقعاً يجب التعامل معه بعقلانية واقعية.

- جمع ومراجعة وتنقيح ترجمات القرآن الكريم الموجودة، والتي يمكن أن يستغل خصوصاً ما فيها من قصور يصل إلى حد التحريف أحياناً.

- التعامل مع القضية بجدية عن طريق التطوير والهيكلة والتفعيل على غرار ما فعلته رابطة العالم الإسلامي بمسألة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة وبعد، فحين نضع القرآن الكريم وورثاته في متناول الشعوب المسلمة التي تعيش خارج البيئة العربية تكون قد حققت أهدافاً استراتيجية كبيرة أهمها:

- تحصين تلك الشعوب، وبالتالي نقلها إلى حيز الفعل بدلاً من الانفعال.

- فتح الباب أمام الملايين الذين لا يمكن أن تصل إلى الدعوة إليهم إلا باتباع هذا الطريق ووقوف تلك تكون قد أدينا الشهادة على الوجه الصحيح.

(إنه لنذكر لك ولقوكم وسوف تسألون) الفخاخ: ٤٤.

بمأذا سنحجب ●

اعتبر أفريقيا أول شعب أسلمه الاسلام حين خطأ خارج مكة محاصراً. حتى قبل النقل إلى قاعدة المدينة

الهوامش:

٢١. جريدة الصباح كينغ لا يقام
٢٢. بتاريخ ١٩٨٧/٤/٢٠، كسا
٢٣. كينج، «فصول لغة القرآن»
٢٤. نقيل الأستاذ آتور الجفني، دار
الكتاب اللبناني ١٩٨٢م.
٢٥. فقه العائض مسجلة من مقبلة
مشروع إن عربي لترجمة معاني
القرآن الكريم والسنة النبوية إلى
اللغات الأفريقية، إعداد الشيخ إن عمر
محمد سعيد باد
٢٦. ومن أسوا الإسلام ما قام به الصهاينة
في نقل وثائق إسلامية لمبينة من دولة
افريقية مسلمة إلى إسرائيل بهدف
التزوير والصهاينة، ثم إعادة نسخ مرفقة
بعد تزييرها انظر التكتوية اليهودي
يستهدف الوجود الإسلامي في أفريقيا -
محمد سعيد باد

١٦. مسألة ترجمة القرآن، للشيخ مصطفى
صبري، بدأ من مقود عامة الاستشراق.
١٧. التوسع عن هذه القضية لنظر كتابات
دمصلي عثمان، عه مد الله
١٨. سورة إبراهيم، ١. ولقد استغرق العلامة
القرصاوي من الألف مفهوم «ثقافة اليوم
الرحيل إليهم» وهو تصريح يتشبع مع ما
يلعب عليه اليوم، امبر كشاية، متفاداً
الدعاية، ابتكر التضييق، في عية من قوا
التواصل والشؤون، واستغراق النص
امام المرسل إليهم»
١٩. تحذير الكلمة الإسلامية العربية اليوم
اعداً لثمة مترجمة من الأروم وغيرها
٢٠. لقد أصبحت المؤسسات الفكرية العربية
اليوم قوى ضاعلة تعرض حضورها داخل
التحديات الدولية كالجسمية العامة للأمم
للجنة وتسلط سيطرتها على الدول والأنظمة

محمد علم الدين
١٢. نقول د سارة حسن ميمونة في كتابها
في جغرافية العالم الإسلامي - من هذه
القضية، لم يلزم الإسلام الشعوب، والأقوام
التي تدن الإسلام بشعلم اللغة العربية،
والقطن في لغتهم، لأنه لا فعل لصفحت
الرسالة ومهمتها تنصليها، دار بيروت
العربية، بيروت ط١، ١٩٧٧م.
١١. دور الإفريق إلى الجزيرة إلى الحضرة وما
خلفها من آثار لا تزال تلهو ثغرة تاريخية
لعدم بولها ما تستطع من دراسة وتحصين
من قبل الباحثين
١٥. يورد د عبد الرحمن السبيعي في كتابه «رحلة
جور إلى أفريقية»، صوره واقعية تهجد
للأساة التي عاينها في جزر «الغاشقة»
وبغيرها من المناطق التي كان للإسلام فيها
وجود ثم اصعد، ويثل فرول اليوم جهويأ
جارية لإعادة رسم الصورة المتحيزة

٩. «مراة هومسان، الفكر الألماني المسلم،
انظر كتابه، «الإسلام عالم الفهم، وآخر
بعنوان «الإسلام كديبل»
١٠. حسين حامد كان مفكراً مسلماً من
السبائل، شغل منصب وزير التخطيط
والصناعة، ترجمها الكاتب إلى العربية
بعنوان «العلماء الغاشقة»
١١. يورد اليوم صراع فكري شرس بين
القوى التي تتنافس في أفريقية ليست
هويتها موطلة عوامل مكررة وتقليدية
وعلى رأسها اللغة، حين تسعى الثقافة
الاجلوسكونية إلى احتلال المواقع
التي كانت في حوزة الثقافة الفرنسية
في كل من منطقة الصحيرات الكبرى
وعرب افريق
١٢. انظر مقرة مادة الاستشراق السنة
الرابعة بكلية الاسم الأرومي
للدراستات الإسلامية من إعداد د أحمد



أقليات إسلامية

لماذا يقلق الصهاينة من زيادة مسلمي أوروبا وتناقص يهودها؟

ممدوح الشيخ، كاتب ومفكر إسلامي، مصر

وامثاله مما يؤكد أن كل مسلم أياً كانت جنسيته هو في نظر مثل هذه المنظمة، التي تمثل الجماعات اليهودية في العالم أجمع داخل الكيان الصهيوني وخارجه هو عدو محتمل يقول التقرير: إن الدين الإسلامي اليوم يتمتع بعدادات النمو الأعلى في أوروبا، وهناك نحو ٢٠ مليون إنسان في دول الاتحاد الأوروبي يعتبرون أنفسهم مسلمين، ويسأل المسلمون الأوروبيون اليوم قسوة سياسية يتوجب أخذها بالحسبان، وإذا تواصل هذا الاتجاه، سيشكل المسلمون في العام ٢٠٢٠ نحو ٢٠٪ من مجموع السكان في أوروبا، وبين الأعوام ١٩٦١م - ٢٠٠١م مثلاً، ازداد عدد المسلمين في بريطانيا من ٨٧ ألفاً إلى أكثر من مليون، وقد بدأ الوجود الإسلامي يترجم نفسه إلى محاولات للتأثير في الرأي العام الغربي، فمثلاً بعد اندلاع انتفاضة الأقصى، بادرت المنظمات الإسلامية إلى إصدار نداءات لمقاطعة محلات «ماركس أند سبنسر» مدعية - وهو تعبير كاتب التقرير - أن جزءاً من أرباحها يحول لمساعدة الكيان الصهيوني

أما للتغير الخارجي فنعلم في تعاطف دور الحاليات الإسلامية في الغرب في الحياة العامة وممارستها دوراً مؤثراً يستهدف ضمن ما يستهدف تغيير الموقف الغربي الرسمي من الصراع العربي الصهيوني، وتعد المساعي التي بذلت لتقديم مجرم الحرب الصهيوني «إرنيل شارون» للمحاكمة أمام القضاء البلجيكي واحداً من أهم نماذج هذا الجهد الذي يخلق الكيان الصهيوني والجماعات اليهودية على السواء صعود الإسلام

وفي يونيو من هذا العام نشر «الكوفنرس اليهودي العالمي» تقريراً عنوانه: «حول صعود الإسلام في أوروبا» (١)، وقد تناولته صحافة الكيان الصهيوني بالتخليل محذرة من خطر ازدياد الوزن النسبي للمسلمين في الغرب عموماً، وبخاصة أوروبا وتأثيرات ذلك في الموقف الأوروبي من الصراع العربي الصهيوني، وتأتي أهمية التقرير في أنه نموذج عملي للكيفية التي يرى بها الصهاينة البعد الديني في الصراع والعلاقة بين الصراع العربي الصهيوني والأوضاع الدولية، فهذا التقرير

منذ بدت الغزوة الاستعمارية الصهيونية على فلسطين والبعد الديني في الصراع العربي الصهيوني يشغل الباحثين والمحللين، ورغم أن الحركة الصهيونية عندما ظهرت كان معظم قياداتها من الصهاينة العلمانيين، بل إن بعضهم كانوا ملحدين، فإن الوزن النسبي لهذا البعد يزداد باستمرار داخل الكيان الصهيوني، وبين الجماعات اليهودية خارج الكيان الصهيوني. وقد طرأ متغيران أحدهما داخل الكيان الصهيوني والآخر خارجه أدبيا معاً لازدياد الاهتمام بهذا البعد، أما البعد الداخلي فهو زيادة نفوذ التيار الصهيوني الديني على حساب نفوذ التيار الصهيوني العلماني، الأمر الذي تمثلت نتائجه في المزيد من الرغبة في تأكيد يهودية الدولة.



حوار

أحمد محمد الثاني حاكم أول ولاية في نيجيريا تطبق الشريعة الإسلامية - مجلة الوعي الإسلامي

أغروني بعشرة ملايين دولار للتراجع عن تطبيق الشريعة وعندما رفضت هددوني بالقتل

حاوره: عبدالرحمن سعد

من قلب القارة السوداء، هناك من نيجيريا، أكبر دولة أفريقية انبثق نور جديد هو نور إعلان تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في ١٢ ولاية من ولاياتها، تمثل مساحتها ثلث مساحة نيجيريا، وكانت ولاية «زفراء» أول ولاية تعلن تطبيق أحكام الشريعة الغراء، ما جعل حاكمها أحمد محمد الثاني، يواجه صعوبات جمة، سواء بإغرائه بملايين الدولارات من أجل ثنيه عن المضي في هذا الطريق، أو تهديده بالقتل، وهو ما لم يأنه له، مستمرا في طريقه، وسط تأييد شديد من شعبه، الذي ذاق طعم الأمن والأمان، والعدل، والمساواة، في ظل الشريعة، فاعتبر أن من يحاربها إنما يحاربه، معرباً عن استعداده للموت في سبيل استمرار العمل بها، ولا سيما بعد أن انخفضت نسبة الجرائم، ولم يعد هناك بيت دعارة أو معمل خمور واحد في الولاية، وتم إنشاء إدارة خاصة لمكافحة الرشوة، ومراقبة ثروات المسؤولين في الولاية قبل تولي المنصب وبعده.



ومن هنا جاءت أهمية هذا الحوار الذي أجرته «مجلة الوعي الإسلامي» مع أحمد محمد الثاني حاكم ولاية «زفراء» أول ولاية في نيجيريا تشهد تطبيق الشريعة الإسلامية الغراء.



عندما ذاق الناس طعم الأمن والأمان أعلنوا استعدادهم للموت في سبيل استمرار العمل بالشريعة

- نحمد الله أن الناس في ولاية «زفراء» اتجهوا إلى الله وتمسكوا بالدين، بعد بدء تطبيق الشريعة، لأن هناك رعباً وصحوة إسلامية، وخمسة بعد تسك الناس بشعائر الدين من صلاة وصوم، وتجمعوا على كلمة واحدة، وخصوصاً بعد إنشاء وزارة الشؤون الدينية في الولاية، وكانت أول وزارة تنشأ عندها، ثم تكونت لجان مختصة بالصلاة ووقتها، وآخرى لرصد الأهلّة، وثالثة للحسبة، وغيرها، بهدف توعية الناس بشئى شؤون دينهم.

● هل هناك محاكم إسلامية تطبيق الحدود في الولاية

- نعم، منذ بدء تطبيق الشريعة وجدت محاكم لتطبيق الحدود، وصعد هذا بعد الرجوع إلى المراجع الإسلامية، أما فيما يتعلق بالنيوك الإسلامية، فإن أمرها بيد الحكومة المركزية، ولكن لحكومة الولاية صلاحية للقيام بمثل هذه الأعمال، وهناك تحركات حالياً بصدد ذلك

● ماذا بشأن الاجتماعية الإيجابية التي ترتبت على تطبيق

طبق الشريعة في إحدى ولايات نيجيريا

- نعم

● وكما عدد الولايات التي اسند إليها هذا التطبيق واقتضت هذه الخطى

١١ - ولاية فهناك الآن ١٢ ولاية تطبق الشريعة في نيجيريا، بما فيها ولاية «زفراء»

المظاهر... والأثار

● ما صور ومظاهر تطبيق الشريعة عنكم في «زفراء»

● ومن ذلك التاريخ وانت تحكم ولاية «زفراء»

- نعم

● ماذا عن الواقع الإسلامي في نيجيريا وكيف فكرتم في تطبيق الشريعة

- تاريخ الشريعة الإسلامية يرجع إلى الدولة الإسلامية التي أسسها الشيخ «عثمان دافوييو» الذي حكم بشرع الله - وكان ذلك في القرن الماضي قبل ١٨٠ سنة، ولما كان الاستعمار جاء بالقوانين الوضعية، وألغى الشريعة، وجاء بعض العلماء المجتهدين مثل الشيخ «أوبوكو محمود» الذي كان يدعو إلى السلفية وتحكيم الشريعة، وكنت أحرص المحاضرات والدروس وتعلمت على أيدي العلماء، ومن ثم فكرت في الإسهام في رجوع الناس إلى الأصل، وتطبيق الشريعة الإسلامية

● كيف كانت ردود الفعل بعد تطبيق الشريعة في الولاية

- في أثناء الحملة الانتخابية كنت أعد الناس بتطبيق شرع الله إذا فزت في الانتخابات لنصر الإسلام والدين، ومن هنا أحسبني الناس وانتفضي الشعب معظمه في الولاية، ووقفوا بجانبى

● هل كنت أول من

● من أنتم؟ وما قصة تولىكم حكم ولاية «زفراء»

- اسمي أحمد محمد الثاني، أو أحمد ثاني بريما، وهذا اسمي الحقيقي، ولدت في مدينة «افكار» في ولاية «زفراء»، درست المرحلة الابتدائية في المدينة نفسها، ثم واصلت حتى المرحلة الثانوية، ثم التحقت بالجامعة، وحصلت على «ماجستير» في الاقتصاد، وبعد ذلك بدأت العمل الرسمي في وزارة المالية بولاية «سوكوتو» التي كانت «زفراء» جزءاً منها، ثم عملت في إدارة توفير وظائف للشعب التابعة لوزارة الأشغال العام ١٩٩٦م، ثم انتقلت للحكومة المركزية، وبعدما عملت في البنك المركزي في نيجيريا، ثم عدت إلى ولاية «سوكوتو»، وواصلت عملي في وزارة المالية

وعندما أنشئت ولاية «زفراء» كنت ما زلت أعمل في وزارة المالية، لكنني قدمت الاستقالة، وبدأت العمل بالسياسة منذ العام ١٩٨٨م، وخضت الانتخابات عن حزب «كل الشعب» الفيدرالي، أي الموجود في كل ولايات نيجيريا، لكنه غير إسلامي، وهو الثاني من حيث الشعبية ضمن ثلاثة أحزاب فيدرالية، حيث فاز الحزب بتسعة عشر مقعداً من أصل ٢٤ مقعداً في الولاية في مايو ١٩٩٩م

أحمد محمد الثاني وتطبيق الشريعة

● عمره ٤٢ عاماً

- نشأت الفكرة لديه عندما كان يحضر الدروس والمحاضرات للعلماء وبخاصة للتشيع أبي بكر محمود جومي وغيره من العلماء، فوجد أن المستور النيجيري لا يعارض فكرة تطبيق الشريعة في أي ولاية، لأن نيجيريا فيدرالية، ومن هنا تقدم بالفكرة للبرلمان، فخلت تأييد النواب بالإجماع، والتأييد الشعبي الكاسع.

● في ٢٧ أكتوبر ١٩٩٩م أعلن عن تطبيق الشريعة في الولاية «زفراء».



● بعد إعلان ولاية «زفراء» تطبيق الشريعة، تبعته ١١ ولاية أخرى في شمال نيجيريا في

تطبيق الشريعة لما في تطبيقها من عدل ومساواة وإحقاق للحق، والذين يبلغ تعدادهم سكان الولاية ٢٠,٧ مليون نسمة، بينما يبلغ مجموع سكان الولايات التي طبقت الشريعة في نيجيريا أكثر من ثلث السكان وهكذا طبقت الشريعة نحو ٢٥٪ منهم



● تجمع دعوي لمسلمي ولاية «زمراف» في فيجيوريا في إحدى المناسبات

تراقب ثروات المسؤولين قبل تولي المنصب وبعد تركه «ما يمكن أن نسميه نحن قانون:» من أين لك هذا؟ ومن هنا يخاف المسؤولون أن يأخذوا شيئاً من أموال الدولة

● هل هناك مجلس شورى تأخذ الحكومة بآرائه في الشؤون المتعلقة بأمور الحكم السياسي؟

- هناك مجلس للعلماء، يدخله العلماء، الجهابذة، وهم القانونيون على بيان آراء الإسلام، وهم ٢٥ عالماً يبتون في أي خطأ يقع فيه الحاكم وينصونه

● ماذا عن رؤيتكم لما يحدث للمسلمين في فلسطين وكوسوفيا والتشيشان وغيرها من الدول الإسلامية؟

- كل شعب «زمراف» بل كل المسلمين في نيجيريا متأثرون جداً لما يحدث للمسلمين في هذه الدول، وهم في غاية الحزن لعدم وجود حاكم أو حكام مسلمين، يقومون بدور فاعل تجاه هذه القضايا، ويقفون وقفة واحدة لوقف ما يحدث للمسلمين في فلسطين وغيرها وبخاصة في الآونة الأخيرة ●

بعض قدره عشرة ملايين دولار على ألا يطبق الشريعة، ولكنني رفضت ذلك، وبعدما هددوني بالقتل وغير ذلك، ولكنني بئنت للناس أنني على استعداد للموت من أجل الشريعة، وكل هذه الضغوط والمحاولات لم تمنعني من المضي في الطريق، ولن تمنعني في المستقبل إن شاء الله

المستقبل للشريعة

● ما رؤيتكم لمستقبل الشريعة في نيجيريا؟ وهل يمكن أن يأتي بعدكم حاكم علماني للولاية فيلغيا؟

- ما نقوم به من دعوة بعد إنشاء وزارة الدعوة وإجتهاد الأئمة في ذلك وإدراك الناس فضائل الشريعة، وفضائل التسك بها، كل ذلك يكفي ويعين أي حاكم قائم من أن يسر الشريعة بسره إن شاء الله

ومن ناحيتنا أنشأت الحكومة إدارة لمكافحة الرشوة، وقد بينا نحن المسؤولين جميعاً دورها، وهي

لدينا محاكم تطبق الحدود ووزارة للدعوة وإدارة لمراقبة ثروات المسؤولين

الشريعة، ولا سيما في مجال مكافحة الجريمة والانحرافات

- منذ أن طبقت أحكام الشريعة رجح الناس إلى الله وتمسكوا بالعبادة والكتاب والسنة والاهتمام بالشريعة الإسلامية، وكذلك تحقيق العدل والمساواة بين الحاكم والمحكوم وغيرها، ما جعل الناس يعرفون أن الحكم الإسلامي أعدل حكم ونظام، الأمر الذي دفعهم بالقبول - إلى التسك به.

● هل هناك من آثار إيجابية على الحياة للشخصية للمواطنين والتي منها حل المشكلات الزوجية أو مشكلات البطالة أو غيرها؟

- الحمد لله، انخفضت نسبة الجرائم بشكل ملحوظ... ولا يوجد في الولاية كلها بيت واحد للدعارة أو محل للخمر، أو غيرها من الحرامات، وهناك من يراقب هذه الأمور، ومن يقع فيها يُقام عليه الحد في المحاكم الشرعية... ومن الناحية التربوية والعلمية نشأت المدارس الإسلامية، وأُنشئت مستشفيات جديدة يُعالج فيها الناس مجاناً، كما تُوزع الأموال لمكافحة الفقر، والقضاء على البطالة بتوافر أعمال للشباب للقضاء على الجريمة التي تنشأ عن الفراغ.

● كم عدد السكان المسلمين في الولاية؟

- عددهم مليونان و ٧٠٠ ألف، وغير المسلمين نسبتهم بينهم أقل من ٢١٪.

ثورة الغرب

● شن العالم الغربي حملة على نيجيريا بعد تطبيق بعض الولايات للشريعة. كيف تتفكرون إلى هذه الحملة؟

- علمنا على تنقيف الناس بأمور الشريعة، فتمسك الناس بها، وخصوصاً أنهم وجدوا في ظلها الأمن والأمان، وصلاً لكثير من

المشكلات مما جعلهم يتمسكون بها، بل وجعلهم مستعدين للموت في سبيل تطبيقها، وقبل تطبيق الشريعة، لم يكن للأئمة والمواب والمؤنن أي دخل مادي، فكانوا يتكفون الناس، أما بعد تطبيقها، فقد أصبح لهم رواتب ثابتة شهرياً، فتمسكوا أكثر بالدين وتحمسوا للدعوة له من دون خوف من أحد، كما أن هناك قروضاً تُوزع على فقراء المزارعين وغيرهم، ما جعل الناس يقولون في أن الشريعة جأت بالخير، ونظروا إلى من يحاربها وكأنه يحاربهم في حياتهم، ومن ثم فهم مستعدون للدفاع عنها.

● هل وصلت إليكم ردود أو رسائل احتجاجية من مؤسسات تنميرية أو غربية بعد تطبيق الشريعة؟

- منذ بدء الدعوة لتطبيق الشريعة فعلاً حدثت محاولات لإثنائي عن ذلك، وجاءتني رسالة من الغرب



دراسات أدبية

٣ / ٣

وظيفة الأدب في المنظور الإسلامي الدور الحضاري

بقلم: د.سيد سيد عبدالرزاق، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة الأزهر

إن الأدب الإسلامي وهو يقوم بدوره في دبعث أمة، وإرساء قواعد حياة إسلامية راقية (١) فإنه في الوقت نفسه يقوم بمهمة التعارف، والترباط بين المسلمين، وكلاماً مطلب شرعي، وحضاري في أن واحد، ثم يمتد بدوره في الإعلام والتعريف ليكون «إحدى الوسائل في تعرف العالم الخارجي إلينا، وبذا يكون نافذة رحبة يستطيع الآخرون أن يتعرفوا من خلالها إلى شخصيتنا، وأسلوبنا، وأهدافنا، ووسائلنا، وإثراء القيم الإنسانية الخالدة التي تشجعت بها عقولنا، وأرواحنا» (٢)، وبذلك يكون قد أطل على مشارف مهمة كبيرة في البناء الحضاري والدور الرسالي المنوط بالإنسان المسلم.

ثم إنه يستطيع أن يعين نفسه، وعقلياً، ووجدانياً لبعث أمجاد الحضارة الإسلامية، وفتح الطرق، والمداخل إليها، والعمل على الرغبة في استعادة دورها، وخصوصاً إذا علمنا أن أعداء الأمة الإسلامية، والعربية «على قدر كبير من المناورة والذكاء، وأنهم استطاعوا تفريغ الانتصارات التي حققها العرب سياسياً، واقتصادياً،



وأن يعرفهم في تبعية من نوع جديد (٢)، ومن ثم فعدن أمة تود أن تستفيد من كلتا بين الأمم، حضارة، وتحرراً، ونهوضاً، وعلى كواهلها أعباء جسام، وعلى حواشيها يجثم عدو يتهمها (٤)، الأمر الذي يعكس الحاجة الملحة لتوثيق الأدب الإسلامي، للقيام بدور تضافي في عملية البعث الحضاري للأمة الإسلامية.

والأدب للسلم يستطيع في هذا المجال - إضافة إلى دعم التعارف، والتقدير والتعنية للشاملة - يستطيع من خلال تجواله التأملي التحليلي التحصيلي على جانبي النشاط الأدبي، تقدماً وإبداعاً في تاريخ الإنسان، وأدابه، وعلى وجه أخص في الأدب الإسلامي... يستطيع من خلال ذلك أن يثقل - بمنطقه القوي المدعوم بالحجة والبرهان - دروساً عظيمة في أسباب السقوط الحضاري (٥)، والحضارة الإسلامية على وجه أخص، وذلك في حد ذاته، يعد كشفاً ضمئياً لأسباب للنهوض، وبعثاً للمسيرة الحضارية، وتحصيناً لها من التلاقي في منحنيات التردى، والشقاء.

ثم إن الأدب يعلمه، والأدب الإسلامي خاصة، حين يوسم ملامح السقوط والياس في العالم المعاصر، ويوجد مساحة الإنسان في الحضارات المادية على مر التاريخ، فإنه بذلك يكون قد أدى دوراً إسلامياً في التثقيف الحضاري المطلوب من الإنسان المسلم على الناس، بمقتضى قوله تعالى:

(وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهداء) البقرة: ١٤٣، إضافة إلى أن هذه الشهادة تحمل في طياتها تعبيراً ضمئياً من السلوك الذي يريه صاحبها إلى هذه الدوائر الضيقة المكتظة بالظلم المقيت، والتي لا يمكن أن تمنح الإنسان بدخلها إلا وخزات التعاسة والموت والقنوط، وإذا كان تأكيد الأدب، والتفكير المسلم على إبراز معاناة الإنسان في إطار النظم المادية... خواء للحضارة الغربية (٦)، وتقييم الأدب الإسلامي، يرويه الاستنساخ الشاملة، بدلاً من النزعات الأدبية العالمية، بحيث يكون له دوره الإيجابي في توجيه البشرية، وإثباتها إلى الإنسانية الحقة التي برأ الله البشر عليها (٧) استناداً إلى مركزاته العقيدية الصميعة، إذ إن الأدب حين يعمل من خلال عقيدة حقيقية صافية، فإنه يعمل على دفع البشرية من إسار الضرورة، والقيد، والانتحاص في النطاق للحدود، ومن ثم يكون أدباً كونياً فسيحاً لأنه يعبر عن حقيقة الوجود (٨)، أي إنه يعمل على السمو بالإنسان، ورفع إلى المرتبة اللائقة بإنسانيته، ولهذا فإن وسائله الأدب الإسلامي ذات طابع حضاري (٩) شامل.

وهذا الصدد، فإن أمام الأدب المسلم، أمال عراض، حيث يضع ضيق أهدافه الكبرى: «الحفاظ على كرامة الإنسان، وحرية، وحقوقه الشرعية الفلسفة» (١٠)، وكذلك صيانة حرية الإنسان المكتوبة، وكرامته الضائعة، وشرقه للهدى، وادميته المسحوقة (١١)، في إطار النظم والأوضاع المادية الهيمية على المستوى العالمي، ثم إن الأدب الإسلامي حين يضع أمامه هذه الأهداف الإنسانية الشاملة، فإنه بفضل أصالته، وخصوصيته المرتبطة بانيثاقه العقدي، وتعبيره عن الشخصية الإسلامية المفردة في الواقع، والتاريخ، يستطيع أن يقوم بالهمة الحضارية، من جانب آخر على الصعيد الأدبي نفسه، ويصفه ضميراً من عناصر الحضارة الإسلامية (١٢)، بما هو تعبير عنها، ومن ثم فيحق حصوله القوي على المستوى العالمي، فإنه بذلك يفتح لنا مدى دوراً حضاري لا شك فيه.

ويجمع الأدب الإسلامي في القيام بهذه المهمة، انفتاح مركزاته العقيدية، للتجاوب مع الفطرة الإنسانية، وانطلاقه الغائي في أفاق إنسانية رحبة، حيث «التبشير بعالم أفضل، واحترام كرامة الإنسان، وحرية، وجهده... والسمو به فكر، وروحاً

وسلوياً» (١٣)، ويذا يخرج من إطار المرحلة الحضارية التي عاشها إلى إطار المعاناة الإنسانية العامة التي لا تتبدى بينة بعينها أو بزمان معين (١٤)، فيحقق له بذلك العالمية، والانتشار، ويكتب له البقاء، والامتداد في عمق الزمان والمكان، فحظته الأرض، ويقاؤه

إنما يمكن في قدرته على تجاوز الحدود الشخصية حينما يعرض أمراً ذا قيمة عالمية... فمع أن إدراكه شخصي في حد ذاته إلا أنه يعمل من ذاته جسراً لعبور البيئة الاجتماعية، والثقافية، ولتجاوز الحدود الشخصية إلى تلك المجال التي يمكن أن يكون عالمياً ومطلقاً... أي يتجاوز البيئة المتغيرة، السطحية، والظرف الاجتماعية والمعارضة إلى مشكلات الحياة الأصلية التي تتصل بالأمور التي تشكل الأعراف للإنسان، فيخلق بذلك في أفاق الفطانت الرحبة (١٥).

ويتميز يقدم الأدب الإسلامي بدوره في «إعلاء القيمة الحضارية للأمة» (١٦)، ويعمل على بعث أمجادها وانتصاراتها الحضارية الشاملة، ويدفع الحضارة المعاصرة إلى الترقى، والسمو الإنساني، ويخلق في الوقت نفسه عالمة الأدب العربي (١٧)، وشخصية التي ضاعت في لياجير التكاثر المحلي العرضي، والمانع الاستعماري الدارس في مساكسة الأنموذج الغربي ●

الأدب الإسلامي يمتلك القلعة الراسخة للقيم بجوهره في بناء الذاتية السامية

الهوامش:

- ١ - د. محمد عبد الهادي، تجارب ومواقف في الأدب الإسلامي، ٢٣ بصرفه، دار القيم دمشق، دار المائدة بيروت
- ٢ - نجيب الكيلاني، أفق الأدب الإسلامي، ٢٥ - بصرفه، ط مؤسسة الرسالة
- ٣ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٤ - د. محمد عبد الهادي، تجارب ومواقف في الأدب الإسلامي، ٢٠ بصرفه، سبيل، مرجع سابق
- ٥ - ملك، روايات متعمدة للذكور نجيب الكيلاني، حقلت قدر كبيراً من العالمة، حيث ترجمت إلى الإنكليزية والتركية والبندقية وغيرها

- ٦ - انظر د. محمد علي شرف، الأدب اسمه وطريق تربيته، ٤٩، بحث منشور ضمن كتاب الفلسفة والأدب والدين المسجلة من وجهة النظر الإسلامية، مكتبات وكالة النشر والتوزيع السعودية
- ٧ - د. محمد عبد الهادي، تجارب ومواقف في الأدب الإسلامي، ٢٠ بصرفه، سبيل، مرجع سابق
- ٨ - ملك، روايات متعمدة للذكور نجيب الكيلاني، حقلت قدر كبيراً من العالمة، حيث ترجمت إلى الإنكليزية والتركية والبندقية وغيرها
- ٩ - انظر د. محمد علي شرف، الأدب اسمه وطريق تربيته، ٤٩، بحث منشور ضمن كتاب الفلسفة والأدب والدين المسجلة من وجهة النظر الإسلامية، مكتبات وكالة النشر والتوزيع السعودية
- ١٠ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ١١ - د. محمد عبد الهادي، تجارب ومواقف في الأدب الإسلامي، ٢٣ بصرفه، سبيل، مرجع سابق
- ١٢ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ١٣ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ١٤ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ١٥ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ١٦ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ١٧ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف

- ١٨ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ١٩ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٢٠ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٢١ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٢٢ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٢٣ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٢٤ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٢٥ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٢٦ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٢٧ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٢٨ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٢٩ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٣٠ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٣١ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٣٢ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٣٣ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٣٤ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٣٥ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٣٦ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٣٧ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٣٨ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٣٩ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٤٠ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٤١ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٤٢ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٤٣ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٤٤ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٤٥ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٤٦ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٤٧ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٤٨ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٤٩ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٥٠ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٥١ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٥٢ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٥٣ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٥٤ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٥٥ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٥٦ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٥٧ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٥٨ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٥٩ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٦٠ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٦١ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٦٢ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٦٣ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٦٤ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٦٥ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٦٦ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٦٧ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٦٨ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٦٩ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٧٠ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٧١ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٧٢ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٧٣ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٧٤ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٧٥ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٧٦ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٧٧ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٧٨ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٧٩ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٨٠ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٨١ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٨٢ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٨٣ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٨٤ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٨٥ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٨٦ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٨٧ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٨٨ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٨٩ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٩٠ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٩١ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٩٢ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٩٣ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٩٤ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٩٥ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٩٦ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٩٧ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٩٨ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ٩٩ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف
- ١٠٠ - د. محمد عبد الهادي، الوسيلة العربية ج ١، ١٣، ط دار المعارف

اقرأ هؤلاء

- حسن الأشرف
- عائشة عزوزي
- محمد علي وهبة
- عبدالرحمن الممراني
- منى السعيد الشريف
- ليلى الشافعي
- سليمان الرومي
- ميرفت نواف خليل
- شادية صديق شندي
- الطيب أديب

في بيتنا متبرجة!

٦٨

متى نعرف كيف نختلف؟! ٧١

نظر الفقهاء في حكم طلاق المرأة في علاتها ٧٢

ثقبسة العلم والمعرفة والتقى ٨٠

جزاء من يفضل زوجته على أمه ٧٣

الخبيل لدى الأبناء ٧٨



التبرج في القرآن

التبرج هو خروج المرأة من البيت أو القصر، من البيت أو القصر، وأيضاً هو خروج المرأة من برج العفة وقصر الحياء إلى مناهات العري وسراويل الخزي.

لقد اهتم دستورنا العظيم القرآن الكريم بهذا الموضوع الخطير، وتحدث رب العزة والجلال عن التبرج، فذكره في سورتين ورد فيهما فرض الحجاب على المرأة المسلمة وهما سورتا النور والأحزاب. ففي الآية ٦٠ من سورة النور يقول عز من قائل: (والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة، وأن يستعففن خير لهن) ويقول في الآية ٢٣ من سورة الأحزاب (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى)

في بيتنا متبرجة

هذا لا يعني أن خطراً محدقاً يحيط بنا جميعاً، إلا إننا نرى نساءً تصرخاً وعادت إلى ربهما عودة المؤمنة الخاضعة والخاشعة له سبحانه وتعالى، ومعتنٍ الخطر ليس مجازياً أو مبالغاً فيه، بل هو واقع ملموس المميان .. فصحى تلامس الفتاة أولى خطوط ربيع مراهقتها، تنراهي لها الحياة الدنيا بقلوب زاهية، وتصير منساقاة لأي دعوة للتحرر والتقليد

وهكذا أول ما تتجه إليه هذه البنت هو إبداء زينتها للمير، وبخاصة الشباب، إرضاء لفرورها وغريزتها الانثوية في ضرورة إثارة انتباه الآخرين، فكيف تعمل من أجل تحقيق آمينتها العجيبة هذه طبعاً، إن الشيطان تساعد نفس بني البشر الأمارة بالسوء، في حض الفتاة على التبرج من ملابسها والخف من حملها، فلا بأس في نظرنا نحن المتبرجة من إزالة غطاء الرأس، وتعري الوجه والصدر والنحر، والساقين والفخذين، وآخر ما رأيناه .. للباس المصمق .. هو «موضة» هذه الأشهر المتصلة في لباس سراويل «الجينز» الضيقة، والفساتين الكاشفة لخصومات

الجسد، وتفاسيله الأكثر حميمة، ليس مثل هذا اللباس قنبلة خطيرة حقاً قد تنفجر في أي وقت ومكان .. أكيد .. فهذا العري لئلا هاته الكناسية العارية تضرب كل خصائل الجمجمة والعفاف عرض الحائط وتوقظ الفتنة النائمة وتعرض نفسها للغة الطرد من رحمة الله عز وجل، وتشحن صدور الشباب العزاب وحشيت المتزوجين منهم ببرغيات خطيرة، الأمر الذي يدفع حتماً إلى الزنى والفواحش ما ظهر منها وما بطن

خطاب القرآن للمتبرجات

سعيًا لصيانة المرأة من عبث الأيدي بها، واختراق العين حميمية جسدها، وثيقة الحافظ على شرفها وحضها على التمسك بحياتها، وعفافها عفتها، وضع الشرع الحكيم حدوداً وشروطاً عدة تضع المرأة المسلمة في إطارها الصحيح، بل أعطني القرآن الكريم بلباس المرأة التي ينبغي عليها أن تلتزم بارتدائها عناية فيها الكثير من التفصيل، وهذا ليس معترداً في القرآن عند تناوله المسائل الجزئية مما يدل بشكل واضح وفشوح الشمس في كبد السماء على الأهمية القصوى التي أولاها الشارع الحكيم لقضية لباس المرأة الذي فرضه عليها رب العزة والجلال، إلا وهو حجابها الذي يستمر سائر بدنها

يقول الله سبحانه وتعالى في سورة الأحزاب الآية ٥٩ (يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين)، فانظر أيها الأخذ المتبرجة هناك الله كيف أن الخطاب موجه إلى نساء النبي أمهات المؤمنين، وإلى بناته الطاهرات أولاً وإلى سائر نساء المؤمنين، فرغم طهارة نساء النبي وبناته العفيفات، فإن الأمر بالانضمام بالحجاب لم يستثنهن، بل بدأ بهن، فما بالك أنت أيها الأخت العاصية، ورد القرآن في الإضاح أكثر، وأورد خمسة أمور أكد على ضرورة أن تتحلى بها المرأة المؤمنة، يقول عز



في بيتنا متبرجة!

عنه حسن لاشرف الورد العرب

لنساء متبرجة في بيتنا .. متبرجات في جيبنا .. متبرجات في مجتمعنا، في بيتنا متبرجة، إذا في بيتنا قنبلة سوفوتة قد تنفجر في أي لحظة في وجهنا، فنتحرق أنفسنا ونحرقنا معها، فلماذا نتبرج بناتنا وأخواتنا، ما أساء هذا التبرج وما نتائج هذا الانحراف! ولكن قنل كل شيء، ما معنى التبرج! وهل نتحدث عنه قرآننا الكريم! وبماذا استعنت مفارقتنا الحكيمة له!

حجاب المرأة إلى أين؟

بقلم: عائشة عزوزي

التمس إلى المؤمنين من الدين نذراً لنقص عقلا وبهنا، فخصوا الطرف عن مفواتها وأخطائها، وساعدوها بصمتهم على الضلال، وكانوا بذلك اتبعين في حقها وبحق مجتمعنا المسلم.

إن انحراف المرأة المسلمة عن دورها الرافع في بناء المجتمع الإسلامي، أدى إلى انهيار المبادئ والأخلاق، وتمزق الأسر، وضياح الأطفال بين الرذيلة والفضيلة حتى أصبحنا نعيش حاضراً وجيئاً استشرى فيه الفساد.

فليس من العدل أن ندع هؤلاء العابثين يتلاعبون بفكرنا ومبادئنا الإسلامية السمة.

وليس من الحكمة أن ندع الضعف يبلب القوة، والرذيلة تهزم الفضيلة، وليس من الإسلام أن نفتح أبواب بيوتنا لفكر عقيم يدمر أروقتنا، ويعدم طفولتنا.

علينا أن نتمسك بالحررة الوثقى، فحين أيدينا معيناً لا ينصف، وإن نطق الشرعية الإسلامية في وضع المرأة كنساء الأم والبنات والزواج والأخت والمستقبل كله.

علينا أن نجدد لها أقتها بنفسها، فهي ليست بالخلق الضعيف النفس، كما يعتقد المرفضين، لأن من أحتمل ما أحتملته في ظلمات التاريخ، وعسف الأب، وجلف الزوج إلى وقر العمل، والمخاض، وسهد الأمومة - وأضياً مملئاً - لا يكون ضعيفاً (١).

علينا أن نذكرها بالمرأة المسلمة العابدة، العالة للصالحات، الحصن اللين، عليها تهجر الفسق والرذيلة، وتنضم إلى موكب العفاف والفضيلة، عالة وأبوية وحرمة من هؤلا الفساد والفساد علينا أن نتذكر في بطن قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «استوصوا بالنساء فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج ما في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كمرت، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء» (رواه البخاري ومسلم وغيرهما) (٢).

المراجع:

- ١- للتزويج والتزويج من الصبي الشريف للإمام النووي، الجزء الثاني، ص ١٢.
- ٢- كتاب النساء، إبراهيم محمد الجمل، ص ٤٨.
- ٣- عبدة الحجاب، الجزء الثاني، ص ٢٠٩، محمد أحمد إسماعيل للمسلم.
- ٤- التزويج والتزويج، للملك الشافعي، ص ١٦.

لقد تفتت في مجتمعنا الإسلامي ظاهرة خطيرة طالت حجاب المرأة، حيث أصبحنا شاهد حجاباً متفرحاً تشتمن منه النفوس المؤمنة نساء محجبات.



لكنهن عاريات.

أي حجاب هذا الذي ترتديه المرأة الآن؟ وجه مرتن مختلف الألوان، لباس شفاف وضيق يظهر مفاتها، ورائع عطره تأثير المارة رجال ونساء، أي حجاب هذا وبيننا بهتاناً عن الضرور في هذه الصورة. عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كل عورة زانية والمرأة إذا استعبرت، فمرت بالمجلس كذا وكذا، يعني رانيتها» (رواه ابن أبي الدنيا والترمذي) (١).

لقد كثر عدد اللاتي يحاولن التشبه بالصالحات، وهن لباسهن وتصرفتهن أبعد ما يكون عن دين الله وعن مبادئه، بل هن من أشد الخلق لتسكاً لحرمته (٢).

ظهر الفساد على ظاهرها من جديد، فبعد أن نجح المجنون في إخراجها إلى الشارع سافرة عارية، عادوا من حيث بدأوا واتخذوها كسلاح للقضاء على ما تبقى من نرة إيمان في قلبها، وذلك بنشر الحجاب المعصري، إنه أخطر سلاح يعتمد أعداء الإسلام، سلاح يثير الفتنة ويهدف إلى تدمير الأخلاق والمبادئ الإسلامية.

لم نعد الضياع الذي تعيشه المرأة المسلمة في عصرنا هذا، والإسلام كرمها ورفيعها إلى أبعد ما يلطم خيالها، حيث نعمت تحت ظله بورق الإيمان، لها ما لها من الحقوق، وعليها من الواجبات ما يلائم تكوينها: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف) البقرة: ٢٢٨، وإلا غاية الأممية والعناية باعتبارها صانعة المجتمع.

لقد عاشت في كنفه عزراً لا مثيل له غير أن هذا العزم لم يدم طويلاً، فسرعان ما تعرضت للمهانة في الجاهلية المعاصرة تحت ستار التشهير، والعصرة، لقد نصبت لها المجندين الشكاري، واحتالوا عليها بشتى الحمل، ولم تفكر بالقنوة، بل ألقت بزمامها على التيار، فقفت بها حيث أوجح مستقعات النانة.

ليتها تستيقظ من سباتها لتلاحظ أن تصورات نساء التحرر التي تجعل الفساد إزهاراً، والنعمة انحطاطاً، ومخططاتهم كرمي كسلي إلى إرباعها عن ويلاتها وتدمير أخلاقها، وتكتشف أن ضياعها في النظام الإسلامي ليس فيه خلل وإنما أحلٌ به، فقد

وجل في الآية ٢١ من سورة النور: (وقل للمؤمنات ويخضعن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها ويبصرن بضمهم على جبينهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن)

وهكذا أمر الله إتيها الأخذ بأن تقضي بصرك حتى لا تقع عينك على فنته، قد تشرك إن عاجلاً أو آجلاً، فالنظر هو مقدم كل شر، وقالوا قديماً الفطر يريد الزنى، ويأخذ تحفظي فربك إلا على زينة، فذلك أظهر وأعلم لك راضين لكرامتك، واحفظ لشرك وإنسانيتك، وبلا تظهر زينةك إلا ما ظهر منها، وقال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما ما ظهر منها هو ظاهر الثياب، وأيضا بأن تصبري صامراً على جيئك، وفي كل حرص أكثر على غطاء أماكن حساسة من جسك، وبلا تظهر في تلك الزينة التي حرم الله عليك إظهارها للإناث إلا لزيجك ومحارمك، إن التبرجعات اللاتي لا يكن يستقرن أجسامهن إما بملابس ضيقة تصف تفاصيل البسد أو ملابس شفافة تكشف أكثر مما تغطي، إذا مبن على حال التبرج لا يدخلن الجنة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صنفان من أهل النار لم أرهما: رجال بينهم سياف كذئاب يهتدون بهن نساء، كاسيات عرايات مائلات ميلات، على رؤوسهن كسفة البخت لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليئيم من مسافة كذا وكذا»

أسباب تبرج البنات

الجهل بالدين وتعاليم الشرع الحنيف من طرف أولياء الأمور ومن الفتيات أنفسهن - التقليد الأعمى والبيخاني لنساء الغرب الكافرات في لاسمن وطريقة كاسمن - الإعلام الفاسد الذي يدخل بيوتنا من دون استئذان حاملاً معه كماً هائلاً من المسلسلات والأفلام حيث تتبرج الممثلات - انتشار تجارة الأزياء والمساكين والعطور وأصحاب الموضة - انتشار الماكن الفجور والملاهي والمواضع وبدر السيمياء - فتنة الشواطئ والعري في الصيف - الرقعة السيئة ومخاطلة السافرات - قراءة المجلات الخليعة أو ما تسمى بالمجلات التناسلية حيث تجد النساء بفتاتهن يتسمن بملامة - الفراغ الروحي - الرغبة في إثارة انتباه الآخرين

الفتاوى

وهذه بعضها فقط زيوع الزنى، تمزق أوصال الأسرة - تفكك أواصر المجتمع - انتشار الفصائل الحمية كالحكيات والطفة - انحلال الأخلاق - كثرة التهلكة والبرعة - سهولة الحصول على الحرام من نظرة وكلام وفعل - استغلال أزمة الزواج وانتشار العنوسة بين أوساط الشباب، إلى غيرها من نتائج وعواقب رخيصة على الفتاة نفسها وعلى أسرته ومجتمعها

جزاء من يفضل زوجته على أمه

نسب محمد عيسى وهبة

صحيحهما

اعتمد الكائنات

من إن الإسلام قد جعل من الأم بعد
حاجة أعظم كائن على سطح الأرض
جبر ربنا بين رعايتها ورعاها لله تعالى
الله روى الطبري والإمام أحمد
وغيرهما، أنه في زمن النبي صلى الله
عليه وسلم كان ذلك شأن حسن علقمة
كان كثير الاجتهاد في طاعة الله في
الصلاة والصوم والصدقة فمرض
والشد مرضه فارسلت امرأته إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم تخبره بأن
زوجها علقمة في كثر الخبز، وغير
أمر على النطق بالشهادة فارسل النبي
صلى الله عليه وسلم امرأة وصحبها
وبلأ، وقال: امضوا إليه... ولقوه
الشهادة فمضوا إليه، وأخذوا يلقونه
ألا إله إلا الله، فوجدوا أسنانه عاجزاً عن
النطق بها، فأرسلوا إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يخبرونه بذلك فسأله
النبي صلى الله عليه وسلم كل من
أبواب أحد حتى قيل يا رسول الله إنه أم
كثيره الس فارسل النبي صلى الله
عليه وسلم إليها انتحى إليه إن قامت
فامر على الصبر، وألا تترك في منزلها
حتى يأتيها إن كانت تنجو من العسر
فلعلها تفر إلى النبي صلى الله عليه
وسلم فتوقد على عصافه، وعند
وصولها إلى النبي وبعد السلام عليه
قالت لها: يا أم علقمة أصابني، وإن
عنيت جاء الوحي من الله تعالى... كنت
كان حال ذلك علقمة، قالت: يا رسول
الله كان كثير الصدقة، كثير الصلاة
كثير الصيام، كثير الصدقة، سأله النبي
صلى الله عليه وسلم: لما حلت معه
قالت: يا رسول الله أنا عليه ساخطة
قال: ولما قالت: يا رسول الله كان يؤثر
على زوجته ويصحبني، فقال النبي صلى

الله في الإسلام صلياً وصحياً
معاملة لا ترقى إلى مستوى
من بعدها سوى مكانة الأب
حس القرآن الكريم
السعة النبوية للشرقة على إكرام الأم
أضفاف إكرام الأب كما في قوله تعالى
(وومئنا الإنسان بولديه حملة أمه)
وهنا على وزن وفصله في عامين
لنعمان: ١٤، كما قال الرسول الكريم صلى
الله عليه وسلم جواباً عن سؤال رجل
من أحق الناس بصحبتي يا رسول
الله؟ قال: أمك. قال: فمن من؟ قال: أمك.
قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال:
أبوكم، (رواه البخاري ومسلم في
صحيحهما).

وقد وصف الإمام الذهبي عقوق
والوالدين بأنه من أكبر الكبائر (١).
واستند إمامنا الذهبي في ذلك إلى
التعريف من الآيات القرآنية الكريمة التي
منها قوله تعالى: (وقضى ربك ألا تعبدوا
إلا إياه وبالوالدين إحساناً) الإسراء: ٣٣
حيث رفعت هذه الآية المباركة مرتبة
الإحسان والبر بالوالدين إلى المرتبة
التي تلي مرتبة العبادة لله عز وجل
كما استند الإمام الذهبي إلى الكثير من
الأحاديث النبوية المطهرة، التي منها
قول الرسول الكريم صلى الله عليه
وسلم: «ألا أنبذكم بأكثر الكبائر الإثم»
وبالله وعقوق الوالدين». (رواه الشيخان
في صحيحهما). كما أن الإسلام قد
أشكر بر الوالدين وخدمتهما على الجهد
في سبيل الله، فقد روي عن ابن عمر بن
العددي رضي الله عنهما أنه قال: «جاء
رجل يستأجر النبي صلى الله عليه وسلم
في الجهاد معه، فسأله النبي صلى الله
عليه وسلم: «أخي والداك؟ قال: نعم.
قال: لشهما فجاهد». (رواه أبو داود
والترمذي وأخرجه الشيخان في

الله عليه وسلم: إن سخط أم علقمة عليه
حجب لسانه عن النطق بالشهادة، ثم
قال: يا بلال انطلق... واجمع لي حطباً
كثيراً، قالت: يا رسول الله وما حصل
قال: أحرقه بالبنار بين يديك، قالت: يا
رسول الله ولدي... لا أجعل الناس
أحرقه بالبنار بين يديك، قال: يا علقمة
عذاب الله أشد وأقبح، فإن سخطك
فقط لله فأخشي عذابي ولا أفسد
نفسك لا ينتفع علقمة بصلتك ولا بصدقتك
ولا بصفتك ما دون عارده ساخطة، فقامت
يا رسول الله إلى أسنن الله تعالى
وملاكته ومن حضرني في بيئتي
قد رفضت عن ولدي علقمة، فقال النبي
صلى الله عليه وسلم: انطلق يا بلال إلى
الأم، وانظر هل يستطيع أن يقول لا إله إلا الله
أم لا؟ فقال: أم علقمة تكلمت بما ليس
في قلبها حياة معي، فانطلق بلال رضي
الله عنه إلى المسح لشفقة من داخل
الدار يقول: لا إله إلا الله، فتدخل وهو
يقول: يا هؤلاء إن سخط أم علقمة عليه
حجب لسانه عن النطق بالشهادة، وأن
رضاخاً عليه أطلق لسانه بالشهادة، ثم
جئت علقمة في يومه فحضره الرسول
صلى الله عليه وسلم، فامر بفصله
وعلقمة لم صلى عليه وحضر نفسه قد
قام على رأس امرئ، وقال: يا معشر
المؤمنين والذين آمنوا من فضل زوجة
على أم، فليعلم الله والملائكة
والجبروت جميعاً، فليل الله من جزاء
ولا عدلاً إلا أن يثوب إلى الله عز وجل
جميعين، فجاء، ودخل راضياً، فرضاه
الله في رضاءه، ورضاه الله تعالى في
رضاه.

الجنة تحت أقدامها

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم:
«الجنة تحت أقدام الأمهات» (رواه ابن
ماجه والترمذي وغيرهما)

وقد روي أن بعض الصحابة منهم راوا سيدنا عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، يقبل الأرض تحت قدمي أمه، لسانه أحمر، ماذا تعجل يا أمير المؤمنين قال: أقبل الجنة.

ولم يقل الرسول صلى الله عليه وسلم إن الجنة تحت أقدام الزوجات، أو غيرها وإنما أخص الأم وحدها بهذه المكانة الرفيعة وذلك لما تتحملة الأم من مشاق لا تحاق في الحمل والوضع والرضاع ثم الاهتمام الشديد بالوليد حتى يكمل ولعله لذلك ووفق تعاليم الإسلام كان الأم أحق بوليها من غيرها، وكانت مخلوقها لذلك أوجب على وليها من غيرها.

فقد جاء رجل وامرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخضعان في حبس لهذا الرجل يا رسول الله ولدي خرج من صلبى، وقالت المرأة يا رسول الله حملته خفاً، ووضعته شهوة، وحملته كرهاً، ووضعته كرهاً، وأرضعته حولين كاملين، فقصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتسليمه إياه دون أيديهم (رواه الإمام أحمد وأبو داود) مفاسد وافدة.

وقد ورد في مجتمعاتنا الإسلامية مظاهر كثيرة فاسدة ومفسدة من مجتمعات أخرى لا تتبع تعاليم الدين الخالد المودع، وبخاصة من المجتمعات الغربية، التي تنفث فيها ظاهرة عقوق الوالدين، والتفسخ الأسري، وتنقض فيها - بصورة خاصة - ظاهرة تقديس الزوجة على الأم.

كما أن السببا المصرية قد انتجت سلسلة من الأفلام في عهدي الخمسينيات والستينيات عمدت فيها إلى تشويه صورة الأم من خلال تقديمها في قالب فكاهية من أجل الكسب والربح المادي على حساب المكانة القدسية المتسامية التي يحسبها ديننا الحنيف على أن نرفع إليها الأم دائماً، ومن هذه الأفلام على سبيل المثال فيلم «الحموات» والفئات، وليلمح «حماتي قبيلة ذرية» وقد جاس أمثال هذه الأفلام مغزوه من التقليد لموجات السند والإتحال الخلفي

المتبادلة في مجتمعات الغرب بعد اعتمادها عن مظاهر الإعلاء والارتقاء الاجتماعي والخلقي التي يحض بينها التحلل على الآخر بها، ويتخذ فيما يتعلق بالمكانة المتسامية للأم.

وإن كان الإسلام قد جعل للزوجة حقوقاً كثيرة على الزوج، فإن الإسلام عنه لا يسمع للزوج بأن يعبد في تضليل زوجته على أمه أو أبته حيث يقع القرآن طاعة الوالدين في الآية الثانية بعد طاعة الله عز وجل كما في قوله تعالى: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً) الإسراء: ٢٣.

كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «رضاء لله في رضاء الوالدين وسخط لله في سخط الوالدين» (رواه الترمذي) ولعله قد أجل ذلك الإسلام حرر أمه الحرص على احتلال الزوجة المصاحبة وحملها خير مبلغ يسعى القطاع إليه والحرص عليه (٢).

وقد جعل الإسلام معياراً لاختلاف الفلسفة للزوجة وبالنسبة للزوج أيضاً مع المحافظة على الدين الذي من خلاله يعرف كل منهما بما يجب عليه تجاه الله تعالى أولاً، ثم تجاه الوالدين ثانياً، ثم تجاه نفسها نحو الآخر بعد (٣).

والخلاصة أن من يلهي زوجته على أمه، فعاقبه شديد في الدنيا والآخرة، ومن يحاول تحريض زوجها على

عدم الرضا عنه وأبيه، فعاقبها أيضاً شديد في الدنيا والآخرة. فكما ينبغي الحرص على الرضا به، والرضا في غيرها، كذلك ينبغي الحرص على الرضا به، ومن عليها في غيرها. طه ابتلاؤه في كبره، وذلك بخلاف ما يلقاه من حزن متعمد يوم القاتل. تسأل الله أن يوفقنا لرضاه وإن يجتنبنا عذبه، إنه سبحانه كريم رحيم ●

الهوامش:

١. الدكتور للإمام محمد شمس الدين النعماني، المكتبة الترمذية، القاهرة، بدون تاريخ.
٢. فقه السنة، سعيد سائق، ج ٢، مؤسسة جمال بيروت، لبنان، ١٤٠٠هـ، بتصرف بسيط.
٣. المرجع السابق، بتصرف بسيط.



نظر الفقهاء

في حكم طلاق المرأة في عدتها



بقلم: د. عبد الرحمن المرعي، استاذ الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، مراكش، المغرب



معلوم من نصوص الشرع أن الله عز وجل حين جعل الطلاق بيد الرجل لم يعطه الحرية المطلقة في أن يوقعه كيف يشاء ومتى يشاء، وإنما قيده بمجموعة ضوابط هي صمام أمان من الانصراف في استعماله، وهي تهدف إلى تقديم مصلحة استقرار البيت

الزوجية واستمراره على همة وإنهائه، ولما كان أمر الطلاق في الشرع ليس مجالاً للهلزل، بحيث إن من يخاطب به زوجته يلزمه حكمه، فإن المرأة تقترب عن زوجها متى خاطبها به جاداً أو مازلاً لقوله صلى الله عليه وسلم: «ثلاث جدهن جد وهزلهن جد، الطلاق والنكاح والرجعة» (١)، غير أن من الأزواج من لا يراعي حين استعماله بعض الأحوال التي تمر بها المرأة، فيتسرع في طلاقها في طهرها وفي حيضها، بل يبلغ القلق بأخزين أن يتبعوا طلاقهم الأول أو الثاني آخر في أثناء العدة، فهل تكون المصلحة محلاً للطلاق؟ وهل تمتصب المصلحة الحاصلة في فترة العدة؟

هذه المسألة ناقشها الفقهاء قديماً واختلفوا فيها بناء على مجموعة أدلة اعتمدوها يمكن بسطها فيما يلي أولاً: آراء وأدلة الفقهاء

تتوزع أقوال الفقهاء في حكم الرجل يتبع طلاقه الأولى طلاقاً ثانية، أو الثانية ويتبعها بثالثة في أثناء عدة زوجته على قولين اثنين: أحدهما إن طلاقه يقع والثاني لا يقع

١ - القول الأول إن طلاق المعتدة لا يحتمسب، هو مدعب الجمهور وفيهم الأئمة الأربعة على اختلاف بينهم في كونه طلاق سنة أو

بدعة، فعد الحنفية والشافعية هو طلاق سني، وهذا واضح في قول الزيلعي: «تطلقها ثلاثاً متفرقة في ثلاثة أطهار حسن وسني» (٢)، ظاهر قوله أن طلاق المعتدة في المذهب الحنفي إذا تم في كل طهر من أطهار العدة كان حسناً سنياً، بينما هو عند الإمامين مالك، وأحمد ليس طلاقاً سنياً لأن طلاق السنة - كما جاء في المدونة الكبرى - «أن يطلق للرجل امرأته تطليقة واحدة طاهراً من غير جماع ثم يتركها حتى يمضي لها عدتها ثلاثة قروء، ولا يتبعها في ذلك طلاقاً» (٣) وحكي ابن قدامة عن الإمام أحمد أن «طلاق السنة واحدة ثم يتركها تحيض ثلاث حيضات» (٤) يفهم من هذين القولين إن من طلق امرأته في المرة الأولى في طهرها ثم اتبعه طلاقاً ثانية في طهرها الثاني، لا يكون مطلقاً للسنة خلافاً للحنفية

ومع اختلاف هؤلاء الفقهاء في سنة طلاق المعتدة فإنهم اتفقوا على وقوعه، وهو ما اكده ابن رشد بقوله «لا خلاف بينهم في وقوع الطلاق المتبع» (٥)، وجاء التصريح به في مصنفاتهم، فذكر الكاساني أن «المعتدة يلحقها صريح الطلاق تنجيهاً» (٦)، وجاء في المدونة الكبرى: «قلت: فإن هو طلقها ثلاثاً أو عند كل طهر واحدة حتى طلق ثلاث تطليقات يلزمه ذلك في قول مالك؟ قال: نعم» (٧)، وقال الماوردي «إذا أراد أن يطلقها ثلاثاً، فالأولى والمستحب أن يفرقها في ثلاثة أطهار فيطلقها في كل طهر واحدة» (٨) وقال ابن قدامة «ولو طلقها ثلاثاً في ثلاثة أطهار كان حكم ذلك حكم جمع الثلاث في طهر واحد» (٩) هذه



النصوص كلها تفيد أن الطلاق في العدة في المذهب الأربعة يحسب ويقولهم أخذت مجموعة من قوانين الأحوال الشخصية العربية، فجاء في المادة السادسة والثمانين من قانون الأحوال الشخصية السوري أن محل الطلاق للمرة التي في نكاح صحيح أو العدة من طلاق رجعي، وجاء في الفصل الخامس والأربعين من مدونة الأحوال الشخصية المغربية أن محل الطلاق المرأة التي في نكاح صحيح أو العدة من طلاق رجعي، ولا يصح على غيرها الطلاق وإن معلقاً، وجاء في الفقرة (١) من المادة الثالثة والثلاثين من قانون الأسرة الليبي رقم ١٠ لسنة ١٩٨٤ أنه لا يقع الطلاق على الزوجة إلا إذا كانت في زواج صحيح أو معدنة من طلاق رجعي، وهذه النصوص بمجموعها صريحة في أن العدة من طلاق تكون محل الطلاق واحتج هذا القول بالكتاب والسنة والمفهوم.

١ - أما ما احتجوا به من الكتاب فقوله تعالى (يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن) الطلاق، أخذوا منه جواز تفريق التطبيقات التي يملكها الزوج على أظهار العدة الثلاثة قال الكاساني: "قوله عز وجل (فطلقوهن لعدتهن)، أي في أظهار عدتهن وهو الثلاث في ثلاثة أظهار، كما فسره رسول الله (١٠) صلى الله عليه وسلم (١١) وقال الجصاص: "قوله تعالى (فطلقوهن لعدتهن) مستعمل للواحدة والثلاث مفرقة في الأظهار، لأن إبطال الادم يقتضي ذلك كقوله تعالى (اقم الصلاة لذكرك الشمس) (١٢) إلى غسق الليل) الإسراء: ٧٨، أنه تنظم فعلها كذا عند الذلوك، فدل أنكم على معنيين، أحدهما إباحة الثلاث مفرقة في الأظهار وإبطال قول من قال إبطاء الثلاث في الأظهار المنفردة ليس من السنة. () فقد رويها في طهر الأظهار، وحظر جمعها في طهر واحد. (١٣)

٢ - وأما ما احتجوا به من السنة فقوله، صلى الله عليه وسلم، لابن

عمر حين بلغه أن طلق زوجته وهي حائض: «إنك أخطلت السنة». ما هكذا أمروك. إن من السنة أن تستقبل الطهر استقبالاً فطلقها لكل طهر طليقة (١٤). هذا اللفظ أورده الكاساني في بدائعه وشرحه بقوله «مفسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الطلاق للعدة بالثلاث في ثلاثة أظهار، والله عز وجل أمر به» (١٥)، وأيضاً أورده الزيلعي في كتابه تبين الحقائق (١٦) بلفظ «مر أبوك فليراجعها ثم يدعها حتى تحيض وتظهر ثم يطلقها، ثم تحيض وتظهر ثم يطلقها إن أحب، فدل الحديث بهذا اللفظ عديم على إباحة الطلاق بعد كل طهر من أظهار العدة، حتى إذا قضت المطلقة أظهارها الثلاث

إن الله حين أباح الطلاق إنما أباح منه ما يحتاج إليه الناس كما تباح المهرمات للحاجة

يكون زواجها قد جمع لها خلالها ثلاث طلاقات تبين بها منه، فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره. وأما المفهوم فذكر الكاساني أن عقد النكاح هو عقد مصلحة إلا أنه قد يخرج من أن يكون كذلك لأسباب عدة فتصير المصلحة في الطلاق، «فالشرع والعقل يدعوان إلى النظر، وذلك في أن يطلقها طليقة واحدة رجعيًا () فإن علم أنه لا يمكن الصبر عنها يراجعها، وإن علم أنه يمكنه الصبر عنها، يطلقها في الطهر الثاني ثانياً ويوجب نفسه، ثم يطلقها فيخرج نكاحها من أن يكون مصلحة ظاهراً أو غالباً لأنه لا يلحقه الندم غالباً، فبيحت الطليقة الواحدة أو الثلاث في ثلاثة أظهار» (١٧)

٢ - والقول الثاني: إن طلاق العدة لا يقع، وهو قول ابن تيمية، فعنده أن من طلق زوجته قبل انتهاء عدتها فيكون قد طلقها قبل الوقت الذي أذن الله تعالى فيه، ويكون قد طلق عليها الترتيب، وطلاقاً من غير حاجة به إلى طلاقها (١٨) ظاهر قوله هذا أن الطلاق وقتاً معلوماً يقع فيه، فمضى خرج عنه يكون خارجاً عن الوقت المأثور فيه، ثم إنه يكون حاجة داعية إليه

ويهذا القول أخذ مشروع القانون العربي للفرد للأحوال الشخصية فتذكر في المادة التسعين أنه «لا يقع الطلاق على الزوجة إلا إذا كانت في زواج صحيح وغير معدنة، وجاء في مذكرته الإيضاحية أن الوجة «أحدث

المحكمة ولو من طلاق رجعي لا سبل إلى طلاقها إلا بعد ارتجاعها

في هذه الناحية بالاجتهادات التي لا تجيز إرداف الطلاق على العدة، وهي اجتهادات لها أدلتها القوية من المنقول والعقول (١٩) وأيضاً أخذت به وثيقة الكوكب للأحوال الشخصية في المادة السابعة والثمانين. وكذلك جاء النص على المادة الثالثة بعد المئة الأولى من قانون الأحوال الشخصية الكويتي بقوله: «لا يقع الطلاق على الزوجة إلا إذا كانت في زواج صحيح وغير معدنة»

واخذ به من الفقهاء المعاصرين الشيخ، محمود شلتوت، والأستاذ، علال الفاسي، والأستاذ، علي حبيب الله، فقد أوضح، الشيخ شلتوت، أن الزوج «لو أوقع عليها طلاقاً في طهر

لم يتصل بها فيه ثم أوقع عليها طليقة أخرى في الطهر نفسه» (٢٠)، لا تقع تلك الطليقة الثانية (٢١)، وخلص الأستاذ، علي حسب الله، بعد بحثه في المسألة، إلى أنه «لا يكون هناك وجه لوقوع الطلاق على العدة» (٢٢).

ومما احتجوا به من المنقول قوله تعالى (فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف) الطلاق، ٢٠، ففسه، ما سيجاء به، «خبره بين الرجعة وبين أن يدعها تقضي العدة فيسرحها بإحسان، فإذا طلقها مرة ثانية قبل انقضاء العدة لم يسك بمعروف ولم يسرح بإحسان» (٢٤)

وأما ما احتجوا به من المنقول فسوقهم إن الله تعالى حين أباح الطلاق «إنما أباح منه ما يحتاج إليه الناس كما تباح للمهرمات للحاجة، فلماذا حرّمها بعد الطليقة الثالثة حتى تنكح زوجاً غيره عقوبة للمسلم لينتهي عن إكثار الطلاق فإذا طلقها لم تزل في العدة مبرصة ثلاثة فروع وهو ملك لها، يرثها وترثه، وليس له فاسدة في تعجيل الطلاق قبل وقته، كما لا فائدة من مسابقة الإمام، ولهذا لا يصح بما فعله قبل الإتمام، بل تبطل عدته إذا تعدت ذلك في أحد طهرين (٢٥) وهو لا يزال معه في الصلاة حتى يسلم» (٢٦).

ثانياً مناقشة الأدلة أما احتجاج الفريق الأول الذي يضي عليه الطلاق في العدة ويحسب بقوله تعالى (فطلقوهن لعدتهن) الطلاق، ٢٠، فزده ابن تيمية إلى أنه ليس في الآية ما يفيد قولهم أو يدل عليه لأن قوله، (فطلقوهن لعدتهن) يدل على أنه لا يجوز إرداف الطلاق لطلاق حتى تنقضي

ثالثاً: سبب الاختلاف

يرجع سبب اختلاف الفقهاء في المسألة - كما بيّنه ابن رشد - إلى اختلافهم فيما يشترط في الطلاق وهل من (شرطه) أن يكون في حال الزوجية بعد رجعة أم ليس من شرطه؟ فمن قال هو من شرطه قال: لا يتبعها فيه طلاقاً. ومن قال ليس من شرطه اتبعه الطلاق (٢١) وعليه فإن جمهور الفقهاء ليس من شرط الطلاق عندهم أن يكون في حال الزوجية بعد رجعة، فيقع عندهم في أثناء العدة، بينما هو عند ابن تيمية يشترط فيه أن يكون في حال الزوجية بعد رجعة

العدة أو يرجعها لأنه إنما اباح الطلاق للعدة أي لاستقبال العدة، ففتى طلقها الثانية والثالثة قبل الرجعة بنت على العدة ولم تستأنفها باتفاق جمهور المسلمين (٢٧)

وأما احتجاجهم بحديث ابن عمر، فإنه يرد عليه أن الحديث داللفظ الذي أورده به الكاساني والزياني خُصيف (٢٨) يخالف الرواية الصحيحة، وفيها أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عمر بمراجعة زوجته وإسكانها حتى تظهر ثم تحيض ثم تظهر، ثم إن شاء أمسك بعد، وإن شاء طلق قبل أن يمس (٢٩)، ولم يرد فيه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلق الزوجة عند كل طهر من أطهار العدة، ولا يخالف أحد من أهل الحديث في أن الرواية الصحيحة للحديث حجة على الضعيفة وبهذا يطل ما

احتجوا به من السنة وأما احتجاجهم بالمعقول أن الزوج "إن علم أنه يمكن الصبر عنها بطلاقها في الطهر الثاني ثانياً ويجرب نفسه" (٣٠)، فيرد عليه أن الشرع بتحديد مدة العدة يرض طلعي جعل تلك المدة كلها فترة موسعة للتفكير والتأمل، فلماذا يجعل المرأة بتضييق هذه الفترة بين الطهرين؟ ثم إن من أصغر على أن تبين منه زوجته، فإن الذي يقتضيه العقل أن يتركها تقضي عدتها، فإنها باتقاضها تبين منه ولا يكون داع إلى أن يزيدا كرهاً له في أثناء عدتها بإضافته طلقة أخرى إلى طلقته السابقة

رابعاً: الترجيح

يظهر من خلال عرض قولي الفقهاء وأدلّتهم في المسألة ومناقشتها أن القول الراجح فيها هو قول ابن تيمية بعدم وقوع الطلاق في العدة لما يلي:

١ - مخالفة الطلاق في العدة للوجه للمأثور به شرعاً في إيقاع الطلاق، وهو قوله تعالى (فطلقوهن لعلن يعدن)، فقد فسرهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يطلق الزوج زوجته في وقت وحال يصلح أن يتدأ فيها في العدة وأوضح عليه الصلاة والسلام أنها "العدة" التي أمر الله أن تطلق لها النساء (٣٢) وذكر ابن حجر أن معنى قوله "لعدن"، "عند ابتداء شروعاتهن في العدة" (٣٣)، بهذا يظهر أن من يرد طلاق زوجته طلقة ثانية أو ثالثة في فترة عدتها لا يكون مطلقاً على الوجه المأثور به في الشرع، بل يكون



معتدباً حدود الله التي رسمها في هذا الشأن، ونهى عن تجاوزها، وتوعد بالعقاب على مخالفتها في قوله سبحانه: (ولا تمسكوهن ضراً) لتعدن ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزواً) البقرة: ٢٢١ ولقد ختم سبحانه آية الطلاق في هذه السورة بقوله (تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) البقرة: ٢٢٩

٢ - إن الله تعالى شرع الطلاق لرفع ضرر ينتج من الشقاق بين الزوجين حين يتحول التوافق بينهما إلى تافر، وتتلبد المودة إلى عداوة يفسر معها الإصلاح بينهما، فإنه ربما فسدت الحال بين الزوجين، فيصير بقاء النكاح مقعدة محضة وضراً مجرداً بالزمام الزوج النقة والسكنى وحبس المرأة مع سوء العشرة والخصومة الدائمة من غير فائدة، فافتضى ذلك ما يزيل النكاح لئول المفسدة الحاصلة منه (٣٤)، ولم يشترعه سبحانه ليضر به زوج زوجته، ولا يصفى أن في المعتدة ضرراً بها ينفي رفعه، كما أن فيه مخالفة للشرع لأن الذي أباحه الله لمن يفسد الطلاق أن يطلق الرجل زوجته طلاقاً رجعيّاً لا أن يردف طلقته التي تمت منه طلقة أخرى، قال ابن تيمية: "والله تعالى قصرهم على الطلاقات الثلاث دفعا لهذا الضرر كما جاءت بذلك الآثار، ودل على أنه كان مستقراً عند الله أن العدة لا تستأنف من دون رجعة سواء كان ذلك لأن الطلاق لا يقع قبل الرجعة، أو يقع ولا يستأنف له العدة" (٣٥) وبالشامل في الطلاق الذي يوقعه الزوج في فترة عدة مطلقته، يظهر أنه عار من أي فائدة اللهم إلا أن يضيف الزوج إلى إيلام زوجته الذي حصل بطلاقها الأول إيلاماً آخر في فترة عدتها، ببيان إصراره على عدم رغبتها من مراجعتها، وكان يكفيها إذا كان يقصد به أن تبين منه زوجته أن يتركها حتى تنقضي



ابن تيمية ، من طلاق زوجته قبل انتهائهما يكون قد طلقها قبل الوقت الذي أخذ الله تعالى فيه

يراجع زوجته خلافاً (٢٩) لقوله تعالى: (لا تدري لعل الله يصدر بعد ذلك أمراً) الطلاق، ويوضح هذا المعنى الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، بقوله: «العدة قصد منها تحقيق براءة رحم المطلقة من الحمل وانتظار الزوج لعله يرجع، فبراءة الرحم ضرورة بحيثنة واحدة وطهر واحد، وما زاد عليه تصعيد في السنة انتظاراً للرجعة» (٤٠). بناء على كل هذا يقتضي العقل بأن ما شرعه الله من أجل توسعة على العباد لا ينبغي تضيقه بسبب مخالفتهم، وإنما يمكن منهم من هذه المخالفة بإجراءات أخرى يجتهد أول الأمر في وضعها»

تعالى: (لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً)، وهو رأي قريب للعقل وأدعى للقبول خصوصاً بأن الفقهاء أجمعوا على أن إرداف الثالث في العدة حرام، وإرداف الثاني مختلف فيه بين الكرامة والحرمة (٢٨).
٢ - إن في القول باحتساب الطلقة التي يوقعها الزوج في فترة عدة مطلقة إخلالاً ببعض المصالح والحقم التي أنجلها شرع الله العدة ومنها ترك فرصة للزوج كي

الفاسي، إلى أن «المعتدة ولو من طلاق رجعي لا سبيل إلى تطليقها إلا بعد إرتجاعها، وهو ما روي ابن مسعود وعبد الرحمن بن عوف والزبير، ونهب إليه جماعة من فقهاء قرطبة واختاره ابن تيمية. وعليه بأن الطلاق دفع للضرر، والسنة فيه أن يكن رجعيًا، ولا حاجة لإيقاعه في أثناء العدة لأنه لا ضرر فيها ولا حاجة تدعو إليه. وهو سدٌ للغاية المقصودة من قوله

عدها ولا يراجعها فيحصل له ما يريد. من أجل ذلك يجب دفع الضرر عن المرأة بعدم اعتبار الطلقة التي يوقعها زوجها في عدها. وقد أوضح الأستاذ علي حسب الله أنه «لا فرق بين جمع الثلاث في طهر واحد وتفريقها في ثلاثة أطهار، فإن تفريقها لفظاً في ثلاثة أطهار لا يخرج الفرق الواضحة بين الزوجين عن كونها فرقة واحدة، لأن الفرق بينهما حقيقة مغترية لها وجود خارجي يتحقق بالطلقة الواحدة، ومتى وجدت لم يتأت إيجابها مرة أخرى إلا بعد إعادة الزوجية بالمراجعة لأن إيجاب اللجوء كإعدام العدم. محال عقلاً ومتى كانت الفرق الواضحة واحدة، فاعتبارها أكثر من ذلك سواء أكانت لفظ يقع في طهر واحد، أم في عدة أطهار مختلفة لقوله تعالى (الطلاق مرتان)، ودخل في حكم قوله صلى الله عليه وسلم (لا يلعب كتاب الله عز وجل) (٢٩) وأما عن أطهرها» (٢٧) ولقد خلاص الأستاذ، علال

الهوامش:

- ١ - سنن أبي داود، كتاب الطلاق، رقم الحديث ٢١٩٤، وسنن الترمذي، كتاب الطلاق، رقم الحديث ١١٩٥، حكمة الشيع الألباني في كتاب إراء الظلي في توحيد أحاديث ما قبل السيل، رقم ١٨٦٦.
- ٢ - تحقيق العاقل للزواج ١٩/٠.
- ٣ - الفنون الكبرى للإمام مالك برباية سحنون ٤١٩/٢.
- ٤ - المغني للإمام ٢٣٧/٤.
- ٥ - بداية التمهيد ولباية المقدس لابن رشد ١١٧/٢.
- ٦ - بدائع الصنائع للكاتساني ١١٩/٢.
- ٧ - الفنون الكبرى ١١٩/٢.
- ٨ - الحاوي الكبير للرازي ١١٦/١.
- ٩ - المغني ١١٩/٢.
- ١٠ - يزيد الكاتساني قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عمر رضي الله عنهما «خالفنا السنة ما هكذا أمرك ربك، إن من السنة أن تستقبل الطهر استقبالا فخلطه لكل طهر تطهيرة وسيتى مخالفة قول الكاتساني وغيره من سائرنا على أنه جاز عند مخالفة جمته من السنة الثانية ١١٦/٢.
- ١١ - بدائع الصنائع ١١٩/٢.
- ١٢ - فلول الشمس مبها إلى الغرب.
- ١٣ - أحكام القرآن لابي بكر الجصاص

- ٢٣ - الفرقة بين الزوجين الأستاذ علي حسب الله ١٠.
- ٢٤ - ينظر الفتاوى الكبرى ٢٥٠/٢ رقم المسألة ٤٥.
- ٢٥ - أورد ابن رشد لفتاوى الفقهاء، فحين رفع رأسه قبل الزام فكر أن «الجمهور يرون أنه لاء، ولكن مسألة جائزة، وهو يجب عليه أن يرجع فوضع الزام، وإن قوماً تفسروا أن ابن مسالة تبطل التوليد الذي جاء في ذلك» (ينظر بداية التمهيد، ١١٦/٢).
- ٢٦ - الفتاوى الكبرى ٢٨٧/٢.
- ٢٧ - المصدر نفسه، ٢٤٩/٢ رقم المسألة ٤٥.
- ٢٨ - هذا الحديث البوهيمي في سنة اللفظ الذي أورد به الزيلعي من طريق شمس بن زريق أن طلاء الغرساني حدثهم عن الحسن قال: «أعده الله من حصر... وذكر الحديث» (ينظر السنن الكبرى للبوهيمي: ٢٢٠/٢). وهو بهذا السند ضعيف لأن فيه طلاء الغرساني وشيخ بن زريق، فمسا طلاء، فهو أبو عثمان طلاء، بن أبي مسلم الغرساني، قال فيه ابن حجر «صنف يوم كثرنا ويرسل» (ينظر تقريب التوفيق لابن حجر، ٣٢/٢، ١١٩/٢) وأما شعيب فهو إرويه الكاشي، قال فيه ابن

- ١٤ - سبكي، تحريريه بلفظ الصحيح في الواسم رقم ٢٩.
- ١٥ - بدائع الصنائع ٨٩/٢.
- ١٦ - تبين العاقل، ١٨٩/٢.
- ١٧ - بدائع الصنائع ٩٥/٢.
- ١٨ - الفتاوى الكبرى لابن تيمية: ٢٨٧/٢ رقم المسألة ٥١٦.
- ١٩ - ينظر اللجة العربية للفق والقضاء ١١٧/٢.
- ٢٠ - يمكن أن يوجد عن طريق المفهوم من قول الشيخ شلتوت هذا أن الفلقة الثانية عنده إذا ارتفعها الرجل في غير الطهر الذي أوقع فيه طلقه الأولى تنسب طلقاً ثانية، ولكن هذا ليس صحيحاً لأن الشيخ شلتوت يثني في الطلاق البديعي كله كالطلاق الثلاث بلفظ واحد، والذي يقع في العدة أو الحيض بعدم الفرج يقول: «والرأي لا يفتي ولا تحكم بوجوه طلاق إلا إذا كان جميعاً من الآفة على زوجة، فإن الحياة الزوجية لها بيقين، وما ثبت لا يرفع إلا بيقين مثله، ولا يبين في طلاق مختلف فيه» (ينظر كتاب الفتاوى، ٢١٠).
- ٢١ - الفتاوى للشيخ شلتوت، ٢٦.
- ٢٢ - لتفصيله في شرحه صفة الأحوال الشخصية، ٢٧٠.

متى نعرف كيف نختلف؟!

بقلم: منى السعيد الشريق

تسمع كلام الكبار دون مناقشة، فيرسخ في ذهن الطفل بعده الطريقة أن الكبار كل أرائهم وأقوالهم لابد أن تسمع وتتفقد وأنه حين يكره لابد وأن يكون مثلهم مسموع الكلمة، محترم الراي لا أحد يجرح على مخالفته، ويعتبر ذلك من معالم نضوجه وتام قوة شخصيته، وقد يحدث العكس تماماً فينبش الطفل ضعيف الشخصية، منذبذبا الآراء، لا يستطيع أن يتخذ قراراً لأنه تعود أن تُرسم له خطواته، وأن تُعلى عليه قراراته من الآخرين، لكن الأسرة التي تتيح للطفل أن يناقش ويفهم لماذا يقوم بهذا الفعل أو يمتنع عن ذلك هي أسرة تحترم عقل الطفل وتنمي فيه روح الحرية والتفهم لأنه سوف يدرك أنه عرضة أن يقابل من يختلف معه ولابد أن يحترم رأي الآخرين ويناقشه ويفهمه وأن هذا الاحتمال لا يعني العداء أو الخصام، بل هو على العكس يعني الحوار أكثر، والنقاش أكثر، حتى تصل إلى نقطة تقارب أو اتصال، وما أجربنا إلى أن نفرس ذلك في نفوس ابنائنا، ليتعلموا أنه مهما كانت منطقية قضيتهم وحتميتها في نظرهم، فهي خاضعة للنقاش وتباين الآراء، وأن ذلك لا يضر الماعل الماضج، بل على العكس يمكن أن يثري فكره وقضيته، ولم لا وقد ناقش الله تعالى إبليس وحاوله حين أعرض عن تنفيذ أمر الله تعالى بالسجود لآدم - عليه السلام - وسجل القرآن ذلك رغم أن الله هو المستقن أن يامر فيقال دون نقاش، ولكنه درس رباني لنا يقول تعالى في في الآية ٧٥ من سورة ص (قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبر أم كنت من العالين) قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) فكما نرى من طريق هذا الحوار سجل القرآن لنا فساد منطوق إبليس وبلان حخته بأسلوب موجز بليغ، وقد تجمع لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحابة ورضوان الله عليهم أنماطاً مختلفة من البشر، فكان منهم صهيب الرومي، وبلال الحبشي، وسلمان الفارسي، وكان منهم عمر الفاروق الشديد التصارم، وأبو بكر الصديق الرقيق الاعميف، ولكنه استماع صلى الله عليه

الحياة، لذا فمن الطبيعي جداً أن تختلف وتباين الآراء أو تتفق، ومن المهم أن نتفهم ذلك ويكون على استعداد لتقبله والتعامل مع هذا الاختلاف بمروية وتفهيم ولا أدخل الإنسان نفسه في دائرة مفرغة من المشكلات، ولكن هل تتوافق لدينا دائماً تلك المرونة؟؟ وإن كنا سلماً بأن الاختلاف شيء طبيعي وسنة في طبائع البشر، فهل تعلمنا كيف نختلف مع بعضنا بعضاً بشكل إنساني متحضر وبدون أن تتمرق ما بيننا من علاقات وسودة - للأسف - فالإجابة في معظم الأحيان تكون بالنفي، لأن بعضنا يعتقد أن من خالفه في الراي قد قل من شلته ونال من كرامته ولعل ذلك من المشكلات التي تواجهها أحياناً مع رؤساء العمل والقيادات الذين يرى بعضهم أن من خالفه في الراي قد تصابه العداء ولعل الأمر هو خطأ في طريقة التربية التي ننشئ عليها أطفالنا منذ البداية فنحن في معظم الأحيان نطلب من الطفل أن يتفقد كل أمر دون نقاش أو يمتنع عن فعل دون أن نوضح له أسباب ذلك، وإذا ما اعترض أو طلب التفسير نقذف له بالجملة المعتادة «إياك مارلت صغيراً ويجب أن

للحياة والطبيعية بعض القوانين والسنن التي أرساها الله تعالى، ولا يمكن أن تتغير أو تتبدل مهما تعاقبت عليها الدهور، والتي يقف الإنسان بكل ما أوتي من علم وقدره عاجزاً عن التدخل فيها أو تعديلها ولعل ذلك من لطف الله ورحمته فلو تدخل الإنسان في تلك القوانين والسنن وعكها لانسدها وفسدت معها الحياة - ومن تلك القوانين سنة الاختلاف والتباين في كل شيء، على وجه البسيطة، ولو نظرت بعين التامل لاستطعت أن تلمس هذا الاختلاف في كل مخلوقات الله ليعتركها تعالى أية بيئة للحدرة تسكن قلب وعقل كل عبد مؤمن - بل إن الاختلاف قد يكون ضرورية ملحة في بعض الأحيان - ولنا أن نتصور كيف يمكن أن يكون شكل الحياة لو تشابه الليل والنهار مثلاً، ولم يكن بينهما هذا التباين ولو عدنا إلى طبائع الناس وأمزجتهم لوجدناها أكثر اختلافاً وتبايناً فعمل النفس يقدر أن كل شخصية ظاهرة خاصة لا تتكرر، فلكل إنسان أذاً ميادته وطبيعته ونظرة الخاصة للأمر وتلك العوامل هي التي تحدد سلوكيات ومناهجه في



مع المهتديات

ماريز كولا الفلبينية: شرح لي الإسلام فتزوجته



بِظلم: ليلى التافهي

دبي، وعلمت منهم أن الارتداء عن الإسلام خليفة كبير، وقد شغل هذا الأمر تفكيري لفترة طويلة... وكان لي زميل بدأ بشرح لي كثيراً عن الإسلام، وكلما شرح لي أكثر كلما زاد تلقي واحترامي بالإسلام، وانتهى بنا الأمر إلى الزواج، وأقترعتني بالإسلام ليس بسبب زواجي بمسلم، بل لأقتنعي بالله الدين الحق، إن الهداية تأتي فقط من الله سبحانه وتعالى فهو الوحيد الذي يعلم ما في القلوب، ولهذا فأتانا لا أنتمي لما يقوله الناس طالما أن قلبي مخلص في اقتناعه للإسلام، وغضما بدأت ارتداء الحجاب كنت أشعر في بداية الأمر بالتردد والخجل، وكنت ارتديته في أثناء عملي فقط، وكانت صيغاتي لا يعلم عنه شيئاً، وبالتدريج اعتدت على ارتداء الحجاب وأصبح شيئاً عادياً في حياتي.

وفي العام ٢٠٠٠م التحقت بلجنة التعرف بالإسلام، ودرست قواعد الإسلام، وأتممت الدراسة بنجاح وحصلت على شهادتي... وبعد أشهر عدة حضرت ابنتي من زوجي السابق إلى الكويت لتعيش معنا، وقد قلنا أنا وزوجي بشرح تعاليم الدين الإسلامي لها، والحمد لله في أقل من عام اعتنقت الإسلام.

وإن شاء الله سألوا إقناع أبي بالإسلام في القريب العاجل، حيث أقوم بإرسال الكتب والنشرات الإسلامية إليه من اللبنة، وكل ما يحتاجه هو شخص يشرح له تلك التعاليم الحق، وأحمد الله الذي هداني إلى طريق الإسلام، ومنجني زوجاً مسلماً وأحمده على كل نعماته ❁

«ماريزكولا الفلبينية» أصبحت اسمها مريم تحكي قصتها ورحلتها إلى الإسلام تقول:

سأبدأ قصتي عندما التقيت بنور الإسلام، كان هذا في أواخر العام ١٩٨٠م عندما قررت أن أجد وسيلة للسفر إلى الخارج، عندها قابلت أحد المسلمين الذي كان يعمل بوكالة توظيف، والتي كانت تشترط تحول المتقدمين للعمل للإسلام، ليكون ذلك أسهل لهم للسفر، فوافقت مضطرة أن أكون مسلمة، ولكني لم أعشق الإسلام بقلبي.

علمونا كيف نؤدي الوضوء، وكيف نصلي ونصوم، وكيف نرتدي الحجاب، وبعض المعلومات عن الإسلام حتى لا نكتشف من يستخدمونا أننا لسنا مسلمات، أقمنا في دبي مدة سنتين، وكنت أشعر بالراحة كونني مسلمة وأعيش في جو إسلامي، وعندما عدت إلى وطني كان من السهل أن أنسى الإسلام.

وتضيف «ماريزكولا»: نتيجة لاستمرار حياتي في مجتمع مسيحي أصبح لي أصدقاء كثيرون لهم معتقدات مختلفة، كذلك جريت الانتماء إلى عقائد مختلفة، وما رأيته ومارسته لم أقتنع كثيراً بذلك. وفي العام ١٩٩٢م قدمت إلى الكويت والتحقّت بجامعة المجتمع المسيحي الفلبيني، ولحسن الحظ حصلت على عمل، وكانت سيدتي وزملائي في العمل دائماً يسألونني لماذا لا ترينين أن تصيحي مسلمة، وعندها أخبرتهم بتجربتي كمسلمة في أثناء إقامتي في

وسلم أن يحتوي كل هذه التعاذج المختلفة من البشر مبررته وسعة صدره، وأن يؤلف بينهم ليصنع منهم قلب رجل واحد، ويعطي النموذج الفريد لا يجب أن يكون عليه القائد والربي نعم. لقد أعاد الإسلام بقاء هذه العقول واللوب مرة أخرى، ليحول إلى المجتمع الموحي القائم على مبدأ القوة والعصية والحمية، إلى مجتمع حصاري يؤمن بمبدأ الشورى واحترام الرأي الآخر ويؤمن الله عز وجل بها نبيه الكريم (وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين) آل عمران: ١٥٩، يأمره بذلك وهو الرسول المزيّد بوحى السماء، ليكون القل والعبرة للأخريين، لقد كان إرساء مبدأ الشورى في المنهج الإسلامي حفرة حضارية هائلة روتها بالفكر الإنساني لا يستطيع أحد إنكاره، وخصوصاً بعد أن وجد خير من يطبقه، فكان صلى الله عليه وسلم لا يتسرف أبداً عن مشورة الصحابة أو النزول على رأي واحد منهم إن رأى فيه الخير، كما حدث في غزوة بدر، حين نزل الرسول صلى الله عليه وسلم على رأي الحجاب بن المذمر وغير مكان زواجر الحش، وفي غزوة أحد حين أخذ برأي الشباب بالخروج لملاقاة العدو خارج المدينة، وكذلك في غزوة الأحزاب أراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يصالح غيثة بن حصين، والحارب بن عوف ربيعة عطفار على ثلاث شمل المدينة حتى يصبروا فومها، حتى يتسنى للمسلمين إلحاق الهزيمة بقريش، فاستشار السعديين في ذلك فقال: يا رسول الله إن كان الله أمرك بهذا فسمعاً واطاعة، وإن كان شيئاً تصنعه لنا فلا حاجة لنا فيه، لقد كنا نص وهؤلاء القوم على الشر باله وعبادة الأوثان وهم لا يعلمون أن يأكلوا منها ثمة إلا ترى أو يبيعاً، فحين أكرمنا باليسلام وهدانا له وأعزنا بك تعظيمهم أمواتنا والله لا تعظيمهم إلا نصيف، فمضوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهلهما وغيرها الكثير والكثير من الأمثلة التي نحن في أمس الحاجة لدراساتها والنمذ بها وإن كنا في حاجة إلى احتواء الشباب والقرب من مشكلاتهم، فلن يتسنى لنا ذلك إلا بزيء من القرب منهم وفتح باب النقاش والحوار معهم، والمزيد من الاهتمام والاحترام لأرائهم وأفكارهم وإن كنا نرغب في المزيد من القرب والتفاهم في علاقاتنا الشخصية والاجتماعية، فلنعي جيداً أننا لن نجد الآخرين كما نحب ونهوى دائماً، ولكن لابد وأن يحدّد الاحتراف والتباني، ولكن علينا أن نتعلم أولاً كيف نبقي ألد والظم في النفوس شمة مضينة لا تظفنا رياح الانفعال والغضب علينا أن نتعلم كيف نخلفه ❁

الخجل لدى الأبناء

بقلم: سليمان الرومي - مكاتب كويتي



هناك أعراض للخجل وهي على النحو التالي:
- الانطواء والانسحاب، سواء كان في مكان وحده
أو بالابتعاد عن الناس وعدم صحبتهم.
- احلام اليقظة والشروع والسرمان.

- الحساسية الشديدة المتمثلة في الظن
السهل وعدم تقبل المزاج بطريقة عادية
والتأثر الشديد من أي كلمة وتصوير
الكلمات ليفهمها على غير مرادها كما
تقتضيها حساسيته

وقد يرى أبويه يتحدثان في موضوع
سري فيظن أن الحديث عليه هو وهكذا مع
باقي الناس

- الفلق الشديد، عدم الثقة في النفس نتيجة
الإحساس بالنقص، توقع الخطر وإن كان
بعيداً.

- الخوف من نقد الآخرين له، الحمود
والخمول في الوسط المدرسي، اللامبالاة
في بعض الأحيان

- الامتناع عن الاشتراك مع الأقران
في انشطتهم، وبالتالي عدم الاندماج
في الحياة فلا يتعلم من تجاربهم
- التمارض لجذب الأنظار إليه،
الأنانية ومحاولة فرض رغبته على من
حوله

اسباب الخجل

- إخفاء الأبوين ابنهما عن أعين
الزائرين خوفاً من الحسد مثلاً
- التخليق الزائد ويظهر أثره

عندما يكون الابن خارج المنزل،
فلا يجد المعاملة الناعمة المذلة
للمسيرة التي يجدها في البيت،

فهو يهرب لينزوي وخصوصاً من أقرانه
الذين هم في سنة ولم يتعلم التنافس
والتعامل معهم على مستوى متكافئ.

- النمسة الزائدة، كالاكتثار من زجر الطفل
وتنبيهه وتوبيخه لائقه الأسباب ومحاولة تصحيح
أخطائه بأسلوب قاس خصوصاً أمام الآخرين

يثير عنده مشاعر عدم الثقة ويشعره بالنقص ما
يؤدي إلى خجل الطفل وانزوائه عن المجتمع.



الولد الخجول ولد وجل، يفقد
إمكاناته حالما يوجد أمام
الآخرين، فيتردد ويرتبك

ويحاول بشتى الوسائل أن يحول
الانتباه عنه وأن يحتجب عن الأنظار،
إن القيام بأي مهمة، مهما كانت، يصبح
لديه صعباً أو مستحيلاً حالما يجد
نفسه في جماعة، إنه يخفق في ما هو
بصدد القيام به إذا شعر أنه هدف
لمراقبة الآخرين.

وتعقب الوراثة دورها في شدة
الخجل عند الأطفال، ولا ينكر
ما للبيئة من أثر كبير في
الخجل أو تعديله، فإن
الأطفال الذين يخالطون
غيرهم، ويجتمعون معهم
يكونون أقل من الأطفال
الذين لا يخالطون
الآخرين ولا يجتمعون
معهم.

كل مكروه وسوء ومن شر حاسد وحاذق
وتوكل على الله.

- التوسط في المعاملة بين التحليل والغسوة
ويعاتب ويؤيذ ويشجع مع شدة في غير عنف
وإين في غير ضعف.

- اهتمام الأب بليثاته منذ ولادتهم كالإمساك تماماً
وإصطحابهم بجو من الحب والتقدير والشفقة
العاطفي ولا يشغل عن ذلك كثرة أعماله.

- إبراز جوانب التميز عند الطفل الخجول
ولشعاره بالثقة في النفس، وإن كان ذا عامة
يقلن دائماً أنه ليس الوحيد في ذلك ومثله فلان
وفلان والمقوفان المشهوران ويذكر له أمثلة مثل
الصحابي عمر بن الجموح الذي كان أعرج
وجاهد في سبيل الله واستشهد وحُلت وغيره
كثير.

- عدم مقارنة الأطفال بمن هم أكثر حظاً منهم
سواء في الاستعداد الذهني أو الجسمي من
حيث الوسامة أو القدرات والاستعدادات
الاجتماعية لأن مثل هذه المقارنات تضعف ثقة
الطفل بنفسه وتؤدي به إلى الخجل

- لا تدفع الطفل للقيام بأعمال تفوق قدراته،
فليس معنى تشجيع الطفل وحث الثقة في نفسه
أن يدفع إلى القيام بأعمال تفوق طاقته الجسمية
وقدراته العقلية أو اللغوية، بل ندفعه إلى الأعمال
التي في استطاعته لتكسبه شعوراً بالأهمية
والتقدير في نظر نفسه والآخرين من حوله بدلاً
من الانزواء والخجل والبعاد عنهم

- يجب تدريب الطفل الخجول على الأخذ
والعطاف وتكوين الصداقات مع أقرانه من
الأطفال

- تشجيع الطفل على ممارسة أحد الألعاب في

- اعتقاد الأب أن دوره في سني حياة الطفل
الأولى أقل أهمية من دور الأم، فيشتغل في عمله
ولا يصحب ابنه بجو من الدفء العاطفي والحب
والتقدير ولا يتصل بابنه كثيراً وهذا يجعل الطفل
عندما يقلد شعورياً أو لا شعورياً ينقاد إلى أمه
فندما يكبر ويكتشف أن تشبهه بأمه أصبح غير
مقبول ينشأ خجولاً ويصبح غير قادر على
مجاراة أقرانه من الأولاد والشبان

- الشعور بالنقص إما لعامة بارزة فيه كالشال
أو ضعف البصر أو الثآنية واللجلجة أو السمعة
أو غير ذلك. أو ربما تكون الأسباب مادية كهبزال
جسمه نتيجة سوء التغذية أو ملابس الرثة نتيجة
فقره أو قلة مصروفه أو نقص أدواته وكتبه
الدرسية، وقد يشعر بالنقص لعدم وسامته أو
سوء منظره أو ضعف قدراته العقلية وتحصيله
الدراسي أو جهل الأبوين وسوء معاملتهما له
كالتشديد في عقابه لأقل سبب أو التحليل الزائد
لدرجة تجعله يشعر بالظلم والخجل عندما لا
يلاقى العناية والتدليل بنفسه من مجتمع خاص
من رفاقه.

علاج الخجل

- عدم إخفاء الأبناء عن المجتمع ومحاولة خلطهم
بالرفقاء الصالحين، ومن يخشى الحسد يكتفي
أن يرقى أولاده بما يليقهم شر الحسد بدلاً من
إخفائهم بما يلي.

- يكثر من قول ما شاء الله لا قوة إلا بالله
- يحفظهم سورة الإخلاص والمعوذتين ويأمرهم
أن يقرأهما يومياً في الصباح والمساء، وقيل
النوم أو ضم يدك على رؤوسهم وأقرأها أنت إن
كانوا صغراً

- أكثر من الدعاء لهم بأن يحفظهم الله من

النادي أو ممارسة هواية ما كالرسم أو الخزف

أو الكمبيوتر أو غير ذلك.
- الإكثار من ذكر أمثلة من السيرة النبوية
وقصص الصحابة والصالحين التي تساعد على
الجراحة والشفاعة.

وهذه بعض الأمثلة التاريخية والأحداث
النبوية التي تعطي للمربين جميعاً القدوة
الصالحة في تربية السلف الصالحين أنفسهم على
الجراحة، ومعالجة الخجل في أنفسهم.

١ - روى البخاري وغيره عن عبدالله بن عمر
رضي الله عنهما - وكان دون الحلم - أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن من الشجر
شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم،
فشدوني ما هي؟ فزعم الناس في شجر
البواقي، قال عبدالله: وقع في نفسي أنها
الثقة، فاستحييت، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا
رسول الله؟ قال: هي الثقة»

٢ - دخل على عمر بن عبدالعزيز - رضي الله
عنه - في أول خلافته وغرد المهنئين من كل جهة،
فتقدم من وفد الجاهليين الكلام، غلام صغير لم
يبلغ الحلم وعمره إحدى عشر سنة.

فقال له عمر: أرجع أنت، وليتقدم من هو أسن
منك، فقال الغلام: أريد الله أمير المؤمنين، المزمع
باصفره قلبه ولسانه، فإذا منح الله العبد لساناً
لافتاً، وقلماً حافظاً، فقد استحق الكلام ولو أن
الامر - يا أمير المؤمنين - بالنسب لكان في الأمة
من هو أحق منك بمجلسك هذا.

فتعجب عمر من كلامه وأثنى.

تعلم فليس المزمع يولد عبلاً

وليس أخو علم كمن هو جاهل

وإن كسبه ألقى القوم لا علم عنده

صغير إذا التفت عليه المحافل
فيؤخذ من هذه الأمثلة التي سردناها أن أبناء
السلف كانوا يربونهم على التحرر التام من
ظاهرة الخجل ومن بوادر الانكماش والاضطوائية،
وذلك بسبب تعويدهم على الجراحة ومصاحبة
الأباء لهم لحضور المجالس العامة وزيارة
الأصدقاء، ثم بالتالي تشجيعهم على التحدث
إمام الكبار، ثم دفع ذوي النباهة والفصاحة
منهم لمخاطبة الخلفاء والأمراء، ثم استشارتهم
في القضايا العامة والمسائل العلمية في مجمع
من المفكرين والعلماء ●



المرأة الصالحة من تكون؟؟

بسم: فتحية صديق شندى

قد يتبادر إلى ذهن الكثيرون أن المرأة الصالحة هي تلك التي «تصلي وتصوم وتحم وتعتز وتتصدق بفضول أموالها وترعى المساكين والمحتاجين فقط، وهذا خير كله فهو جزء من منظومة العبادات والشعائر التي طوّل بها المسلم والمسلمة سواء بسواء، وضمن أن تدرى للمسلمة جانب ربهيا في الأقوال والأفعال والنيات، لكن الأصح أن تجمع بين ذلك وبين مربية عليها ومسرته، فالمرأة الصالحة من وجهة النظر العادلة هي تلك التي تفعل ذلك كله وترتد عليه حسن تعبها لزوجها، إذ لو قامت بالشعائر الظاهرة التي نكزناها وتركت جانب الرعاية والعناية ببيعها لاضافت إلى مفهومه موهوماً، ولأحزانه جراحاً فهو ما تزوج إلا ليسكن إليها من عناء الحياة وشدها، وما اختارها، دون غيرها إلا ليربح رأسه على صدرها ويلقي بكلكه عندها وما رضى بها إلا لأمر خفي عنده أنه سيكون أكثر حظاً وأوفر قدرًا من غيره الذي لم يحسن اختياراً أو يبق اصطباراً أو طلعت مثل هذه المرأة أن العبادات في الإسلام تشتمل على إحسان الأعمال والأقوال لهنهضت تخدم بها وترتف نفسها كل يوم إليه، وليس من الرشد أن تحسن العلاقة التي بينها وبين خالقها ثم هي لا ترعوي أو تهتم بشريك تلازمه وأسنى ترافقه وسعير تصانعه وحبيب تجالسه والله فليس هذا بالتصفي.

فلن يبت شكواً، ولن يحكي شجونيه ويبت أشواقه وحنيته؟ ومن الذي سيأخذ بيده ويريت عليه مشجعاً له على كفاحه وكبحه، ومن الذي سيمسح عنه حبات العرق تقاطر على جبهته السنية ومحياء الوضيء، ويثقف بين يديه ترجية أن يدعو الله لها ولا تتسانا من صالحي دعاك، ومن إذناك التي تسدحت أبنائها أن يلمسوا أحسن نياهم ويصلحوا هندامهم لأن أباهم قائم من سفره، فيراه من أحسن مظهر وأطيب مخبر، ومن إذناك التي تجلس ليها تضاحك، وتقضي جل وقتها تمازجه وتسري عنه وتلاعيه لتكون بين يديه «أمّاً وزوجة وأختاً»، ومن هي التي تكي لفرقة، وتقلق لتأخره وتتهيج لتقدمه وتسعد بحديثه، وترح بقربه، وتناقشه خطفه، وأفكاره، ومستقبله وتحزن ماله وترعى وأده، وتجعل من بيتها الجنة الفجاء والدوحة الغناء، ولا ما الذي يجعل الرسول صلى الله عليه وسلم أن يعتبرها الكثر اللذان والسر القائم «ألا أخبركم بغير ما يكنز المرء؟ قلنا بلى يا رسول الله قال المرأة الصالحة، أصلحت نبيها ببينها، فجعت بين الحسينين فله درها... والله أمها، والله أبوها، والله جدّها فهي لعمر الله من الكبريت الأحمر، وبونها خوط القطار، فإه أه شرقاً لها وتعتنا إليها ●

والكفاء، أجنز...
وتبعد استلر، ووحشة الطريق...
الأخرة، وهو البشر، بالحجنة، فكيف بحفيته المومة العالمة...
ومنى والصلاص، والتي اجتباها ربهيا...
ومناؤه أهواء بصيرتها بنور قرانه، وهي التي استقبلت...
الإمام الشافعي في بيتها وناقشته في اللغة والأحاديث...
وأصول العبادات، وكانت إذا حان وقت الصلاة صلى بها...
وقالت فيه: رحم الله الشافعي لقد كان يحسن الموضوع...
نفسه تستوفى موكب الحاكم المصري أحمد بن طولون...
من جرافها وعدم سكوتها على الظلم والجور استوفت...
موكب...

فقال ابن طولون على نفيسة المومة للشجاعة بترضاها...
ويعدها خيراً للرعية والد ولي بوعدة وسار في الناس سيرة...
العدل والعدل، العطاء، ونجدة المحتاج، تلك كانت عيستها...
في مصر، زهد وتواصل واتصال دائم بالخاص والعرف إلى...
حاجاتهم، والتوسط لهم والدفاع عنهم لدى ولاه الأمور...
ساعية إلى فعل الخير ومنفعة المجتمع، حتى ربّ الوهن في...
جسدها، وإصابها المرض الذي اعتبرته طريقاً إلى الأخرة...
حيث اللقاء برهيا والحياة الأكثر خلواً في ظلال النعم...
وفي جوار أرحم الراحمين فتخيرت صحن دارها فقرأ حفرته...
نفسها لنفسها وصلت قلباً برأاً، وتلا فيه كتاب الله...
واستطابت نراه حيث انتقلت إلى رحمة الله وهي صائفة...
والجنس يتوسلون إليها بالإظهار، ولكن عبق الخلد وروائع...
الجنة، وزاد التقوى وتحركت لها بذكر الله وقراءة قرانه...
الكريم يمنحها من الإسلار، وكانت آخر كلماتها: سالت الله...
أن القاه صائفة، فإا أجد نسيات هذا العصر من بساء...
المسلمين الإحتذاء بهذه السيدة الظاهرة العابدة المومة...
الزاهية، التي أحبب الله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى...
الله عليه وسلم، وجميع البشر لأنها صاحبة عبقة وعلم...
ونقل وهو دين الرحمة والإنسانية فكانت حقاً تمثل المرأة...
التي هي بعامة المجتمع ولا يزال المجتمع ناهضاً مكنها ما...
نهضت به فإن هي وهنت دونه تخلفت عنه ونهلوت أعنقه...
وتصدعت جذرائه ●

من ينقذ أطفال العالم؟!

بقلم: الطيب أدبني



الأطفال هذا العالم البريء، ولما كنا أن نجعل منهم **العالم** والمفكر والبصير، أو نصنع منهم لصوصاً وشذائاً أفاق، فرغم أن كل الرسائل السماوية والقوانين الوضعية أوصت برعايتهم وحسن تربيته وتوجيههم توجيهاً صحيحاً ليكونوا لبننة صالحة للمستقبل، إلا أن التفريعات المالية للبحثه وانتهيار الأخلاق والقيم التي اجتاحت العالم هذا العصر العجيب، دفعت بالأطفال إلى هاية التشرد والميوعة والإنهاية بعيداً عن عالمهم الطاهر البريء.

تذكر الإحصاءات الدولية أن هناك ١٣٠ مليون طفل في العالم من دون تعليم، و١٠٠ مليون طفل يعملون في ظروف خطيرة، و١٣٠ مليون طفل يموتون بسبب سوء التغذية والأضرار، ويعملون طفل أجبروا على العمل في الدعارة، وما يقرب من ٢٠٠ ألف يهاجرون في الجيوش النظامية والجماعات المسلحة.

أعمال شاقة

رغم أن قوانين العمل تمنع تشغيل الأطفال في أي أعمال، إلا أن كثيراً من دول العالم تخالف ذلك، وقد بلغ عدد الأطفال المندرجين يعملون في أعمال شاقة نحو ١٠٠ مليون طفل ما بين الخامسة والرابعة عشرة، منهم ٢٧ في أفريقيا، و٦١ في آسيا، ونصفهم يعمل يوماً كاملاً، ونصفهم يعمل ما بين ١٥:٢٢ ساعة يومياً. وحددت الاتفاقية رقم ١٣٨ التي تبنتها منظمة العمل الدولية الحد الأدنى لعمل الطفل ١٥

عاماً، أو ١٨ عاماً للأعمال الخطيرة، واختلفت بعض الدول في تحديد العمر فجعلته من ١٧ - ١٨ عاماً، كما في الولايات المتحدة الأمريكية وبوليفيا وكندا، وحددت مصر والسنتال وبعض الدول ١٢ عاماً. ويعمل الأطفال في مجالات كثيرة، فلهذا لوكسمبورج يعملون في الجزارات، وأطفال ساحل العاج يعملون في التعدين، وفي المكسيك يعملون في صناعة الأحماض، وفي

تايلاند يعملون في الملاهي الليلية، أما أطفال الهند فيعملون في أعمال شاقة وخظيرة، كأعمال الخفريات، وصناعة الزجاج، وهنا نحو ٥٠ ألف طفل يعملون في السران الزجاج المرتفعة الحرارة

أطفال الحروب

يوجد أكثر من ٢٠٠ ألف طفل تمت سن ١٨ عاماً يعيشون في الجيوش كـمـحاربين أو جواسيس أو يستخدمون للكتف في الألفام، وخلال السنوات العشر الماضية، قتل ملايين الأطفال في الحروب بسبب سوء التغذية والأمراض الخطيرة كما حدث في سيراليون، والسودان، والعراق وغيرها.

شبيكات الدعاية

من أبشع الجرائم التي ترتكب في حق الأطفال انتهاك كرامتهم وإذلالهم جسدياً بالاعتماد عليهم جنسياً، وقد تزايدت ظاهرة استغلال الأطفال جسدياً في أعمال الدعارة وبخاصة في جنوب شرق آسيا، وأمريكا اللاتينية، وأفريقيا، وأوروبا، وأمريكا الشمالية، ففي كندا نحو ٢٠٠ ألف طفل دون السابعة يعملون في شبكات الدعارة، وفي مدينة كاليفارنيا، الكندية تستلش الشوارع بأعداد غفيرة من الأطفال والمراهقين، وفي السودان بين ١٩٩٢ و ١٩٩٤، قامت الشرطة الكندية بالقبض على مئات القروا واعتقلتهم في محاولة للقضاء على هذه الظاهرة.

أما أطفال الشمال الأمريكي، كما تذكر التقارير الأمنية والأبحاث الاجتماعية فيظلون عالم الدعارة تحت الحجاب ومفسوط من قبل

القوانين، فهناك أكثر من ٥٠٠ ألف طفل هاريون من أسرهم تعرضوا لاستعدادات جنسية ونفسية في بيوتهم، أما الأعمال الإباحية التي يدفعون إليها من قبل القوادين، فتتمثل في تصوير الأفلام الإباحية، ونادي المرأة، وسد حاجات السياح، ونظراً لانتشار الظاهرة وكثرة الأرباح التي تسببها، فقد زاد عدد الذين يعملون في هذا المجال، وصارت مناطق الريف الأمريكي مرتعاً خصباً لوزلا السماسرة

وقد أطلعت منظمة «اليونيسيف» أن نحواً من مليون طفل في العالم يعانون ضحايا لسياحة الجنس والدعارة المنظمة التي تدبرها شبكات دعارة عالمية، والتي لها صلة بالسياحة، وتم تداول أكثر من ٢٥٠ مليون نسخة من أقلام دعارة الإباحية في العام ١٩٩٠، وبغدت شبكات الإنترنت في السوق لكونها وسيلة سهلة للحصول على الصور والإعلان عن تجارة الأطفال جنسياً، وفي تقرير أعدته الإنترنت في السوق لكونها وسيلة سهلة للحصول على الصور والإعلان عن تجارة الأطفال جنسياً، وفي تقرير أعدته الإنترنت جاء فيه أن ألمانيا هي المنتج الرئيس لأقسام الفيديو التي تصور دعارة الأطفال، وأن بلاد شمال أوروبا وبريطانيا والولايات المتحدة، هي أكثر المراكز لترويج وتوزيع هذه التجارة التي تلقى أرباحها مليار دولار سنوياً.

عواقب وخيمة

إن إحقاق الأطفال بالأعمال الشاقة والخطيرة والرج بهم في سباحات القتال يدفعهم إلى ممارسة الرذيلة والمخاطرة بأجسادهم نظير الأرباح، يفرض بعواقب وخيمة على العالم كله، لأن هؤلاء الصغار هم مستقبل هذا العالم، فإن لم تكن تفهم الجهود الدولية لإنقاذ الأطفال الأبرياء، من هذا الجحيم الذي يعيشونه سيكون مصير البشرية مظلماً، ويعمل الدمار على العالم كله! ●





الاقتصاد الإسلامي

إعداد:
ممن خليل

من هنا وهناك

- قال مسؤول في بنك دبي الإسلامي إن البنك يمتدح تنوع وتوسع نطاق خدماته التمويلية العقارية المقدمة لمواطني دولة الإمارات ودول مجلس التعاون الخليجي، وكذلك الأجانب المقيمين في البلاد.
- أعلن مصرف البحرين - الشامل - عن تأسيس شركة جديدة تحت اسم «شركة الشاسامل للمصناعات الاستثمارية»، وهي شركة صناعات بحرينية حصلت على موافقة مؤسسة نقد البحرين وتأسست في ٢ سبتمبر ٢٠٠٢ كشركة مساهمة بحرينية مغلقة.
- تخضع سوق الاكتاب الأولى في دولة الإمارات إلى اختبار جديد هو الثاني من نوعه منذ العام ١٩٩٧م، إذ أعلنت شركة دبي الإسلامية للتأمين وإعادة التأمين «إمان»، وهي شركة قيد التأسيس، أنها بصدد طرح ٧٥٪ من رأس مالها المدفوع البالغ ٦٠ مليون درهم (١٦,٥ مليون دولار) للاكتتاب لعمال على مواطني دولة الإمارات.
- أعلن بيت التمويل الكويتي عن تقديمه تسهيلات استثمارية للصرّة الأولى إلى جميع منتسبي الهيئات التعليمية في مهرجان خاص بهم، وذلك إيماناً منه بالدور التربوي للمعلم في تنمية المجتمع.
- سمحت الحكومة اللبنانية للبنوك التجارية العاملة في البلاد، بمباشرة خدمات مصرفية طبقاً للشرعية الإسلامية وبعيداً عن الفوائد الربوية.

مكتب للاقتصاد الإسلامي في كلية الشريعة

أنشأت كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الكويت مكتباً للدراسات الاقتصادية الإسلامية. وقال عميد الكلية الدكتور محمد الطبطبائي: «إن التجربة الناجحة التي حققتها المصارف الإسلامية في الكويت والمنطقة، إضافة إلى توجه عدد من المؤسسات المالية التقليدية إلى النظام المالي الإسلامي، تستدعي وجود مكتب متخصص في مجال الاقتصاد الإسلامي، وإن إنشاء هذا المكتب يسير وفق الخطة الإنمائية للكلية هذا العام، والتي تهدف إلى تفعيل دور الكلية في الجانب للبحث والاستشاري في كل المجالات بما فيها الاقتصاد الإسلامي».

بريطانيا ترحب بإنشاء بنك إسلامي

قالت الهيئة التي تتولى تنظيم القطاع المالي في بريطانيا: إنها ترحب بطلبات لفتح بنك للمعاملات الإسلامية، وأنها أجرت محادثات في شأن التكيفية التي يمكن أن يفي بها مثل هذا البنك لبلوائتها التنظيمية. وفي تصريحات أدلى بها في مؤتمر عن التمويل الإسلامي قال «هاوارد» ديفيز رئيس هيئة الخدمات المالية: إن السوق تعاني من نقص في الأوعية الاستثمارية الخاصة بقطاع للتجزة المصرفية الإسلامية التي من الممكن أن تقدم ما يصل إلى مليوني مسلم في المملكة المتحدة.

البنك الإسلامي للتنمية يرصد ملياري دولار

تعهد البنك الإسلامي للتنمية، بتأمين مبلغ ملياري دولار على مدى خمس سنوات مقبلة تدعم لدمج جهود التنمية في الدول الأفريقية الأقل نمواً، لتنشئة لهيئة أعضاء البنك وتهدف هذه الخطوة التي اقترحها الاجتماع السنوي الـ٧٧ لمحافظة مجموعة البنك في ختام أعماله أخيراً في عاصمة «بوروكينا فاسو»، رفع مستوى الأداء الاقتصادي من خلال نشر المشاريع التنموية في الدول الأفريقية. في غضون ذلك، وقع البنك الإسلامي للتنمية مذكرة تفاهم مع مجلس التعاون الخليجي، بهدف تعزيز وتدعيم مجالات التعاون المشترك بينهما.

مؤتمر عالمي للإقتصاد الإسلامي

تنظم كلية الشريعة والدراسات الإسلامية التابعة لجامعة أم القرى بمكة المكرمة، المؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي خلال شهر مارس المقبل لتأدية وروصد للتغيرات الاقتصادية العالمية وتقويم مسيرة الاقتصاد الإسلامي.

الاستثمار الإسلامي في العالم يصل إلى ٢٣٠ مليار دولار

قال خبير اقتصادي دولي، إن قطاع الاستثمار الإسلامي في العالم يعد حالياً من أسرع القطاعات نمواً، حيث وصلت استثماراته خلال عشر سنوات إلى نحو ٢٣٠ مليار دولار بمعدل نمو سنوي قدره ١٥٪.

وأعلن «كريس مولينجر» المدير التنفيذي للمنتدى الإسلامي العالمي عن إقامة المؤتمر المالي الإسلامي العالمي الثالث في دبي في شهر فبراير المقبل، حيث سيتم بحث أحدث التحديدات التي تواجه القطاع المالي الإسلامي ومدى تأثير الشركات الحكومية بالموضوعات القانونية والسياسات الاقتصادية والفلسفية.

وقال «مولينجر» إن قطاع المال الإسلامي استطاع في عدد من الدول الحصول على ما نسبته أكثر من ٢٠٪ من حصة أسواقها، حيث أصبح من غير الممكن تجاهل هذا القطاع من قبل عالم المال بشكل عام.

التي طفل من جنين

كان يبعث من أسرار قوت أنشأت (الحسين)

شعر: أسامة كامل الخيري . عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمي

هي أي بحر من بحار الهول تبعث ناظرينك؟
هي أي موج من دماء القصف تُعَبِّ راحتيك؟
وبأي آذان تواجه ما يروِّع سمعك؟

• • •

أتراك تبعث في الركام على أبيك؟
أتراك تسأل في الحطام على أخيك؟
عن وجه أمك... عن زميلك... عن ذوك؟

• • •

عن كسرة الخبز التي حرموك منها من شهور؟
عن قطرة الماء التي قطعت عن الشعب الأسير؟
عن بقعة الضوء التي حُجِبَت عن الليل الضئير؟

• • •

فتش ملكياً حبيبي بين أشلاء الضحايا
فلقد تصادف وجه أمك أو ذراعاً في البقايا
ولقد تصادف أسرة سُحِقت وصارت كالشظايا

• • •

ورفعت شيئاً من ركام البيت كالجب الخفيف
فرايت مقبرة المئات من الضحايا والألوف
فصعقت مما قد رايت وما تبادر للأنوف

دُفِنُوا جميعاً تحت أنقاض المنازل نائمين
وأنت مجنزرة لتُكْمَل قصة الموت المهين
ولكي تُدَارَى في الخفاء جريمة العصر المشين

• • •

أهي القيامة... أم مشاهدتها تبدت في جنين؟
أهي البشاعة قد تجلّت في زخوف الفاصين؟
أهي الإبادة حين تسخر من غشاء المسلمين؟

• • •

هذا الحطام... حطام أمتك المقيدة القعيدة
هذا الركام ركام أنظمة مُحَنطة بليدة
وهو النهاية للخيانة والتنكر للعقيدة

• • •

هذا هو النقط الذي من الإله به علينا
قد عاد طائفة من الأعداء تهدم ما بئينا
قد عاد صاروخاً يُضجّر في المخيم إن أبيتنا

• • •

لا تَبْكْ أَمَكْ أو أبائك أو العروبة
وارفع إلى الرحمن كَفَك للضراعة والمثوبة
إن الذي كتب البلاء هو الذي يحوكرؤبه

الطريق الطريق

بقلم: محمد مكي صافي



«يا بني حانرا لا
تفرك همّة سيارتك عن
مفاجآت الطريق»
لم تزل عبارة الوالد
تتردد في سمعي وأنا أمضي فيما
اخترته إرادتي من طريق.. ذلك
الطريق الطويل القاسط.. المستد
مستوي مثل الكف أمام ناظري...
الزروع رملاً أصفر إلى ما لا
نهاية.. المساكن الصامت كأنه
يتصمت إلى سرّ أجلي لا يُدرِك!
وأنا أمضي فيه وأمضي.. بصبر لا
أملك سواه.. ويهدين على القفود
راسختين لا يهزون أن تفكّرا..
ويعينن لا تزيدين أن تفارقا ما
يتشكل في الأفق من مشهد جديد..
ويطرقن ريق مؤشّر الساعة
يستحقّها كي تسرع في الوصول..
ويسريه تتألمها مع نغات الساعة
هواجس شتى ويقلب يشغق مع
أدنى صوت نشاز ينذر بخل ما
فأترقب وأترقب.. وأتوجس
وأحاذر.. وأسل الله.. في سرّي -
أن ينجيني ومن معي من مفاجات
الطريق

«على الريان أن يكون طلق
الحيا...» كثيراً ما قرأت هذه
العبارة من قبل دون أن أدرك
أهميتها... أما الآن فعلي أن أكون
طلق الحيا... طافق البشر.. متفانلاً
مهما لقيت.. وعلى لساني لا ينطق
إلا بما يُدخل البهجة ويبعث
الاطمئنان في قلب المسافرين.. وأي
مسافرين!.. إنهم أبنائي وأهمهم..
فالآن أي كلمة تكشف ما أحس به
سوف تخفيهم.. وأي هفوة أو تهاون
ستفقدني الكثير.. الكثير الذي لا
يعوّض.. يا لهممة العسيرة التي
اخترتها رغبتي ولا أراها توازي ما
توقعته من خير.. فوق أنني ريان
قليل الحيلة على ما يبدو... أجل.
ولكن يتوقع منه الكثير!

«يايا.. نريد شرايا بأردأ...»
«حاضر»
«يايا اصطح مكاي فهو غير
مريح»
«حاضر»
«يايا.. هذه الانشودة لا أجبها
بكها أرجوك!..»
«حاضر»
«يايا بابا الحمام الحمام
بابا»
«حاضر حاضر حاضر»
ولم ترحم ارتباكك.. بعد.. تلك
الشاحنات التي كانت تزقق حولنا
فتقلع في أعصابي الأفاعيل.. ففي
كل مرة تقابلنا فيها برعوتها غير
المستحبة.. بل المحبة.. وفي كل
مرة يصادفنا فيها مرتقى صعب
كنت أحس كأن يدأ توشك أن تلحق
قلبي أو تحطف وعيبي هناك
وفي ذروة المرتقى.. وفجأة تبرز
إحداها من حيث لا أراها مزجرة
رابعة ليبرز معها السؤال
الخاطف المخيف: ماذا لو احترقت
أكثر صوما؟! إنني أملك مقودي
فمن يضمن مقود ذلك «العول» الذي
يهجم نضونا دون بصيرة?
ويتضخم في داخلي الخوف رغمًا

عني! وأهمس مرتجفاً الرحمة!
إنها تقرب لآبائي بي ولا يمن
أحمل.. بل إنني تكاد تلاحقني
بل توشك أن! وأصرخ في
سريري التي أخشى أن يكتشف
أحد سرّها «يا الله»
«يا» كانت لحظات مثل الومض
لكنها تتساوي دهرًا بأكملها..
لحظات لم أكن أملك فيها سوى أن
أنشيت بالمقود أكثر وأدوس
بقدمي على «زند البنزين» بأقصى
ما في رغبتي للتخلص من اللحظة
المزعجة.. وفجأة وقبل أن أدرك
تماماً كيف.. تتزلق الشاحنة الزهية
ميتعدة عني وعن الحمل البريء
الذي أحمل.. تتزلق وتسمع لنا أن
تكمل درينا كما نشتهي.. فينزل
مثل الماء البارد على حسدي المتهب
هياج الأولاد: «هيه.. الببابا سائق
ماهر.. الببابا سائق ماهر»
فأصم بعد التوتّر بارتقاء عجيب..
ويان الله سلّم هذه المرة.. ويأمني
جسورتي بهم المرتقى بسلا..
وأفرح.. من كلّ قلبي أفرح حتى
إنني أكافئ نفسي.. من فرط الفرحه
برفع صوت اللذيع حتى يصدح
بالأنشيد أعلى!
وعندما وصلنا.. أو هكذا ظننت!
وانفضى الطريق الذي عشت سنًا
وثلاثين ساعة بدقاتها المتعجبة.
كان علي أن أبشر بذلك أي كسا
أوصاني.. فهرعت إلى الهاتف
أنادي: «أبي» لقد وصلنا وانتهت
الرحلة.. والحمد لله.. بسلام..
فبارك لي وهنّني وصمت قليلاً ثم
قال: «أسأل الله القدير أن يكرمك
بالسلامة فيما تبقى من
الرحلة»
دهشتُ مما قال.. بل شديتني..
رغم الشدة.. عابرته الغامضة إلى
حيرة بعيدة من دون أن أدرك
سرّها فسألت «أبي» عن أي
رحلة تتحدث فتأنا أن أعيد التجربة
بعد اليوم على الإطلاق!.. فالتنّني

حشرجة صوته التي أعرفها عند كل أمر ذي بال قال: «بل ستمضي في التجرية حتى النهاية... فإله أسأل أن يكرمك بالسلامة». وحسن الوصول!.. فإله عليه ليؤيدني! «أي تجرية تريد أرحوك!؟».. «فيأتيني صوته كأنه من عالم آخر هناك حيث الزاد قليل. والحمل ثقيل والسير طويل عندما لن يكون لهم متى تصل. لأنك ستحمل لا محالة إنما لهم الأكبر يا بني أين ستصل أنت ومن معك!.. فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز!.. فتجهز.. وأعد من الآن «إحطاك» وتخفف من أحمالك ما استطعت.. فالدرب مسير والتأكد بصير يا ولدي أسأل الله لك حسن العاقبة»

صمت ولم ادر بـم أحبيب! بل فاتتني عبارات الوداع الراجية له! فلقد سرقتني كلماته من كل ما حولي.. ومن الإتيان الذي أفضت إليه مسيرة الأمس.. ومن مهمتي التي لم تنته بعد.. فالحقائب مبعثرة بعد في الصلاة.. ورجالُ الأولاد القصاصيصة تكرر الانتظار! سرقتني كلمات الأب المهيبة حتى من نفسي.. ومضت بي أسرة كأنها تاتيني للمرة الأولى.. أو كأنني ما عرفتُ معناها إلا اللحظة.. واستنوايت علي فكرة الرحيل من جديد.. وعادني الهاجس نفسه الذي دخلني أمس في أثناء الطريق على أنه لم يكن هاجس الوصول وحده.. وإنما فوهة هاجس جديد يلح علي ويصافني إلى أين الوصول ويحك!.. وهل ستغلب اللجة العميقة وهل ستصير على طول المسير!.. وهل ستعبر من مك - كما نصحت بالأمس - إلى شاطئ النجاة!

وعاودتني ذكريات الطريق الذي قطعته أول أمس بكل دقائقه الالامية والمرعبة. وبكل ما كلّفني من طاقة

وجهد وأعصاب... وبكل ما أعددت له من قبل من الزاد. وعاونني معه لهم من المتعطشات التي ولجتها فيه. والمفاجآت التي اعترضتنا من حيث لا ندرى. وعاونتني صورة تلك الشاحنة وهي توشك أن تبتلعنا - مثل فوهة جهنم - في إغاضة عين من سائقها!.. تذكرت مسيرتها الزهية فتتهتد وهمت في سري مرة أخرى «يا لي من منهك لا تنقضي همومه ومتاعها!.. ويا لي من طول المسافة».. وقلة الزاد!

ومشقة السفر!.. واتحدت عن الجمع الصاخب جانباً ورحلت أتمتع ولكن لا بد من متابعة السفر!.. ولابد - كما في سفرة الأمس - من التحضير لكل شيء.. ومن توقع كل الاحتمالات. لابد من إعداد القعدة للمسير الطويل كما قال الرالد... ولابد من تحضير الزاد بما يكفي الطريق بطوله وبما يكفي للمسافرين أجمعين.. ولكن كيف؟!.. ومن أين لي؟!.. يا للمشقة! يا للمشقة!

وجاشني صوت من خلف شروعي يهيم: «لقد كان الله معنا!..» جاشني فهزني وعادني فجأة إلى حيث أنا.. كأن همن ابنتي وهي تتاجي أمها.. لقد كان الله معنا يا أمي.. فقد أحسست أن أبي يتعرض لمواقف حرجة كان يمكن أن... لولا أن الله سلم!.. نظرت إليها متمعناً فيما قالت.. فاحمر وجهها ودارت خلف ظهر أمها.. لكن همس فطرتها تغفل في دخلني مثل التسيب البارد وقت القبط اللاهب.. أجل.. أجل.. لقد كان الله معنا!.. وسيبقى معنا.. ولئن كان الدرب طويلاً فإن الزاد وفير بإذن الله.. إنه هنا.. في الفطرة السليمة التي تصرف اتجاهها.. وتذكرت قول ربنا تعالى في الآية (٣٠) من سورة الروم (فطرة الله التي فطر الناس عليها..

لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم)!!.. أجل ذلك هو الدين القيم. إنه بعينه تلك الفطرة السليمة التي انطلقت ابنتي بما قالت... الفطرة التي علينا أن نحيا نقالاً من غبار الطريق... ومن «الغسل» الذي يترصص في ثيابا الطريق!.. وما هي تعرف خالقها وتعرف كيف تصل إليه في هيئة ويسر... وكل ما علينا هو أن نتركها تتحرك دون معوقات نحو سبيلها!

ورنوت من خلال شروعي فوايت الأولاد يتكربون ما هم فيه ويبادرون إلى الصلاة قبل أن تفرغتهم.. فشدني المشهد الحبيب مع كثير من الرضى... وأحسست بأن الله سيقي معنا برغم مشقات المسير. وما علي - أنا الراعي - سوى أن أحاذر - وأنا أقود المركبة - من مفاجات الطريق.. وأن أحبيبهم من اللعاب ما استطعت.. وأبعد عنهم مفربات «الإبالسة» من خلف النقطات!

وتذكرت أنني على وضوءه فاتخبطت مع «الرعية» في جماعة.. حتى عاودت نفسي المنكة سكبئة كنت في أمن السابجة إليها.. ورحلت أحلق مع ما أعد لنا الولي الكريم من زاد الطريق طائراً في سباحة طلالا اشتدقتها روحي!.. وتركت للآيات الكريمة أن تتساقب في وجداني فتفسل بوجهي العجيب كل ما خلفته وهاء السفر!.. حتى إذا انتبهت سمعت لنفسي أن تسترخي كما تشاء بعد أن لطفت إلى كرم الولي.. وأسس الطريق ووفرة الزاد.. وتركت لنفسي أن استمتع بصحبت الأولاد وهم يراجمون في شوق بعض مشاهدات الطريق.. ذلك الطريق الذي لن يكن - كما أوحى إلي تعبي - آخر تجرية.. بل سائند الهة وأناديهم ورائي ليستعدوا كي تكلم.. بعد الاستراحة بقية الطريق الطويل! ●



ثمرات الفكر

إعداد : محمد هاني

دراسة في الإسلام الهندي

يبحث هذا الكتاب، «مسلم أميركا» المؤلفة «أمينة محمد عارف»، دراسة في الإسلام الهندي ويقدم صورة ديموغرافية واقتصادية للمهاجرين إلى الولايات المتحدة وطبيعة ممارساتهم الدينية مركزاً على قضايا إعادة اكتشاف هوية الجماعة لدى المهاجرين من الجيلين الأول والثاني. وتؤكد هذه الدراسة أنه بدلاً من الصورة القبولية التي تربط الإسلام بالعنف، يمكن للدين الإسلامي أن يلعب في الواقع دوراً يرتبط بتحقيق الاستقرار بالطريقة ذاتها التي تصرفت بها أديان الأقليات الأخرى، ويجب لا يبدو الإسلام مساهماً على قدرته للمهاجرين على المساهمة في المجتمع الأميركي. الكتاب يقع في نحو ٤٠٠ صفحة، وقامت بنشره دار انشيم برس - الأميركية ●

الإنترنت في التعليم

عن مكتبة العبيكان بالرياض صدر للدكتور «يحيى لال» أستاذ الاتصال التربوي والتكنولوجيا والمشرف العام على مركز الوسائل وتقنيات التعليم في جامعة آل القرى مؤلف جديد عنوانه «الإنترنت في التعليم وواقع البحث العلمي». والكتاب هو اتجاه نحو تنمية الشروات وتعزيز الإنتاج لأن الإنترنت ما هو إلا من أساسيات التكنولوجيا والبحث العلمي ووسيلة حيوية للمعرفة والتطبيق وركز المؤلف من خلال الكتاب على أهمية توجيه الفكر نحو الإنتاج ●

المسيح المهان وأفريقيا المختصة

عن دار العلم في باريس صدر كتاب «المسيح المهان وأفريقيا المختصة» للمكتاب «أساني فاساسي» وهذا الكتاب المميز الذي يقع في نحو ٣٠٠ صفحة من القطع المتوسط يفوض في التاريخ الوسيط والوسط إلى يوم ٨ يناير من سنة ١٤٥٤م، وهو اليوم الذي أصدر فيه «البابا نيكولا الخامس» فتواه الشهيرة بغزو أفريقيا واستعباد أهلها، الفقرة المكونة لم ترجمها أحد من قبل من اللاتينية إلى الفرنسية، وذلك ما قام به صاحب الكتاب وهو من أبناء أفريقيا وسبق له أن كتب في الموضوع نفسه تحت عنوان «الانقراض على أفريقيا المنهكة».

الفكرة الرئيسة للكتاب تدور حول سبل التحرر الأفريقي من الهيمنة العربية عليها، وذلك ما لن يتحقق إلا بسبيل واحد حسب الكتاب، ألا وهو الاستثناء، وليس الاستثناء الثقافي وحده، ولكنه الاقتصادي والسياسي والأكاديمي والرياضي والمالي والتجاري والقانوني والديبلوماسي والسياسي والإنساني إلخ، أي كل أنواع الاستثناء التي تجعل أفريقيا والأفريقيين في معزل عن طرق الانقراض والهيمنة الغربية.

ونك هو الهدف الذي ينبغي أن يجعله الأفارقة نصب أعينهم مهما طال الزمن وأخذ ذلك من الوقت عشر سنوات، أو مئة سنة، أو أكثر. كما يلح على ذلك الكاتب غير ما مرة، فعلى الأفارقة أن يسارعوا إلى وضع كل الأقليات التطبيقية لمنع ومقاومة القوانين الغربية، للسعادة الدولية، التي تجثم فوق التراب الأفريقي مع العلم أن تلك القوانين أتت من القوانين السوداء. ومن قوانين بابليون الذي أسس الاسترقاق وتجارة العبيد.

كتاب «أساني فاساسي» صوت قوي يُضاف إلى قائمة أصوات كثيرة بدأت تطلع وتعلو، وتشير بأصابع الاتهام إلى الجذور الدينية والشرعية الأولى للحدادة والعلوة الغربية، حدثت جعلت الغرب مركزاً والباقي تبعاً، ورفعته سيدهم والأخريين عبيداً، ونصبتهم حاكماً وإلهامياً مسخرين له، والكتاب بظلاله الإسلامية الواضحة وقرائنه البليغة، يصل بالقراري إلى درجة اليقين والافتقار بالمشروع التحريري الكبير، ولا يملك المرء اللزيم إلا أن يخرط في المعركة الشريفة دون أن يتردأ أو يتأخر ●

إيطالي وألماني وأميركي وياباني فازوا في العلوم

سوداني ومغربي فازا بجائزة الملك

فصل في الدراسات الإسلامية

قال منظماً جائزة الملك فيصل العالمية: إن أميركياً ويابانياً والمانيّاً وإيطالياً فازوا بجوائز في مجال العلوم والطب

وتعد هذه المسابقة السنوية التي منحت للمرة الأولى العام ١٩٧٩م من أكبر المسابقات في العالم العربي وتبلغ قيمة الجائزة الواحدة ٢٠٠ ألف دولار أميركي.

وقالت مؤسسة الفيزياء: إن الدكتور «إكسل أولرخ» الألماني الجنسية الذي يعمل بمعهد «ماكس بلانك» للكيمياء الحيوية والكيمياء «أومبرتو فيرونيزي» بالمعهد الأوروبي لمكافحة السرطان بميلانو في إيطاليا فازا متنافسين بجائزة المؤسسة في فرع الطب عن موضوع سرطان الثدي.

في فرع العلوم اقتسم الجائزة الدكتور «ماريون فريدريك هوثورن» الأميركي الجنسية بجامعة «كاليفورنيا» والدكتور «كوجي تاكاناشي» الياباني الجنسية بجامعة «كولومبيا» في نيويورك. وقالت المؤسسة إن «هوثورن» هو أحد أصحاب الأبحاث الرائدة في مكافحة السرطان، فيما يعمل «تكاناشي» في مجال سبل علاج فقدان البصر بين كبار السن.

وفي موضوع الدراسات التي تناولت التاريخ الاقتصادي عند المسلمين في فرع الدراسات الإسلامية، اقتسم الجائزة الدكتور عز الدين عمر السوداني الجنسية والدكتور إبراهيم أوبوك المغربي الجنسية.

وتم تجليل الإعلان عن الفائزين بجائزة خدمة السلام إلى ما بعد عيد الأضحي المبارك، فيما حُجبت جائزة فرع الأدب العربي وموضوعها الدراسات التي عنيت بتعريف المصطلحات الأدبية والنقدية ●

تصدر عن إحدى دور النشر البيروتية خلال الفترة المقبلة، أول موسوعة عربية شاملة للعلاج بالأعشاب الطبية في جزئها الأول، أنجزها الدكتور داود جاسم الربيعي، الذي يعمل أستاذاً للجغرافيا في جامعة صنعاء بالجمهورية اليمنية. وتتضمن الموسوعة الجديدة بأنها تحتوي على تصنيفات دقيقة للأعشاب الطبية ضمن مجموعات مخصصة مع ذكر تسمياتها في البلدان التي تنمو على أراضيها، والأجزاء العاملة في كل عشبة وطريقة وزمان استخدامها والآثار الجانبية المحتملة لكل منها والفترة الزمنية للعلاج الفاعل لها، وبغية الموصفات لم تحتو عليها موسوعة سابقة حديثاً أو قديماً ما يجعلها فريدة من نوعها بالفعل.

قال وزير الثقافة اليمني: إن اليمن جاهزة لاستقبال صنعاء عاصمة الثقافة العربية لعام ٢٠٠٤م مشيراً إلى أن هذا الحدث يعد حدثاً تاريخياً يعتز به كل اليمنيين.

صدر عن دار النشر بيتش لانغ في نيويورك كتاب عنوانه «مرايا عربية وكهنة غربيين» للدكتور محمد الدعي باللغة الإنكليزية، والكتاب يقع في سبعة فصول هو دراسة لتاريخ وتطور الفكرة الغربية عن العرب والإسلام منذ العصر الوسيط وحتى العصر الحالي عبر استقصاء طرائق مثل الماضي العربي الإسلامي في كتابات المفكرين الأوروبيين والأميركيين وينتهي الكتاب بمقارنة بين هذه المداخل الغربية والمداخل العربية الإسلامية المعاصرة لهذا التاريخ.

حذرت دراسة أجرتها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة «يونسكو» من أن نقص عدد المعلمين في جميع أنحاء العالم يؤدي إلى توريث التعليم وحصول كارثة تعليمية.

أصدرت دار الكتب والوثائق القومية المصرية مجلداً جديداً فُضِعَ عدداً من الوثائق التي تبرز إسهامات الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الطبيعية، وقد حاول القانون على إعداد المجلد تقديم صورة كاملة عن كل مؤلف وتاريخ كتابته ومؤلفه وأهم ما قدمه في الطب العربي.

تم أخيراً وضع حجر الأساس لكلية الإجم الأزاعي في مدينة صيدا اللبنانية وهذا هو الفرع الرابع للجامعة في لبنان بعد بيروت، وعكار، والباق، والتاسع ضمن سلسلة مراكز الجامعة في لبنان والخارج.

الجماعات السياسية الإسلامية والمجتمع المدني

اسم المؤلف: أحمد حسين حسن.
دار النشر: الدار الثقافية للنشر.

يهدف الكتاب إلى التعرف إلى طبيعة العلاقة بين جماعات الإسلام السياسي بتماطها المختلفة ومرجعياتها الفكرية والمذهبية المتنوعة، ومؤسسات المجتمع المدني، حيث كشف أبعاد عملية بناء النفوذ السياسي والتغلغل الفكري، وذلك من أجل تحقيق الهيمنة الاجتماعية والأيدولوجية لجماعات الإسلام السياسي على مؤسسات المجتمع المدني بوصف ذلك يشكل خطوة أولية وضرورية لتأسيس كل من المجتمع والدول الإسلاميين.



مصادر التشريع الإسلامي

اسم المؤلف: د. عباس شوامان
دار النشر: الدار الثقافية للنشر

يعني هذا الكتاب بدراسة التشريع الإسلامي والوقوف على أطواره منذ عهد النبوة إلى عصرنا هذا، وما يترتب على ذلك من الوقف على عظمة التشريع الإسلامي والفرق بينه وبين سائر التشريعات الوضعية والوقوف على جهود السلف الصالح من الفقهاء المجتهدين، ومعرفة طرق استنباط الأحكام ومصادرها وأسباب الخلاف بين الفقهاء وأحكام كثير من الفروع حتى لا يقع المسلم في حيرة من أمره عند تعارض الآراء أو يخرج لاختلاف الفقهاء والأئمة في أحكام المسائل الفرعية.



الديانات السماوية وموقفها من العنف

اسم المؤلف: عدد من الكتاب
دار النشر: الزمن

لماذا تلتصق تهمة الإرهاب بالإسلام؟ وما حقيقة موقف الإسلام من العنف؟ هل ثمة دين سماوي يبرر العنف ويشرعه؟ وهل يشكل العنف جوهر الأديان السماوية الثلاثة؟ وما طبيعة العلاقة التي ينسجها المتدينون بين العنف ومعتقداتهم الدينية؟ ثم كيف نعيد بعد أحداث ١١ سبتمبر «إيلول» صياغة الحدود «الإيستمولوجية» والتاريخية بين مفاهيم «الإرهاب» و«الجهاد» و«الانتحار» والاستشهاد؟.

وهناك أسئلة كثيرة أخرى يحاول كتاب «الديانات السماوية وموقفها من العنف» الإجابة عنها.

وقد صدر الكتاب أخيراً عن دار النشر «الزمن» ويشتمل على عدد من المقالات لأسماء على الصعبيدين العربي والنوادي، منهم برهان غليون، وأبو زيد القرني الإيراني، وعبدالهادي بوطالب، وفيليب بيك.





حديقة الوعي

إعداد : أحمد عبدالجبار

الثالث والستون

كان بالكوفة امرأة قد ضاع زوجها المعاش، فسألت له: لو خرجت فضررت في البلاد وظللت من فضل الله تعالى، فخرج إلى الشام... فكسب ثلاثمئة درهم، فاشتري بها ناقة هارئة، وكانت زصرة فاضرجته واغتاف منها ومن زوجها، حيث أمرته بالخروج، فحلف بالطلاق تبعيها يوم يدخل الكوفة بديرهم، ثم ندم وأخبر زوجته، فعمدت إلى سنور فعلقته في عنق الناقة وقالت: أدخلها السوق وإذا عليها من يشتري هذا السنور بثلاثمئة درهم، والناقة بديرهم، ولا فرق بينهما، فضل فجاء أصرابي يدور حول الناقة ويقول: ما أحسبك ما أهرهك بولا هذا السنور الذي في عنقك •

نتيجة الإسراف في الكلام

من كثر كلامه كثر خطؤه، ومن كثر خطؤه قل حياته، ومن قل حياته قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه، ومن مات قلبه كان من أهل النار لا خير في كثير من نجاهاهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس طوبى لمن اتفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله، فاهترت كثرة الكلام إلا من حق توهمه أو خلل تصلحه أو كلمة تفسرها أو مكرمة تنتشرها فإنه يستدل على عقل الرجل بقوله وعلى أصله بفعله يقول الرسول صلى الله عليه وسلم لابي ذر رضي الله عنه «عليك بطل الصمت فإنه مطردة للشيطان وعون لك على أمر دينك ويقول رحم الله عبداً تكلم ففهم أو سكوت نسلم» •

اختلاف الأسماء باختلاف الأحوال

- لا يقال «ثرى»: إلا إذا كان ثدياً وإلا فهو تراب.
- لا يقال «منفق»: إلا إذا كان له منفق وإلا فهو سرداب.
- لا يقال للبغضيل «شحيح»: إلا إذا كان مع بغله حريصاً
- لا يقال «مقرء»: إلا إذا انتقدت فيه النار وإلا فهو حطب
- لا يقال «فرو»: إلا إذا كان عليه صوف وإلا فهو جلد •

كلمات فيهن صلاح الملك

دخل رجل على هشام بن عبد الملك فقال: يا أمير المؤمنين لاحظ عني أربع كلمات فيهن صلاح لملك واستقامة رعيته، قال: ما هن؟
قال: لا تعد عدا لا تتق من نفسك بإنجازها، ولا يغرك المرتقى وإن كان سهلاً إذا كان المصدر وعراً، وأعلم أن للأصالح جزء فائق للعواقب وأن للامور بقعات فكن على حذر •

من هدي كتاب الله

قال تعالى:

(ولو أن قرأنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعاً أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنوا قارعة أو تحل قريباً من دارهم حتى يأتي وعد الله إن الله لا يخلف الميعاد. ولقد استهزئ برسول من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب)

الرعد: ٣٢، ٣١.

من هدي رسول الله ﷺ

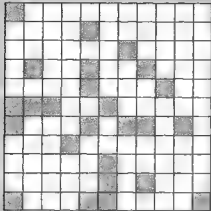
عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بيته هذا:

«اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليه فامحق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به،

رواه مسلم

يد الرسول صلى الله عليه وسلم

١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١

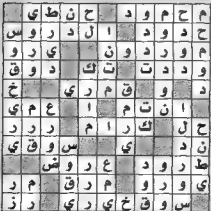


أفيا ورأساً:

- ١ - الوقف الذي أصله ثابت ورويه لعمارة بيوت الله.
- ٢ - آتون - يحسبه الظمان ماء.
- ٣ - حجة مساحة أرضية - من ملابس التمتع في الجنة.
- ٤ - سلام وأمان - متشابهان - للتخيير
- ٥ - حرف امتناع لامتناع - للتسويق - أصابه بالذعر
- ٦ - مقرها امتناع - صوت يبل على الدهشة والاستغراب.
- ٧ - متشابهات.
- ٨ - قيادة تعليمية حضارية مشتقة من استاذ
- ٩ - من الزواحف - من أفضل الأسماء في البحر.
- ١٠ - بيت - مجموعة من الجوز في الجبال الأيركي
- ١١ - من الحيوانات التي أصيب بمعضها بالجنون - من أسماء العسل.

حل العدد السابق

١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١



عن عطاء مولى السائب بن يزيد قال
رايت مولاي السائب بن يزيد لحيته يبيضا.. ورأسه أسود.. فقلت: يا مولاي ما
لرأسك لا تبيض؟
فقال: لا يبيض رأس أبداً.. وذلك أن للنبي صلى الله عليه وسلم مضى وأنا
غلام لعب مع الغلمان فسلم وأنا معهم فريدت عليه السلام من بين الغلمان..
فدعاني.. فقال لي
ما اسمك؟
فقلت: السائب بن يزيد فوضع يده على رأسي
وقال: بارك الله فيك.. فلم يبيض موضع يده ●

في فضل الصفح يغلبن الكرام

قيل لرجل: ما فائدة الصفح؟ قال:
هو أول منزلة من التسواضع.. وهو
يحسن الخلق.. ويذهب بالصغار..
ويحلي المزار.. ويؤنس البسمن من
الاقشعرار ●

قال صعبعة بن صوحان لمعاوية:
كيف تنسبك للعقل.. وقد غلبت عليك
أمراتك فأخذه بن قرظة؟ فقال معاوية:
«إنهن يغلبن الكرام ويغلبهن
للثام» ●

لأجل تصحيح لغتك

يقولون: تقدم إليه بكذا.. وهم يقصدون: رغب إليه فيه وسأله قضاءه ومثله قوله:
تقدمت إلى السيد الوزير طالباً نصفتي والمعنى على العكس.. فإن تقدم إليه
بمعنى أمره وأوعز إليه.
تقول: تقدم الرئيس إلى مرفؤسه بأن يكتب محرراً في كذا وكذا ●

من نوادر البخلاء

قال دعييل:
كنا عند سهل بن هارون فلم نغادره حتى كان
يموت من الجوع.. فنادى غلامه وأمر بإحضار
الغداء.. فحمل الغلام قصعة فيها ديك مطبوخ
تحته ثريد قليل.. فتأمل الديك فإذا به بلا رأس.
فسأل غلامه:
أين الرأس؟
فقال له: إنه رماه
فقال: والله إنني لأكره من يرمي برجل العيك
فكيف برأسه.. ويحك أما علمت أن الرأس رئيس
الأعضاء ومنه يصيح الديك ولولا صوته ما أريد
وفيهِ فرقة الذي يتبرك به.. وعينه التي يضرب
بها المثل.. فيقال: شراب كعين الديك.. وبماغه
عجيب لوجع الكلى.. ولم تر عظماً أهش تحت
الأسنان كعظم رأسه.. وهل ظننت أنني لا أكله
فعتدي من يأكله؟ ●



حصيلة جرائم الاحتلال منذ بدء الانتفاضة:

٢٦٤٨ شهيداً و ٢٩٩٤١ جريحاً و ١١١١٦ منزلاً مدمراً

منبر متحرك

في المسجد الحرام

أعلن الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي «صالح الحصين» أنه سيتم إقامة منبر متحرك للمسجد الحرام بتكلفة تقدر بنحو ٥,٨ ملايين ريال

وقال: إن تنفيذ المنبر يأتي انطلاقاً من الحرص والرعاية والاهتمام الذي يوليه باستمرار خادم الحرمين الشريفين للمسجد الحرام والمسجد النبوي، حيث يتم تصميم المنبر وتنفيذه بشكل يجمع بين الأصالة المتمثلة بنسج غني بالزخارف الإسلامية من الرخام محجور الكرازة، وبين تقنية متطورة تكفل تحريك المنبر بمرور عالية داخل فناء المسجد الحرام وأروقته.

ويتكون الهيكل الإنشائي للمنبر في إطار من مقاطع الحديد المضاد للصدأ لاستقبال أنواع الاحمال، مع مقاطع مفصلة لتزويج اللوحات الميكانيكية والكهربائية وأجزاء التغليف من الرخام.

ويحتوي المنبر على «محرك كهروميكانيكي» بقوة (٥) كيلوواط، يزيد الشحن تسمح بطاريات قابلة لإعادة قصوى قدرها (١) متر في الثانية، وله عجلات مجهزة بإطارات من المطاط الصلب، ويتم توجيه حركة المنبر عن طريق عجلة مزودة بترتبط بلوحة التحكم، وتبلغ التكلفة الإجمالية للمنبر خمسة ملايين وسبعين وخمسين ألف ريال، وتم تنفيذه بواسطة إحدى المؤسسات الوطنية المتخصصة وصمم على أرقى المواصفات العالمية ●



الإسرائيلي بلغ نحو ٢٣٦ طالباً وعدد الطلبة والطلبات أقل من ١٩ عاماً أصيبوا برصاص الاحتلال بلغ نحو ٢٥٦٠ طالباً.

وبلغ عدد الخازن الزراعية المهمة جراء القصف ١٩٠ مزرعاً وعدد مزارع الدواجن وأبنائها التي هدمت مئة مزرعة، كما بلغ عدد حظائر الحيوانات المهمة ٤٢، ونفقت ٣٥٤٧ رأساً من الأغنام والماعز و٥٧٤ بقرة وإتلاف ٦٠٨١ خلية نحل وقتل نحو ١٣٩٩٢٤٤ من الطيور من مزارع الدواجن وهدم نحو ١٦٩ بئراً كاملاً بملحقاتها وتجريف نحو ٩٠٤٩ شبة ري وهدم ١٧٢ بركة وخزان مياه، كما بلغ عدد المنشآت الصناعية التي تم تدميرها ٣٩٧٧ منشأة يضاف إليها ١٢ منشأة وورشة خلال التصعيد الأخير ●

كشف تقرير أعدته الدائرة السياسية في وزارة الخارجية الفلسطينية أن إجمالي عدد الشهداء نتيجة المجازر الإسرائيلية على مدى عامين بلغ ٢٦٨٤ شهيداً منهم ١٩٤٢ مسجون إضافة إلى ٦٦٢ شهيداً لم يتم تسجيلهم نتيجة الحصار الشديد وتقطع الإمدادات والمقربين في مخيم جنين كما يضاف إليهم نحو ٧٩ شهيداً آخرين نتيجة التصعيد الأخير لأعمال القمع والإرهاب الإسرائيلي خلال شهري سبتمبر وأكتوبر عام ٢٠٠٢م.

كما يفيد التقرير أن الجرحى خلال العامين الماضيين بلغ ٢٩٩٤١ جريحاً بالإضافة إلى ١٦٣ خلال التصعيد الأخير وأن عدد الأسرى والمعتقلين في سجون الاحتلال ١٢ ألف معتقل يضاف إليهم ١١٦ خلال التصعيد الأخير ويبلغ عدد المعتقلين من الأطفال ٥٠٥ لا يزال منهم ٣٥٠ في المعتقلات حسب وزارة الأسرى، وعدد المعتقلات ٥١ كما بلغ عدد الرضى من الأسرى نحو ٢٥٠ من بينهم ثلاثون مصابون بأمراض صعبة، وحول الخسائر المادية يفيد التقرير أن عدد الأشجار التي تم اقتلاعها بفعل آلات الحرب الإسرائيلية ٧٨٤٠٩١ شجرة وإجمالي مساحة الأراضي التي تم تجريفها بلغ نحو ٥١١٦١ دونماً وعدد المنازل والمنشآت الحكومية والمنشآت العامة والخاصة التي تم تدميرها ١١١١٦ منشأة ومنزلاً، وعدد المنازل التي هدمت بالقصف بشكل كلي ٢٦٤٢ منزلاً، ويضاف إليهم نحو مئة منزل نتيجة التصعيدات الأخيرة كما بلغ عدد المدارس الفلسطينية التي تم إغلاقها بوابر عسكرية سبع مدارس بينما وصل عدد المدارس التي غطت فيها العراسة نحو ٨٥٠ مدرسة وعدد المدارس التي تعرضت للقصف والاحتدام نحو ٢٤٥ مدرسة والتي تحولت لكثبان عسكرية نحو ١١ مدرسة ويفيد التقرير بأن عدد الطلاب الذين استشهدوا برصاص الجيش

انخفاض أعداد الطلبة العرب في الجامعات الأميركية

تأثيرات دخول

وعند المتسجلين في الجامعات والمعاهد في العام الماضي بلغ عشرة آلاف.

وقد تعين على معظم الطلبة الذين ينتمون إلى دول شرق أوسطية الانتظار ثلاثة أشهر قبل تمكنهم من الحصول على تأشيرات

وأوضح المعهد أن الإحصائية أجريت بمشاركة السفارات والمؤسسات العربية في العاصمة الأميركية واشنطن وهي أحد أهم المصادر المانحة للبعثات الدراسية العربية ●

أظهرت إحصائية نشرت أخيراً انخفاض أعداد طلبة البعثات من دول الشرق الأوسط الدارسين في الجامعات والكليات الأميركية بنسبة ١٢٪ في العام الحالي، نتيجة الإجراءات الصارمة التي اتخذتها واشنطن حيال منع تأشيرات دخول إلى أراضيها بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

وبكرت الإحصائية التي أجراها المعهد العربي الأميركي أن عدد رعايا الدول الشرق أوسطية المسجلين في الكليات والمعاهد الأميركية بلغ ٨,٨٠٠ ألف شخص تعذر على ٦٠٠ منهم أي ما يعادل ٨,٨٪، الانتظام في العام الدراسي الحالي لعدم تمكنهم من الحصول على

موجهة إلى أوروبا وأميركا

الأزهر يريث قناة إسلامية بالإنكليزية

قال وزير الأوقاف المصري الدكتور «محمود حمدي زرقوق» إن بلاده تدرس مع الأزهر مشاورات بشأن إطلاق قناة إسلامية تبث برامجها باللغة الإنكليزية للتعرّف بالإسلام وتصبح الصورة التي عمد

الإعلام الغربي إلى تشويهها ونكر الوزير «زرقوق» في تصريح له أن المسألة باتت وشيكة وأنه تجري دراسة البرامج التي ستبثها القناة في سنتها الأولى وأوروبا وأميركا. وأوضح أنه يجري دراسة سبل تبدير نفقات المحطة والتي تستصل

تكلفتها إلى نحو ٩٠ ألف دولار سنوياً قيمة استئجار القناة من القمر الصناعي، مشيراً إلى أن هذه المبادرة تأتي استجابة لحطب الشارح الإسلامي الذي يرى أن مصر بازهرها الشريف أجدر من يقوم بهذه الرسالة ●

إطلاق أول إذاعة عربية موجهة للأطفال

بدأ البث التجريبي لأول إذاعة عربية موجهة للأطفال متزامناً مع بدء قناة المجد الفضائية بث برامجها باللغتين العربية والإنكليزية في مدينة دبي للإعلام، وأوضح «فهد بن عبد الرحمن الشميري» رئيس مجلس إدارة شركة المجد للبث الفضائي والمالكة للقناة، أن إذاعة «مدال» للأطفال ستكون ضمن القنوات الإذاعية على القمر الصناعي «نابلس سات» وعبرسات، وستقدم الإذاعة باقة متنوعة من البرامج الإذاعية المشوقة والمبتكرة للطفل العربي موجهة للجنسين حتى سن الثانية عشرة من خلال برامج دينية وثقافية وإعلامية وتربوية، وتتميز بين السرح والتسلية والبرامج اللفظية ومنها الانشادي والمسلسلات المتعددة الهادفة، إضافة إلى المسابقات الإذاعية ذات الجوائز القيمة ●

بعد هولندا... بلجيكا

تسمح بزواج مثلي الجنس!

تبنى مجلس الشيوخ البلجيكي اقتراحاً بقبول زواج مثلي الجنس بين مثليي الجنس، جاءهلاً من بلجيكا الدولة الأوروبية الثانية بعد هولندا التي تسمح بهذا الزواج.

واقتر اقتراح القانون بغالبية ٤٦ صوتاً مقابل ١٥، وقد دعمته أحزاب الأكثرية البرلمانية الحاكمة في بلجيكا منذ ١٩٩٩م «قوس فزح» وهي الحزب الليبرالي، والحزب الاشتراكي، وحزب انصار البيئة.

ويشك القنانون على أن يكون للزواجين من مثليي الجنس حقوق الزوجين نفسها من جنسين مختلفين، خصوصاً على صعيد الملكية والأثره باستثناء الصقوك المرتبطة بالبنوة والبنوة.

ويتجاذ الاقتراح إلى موافقة مجلس النواب قبل وضعه موضع التطبيق ●

العالم يحتفل باليوم العالمي لمكافحة الإيدز

احتفل العالم يوم ١٢/١٢/٢٠٠٢م باليوم العالمي لمكافحة الإصابة بفيروس نقص المناعة المكتسب «اتش. إي. في» المسبب لمرض «الإيدز» تحت شعار «أحب لغفرك من العيش ما تحب لنفسك» وذلك بهدف الدعوة إلى التحرر من الإحساس باليأس والإخراج من المرضى والرغبة في الانزواء.

وتراوح إحياء هذه المناسبة في دول العالم بين إقامة ندوات خاصة للتوعية من المرض والفئات والمظاهرات الداعية إلى تعزيز جهود مكافحته وكذلك تسليط الضوء على العقوقات التي تحد من انتشاره.

وفيما اعتبرت منظمة العفو الدولية أن حقوق الإنسان تشكل عنصراً أساسياً في الحرب ضد الإيدز، أعلن مدير الوكالة الدولية لمكافحة الإيدز «بيتر فاين» أن خضية المصابين من التعرض للتمييز هو اللائق الرئيس أمام السيطرة على انتشار الإيدز وخصوصاً في إفريقيا التي يعيش فيها نحو ٢٠ مليون مصاب.

عربياً أكد مسؤولون دوليون أن المصابين بفيروس الإيدز يزداد عددهم في الدول العربية سنوياً بمعدل ٨٠ ألف مصاب ليصل مجموعهم حالياً إلى نحو ٧٥٠ ألف مصاب.

وبعد هؤلاء المسؤولين إلى رعاية المصابين بالإيدز وعدم النظر إليهم على أنهم ينتمون من المجتمع كونهم يحصلون هذا المرض وتخفيف العبء عنهم بتحسين الرعاية الصحية وعدم حرمانهم من حقوقهم الأساسية مثل الغذاء والمأوى والطرد من الوظائف التي يعملون بها.

وقال ممثل البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة في مملكة البحرين الدكتور «شاذ علوش» في مؤتمر صحافي عقده في المناسبة لمناسبة اليوم العالمي للإيدز إن المصابين بهذا المرض ينبغي أن يكون من مجتمعاتهم ومن أسرهم ولا يجدون العلاج المناسب، كونهم حاملين لهذا الفيروس على الرغم من أن احتمالات العدوى شبه معدومة إلا في حالات الاتصال الجنسي ●

3/33 4	213 36 364
4/30 83	36 83 54 88
5/60 81	60 81 64 75
6/36 75	36 75 29 63
7/40 71	41 71 24 64
Fund Managers Ltd (1400)	
8/17 28	68 17 28 74
9/17 28	68 17 28 74
10/17 28	68 17 28 74
11/17 28	68 17 28 74
12/17 28	68 17 28 74
Investment Managers Ltd (124)	
13/17 28	68 17 28 74
14/17 28	68 17 28 74
15/17 28	68 17 28 74
16/17 28	68 17 28 74
17/17 28	68 17 28 74
18/17 28	68 17 28 74
19/17 28	68 17 28 74
20/17 28	68 17 28 74
21/17 28	68 17 28 74
22/17 28	68 17 28 74
23/17 28	68 17 28 74
24/17 28	68 17 28 74
25/17 28	68 17 28 74
26/17 28	68 17 28 74
27/17 28	68 17 28 74
28/17 28	68 17 28 74
29/17 28	68 17 28 74
30/17 28	68 17 28 74
31/17 28	68 17 28 74

ترجمات

إعداد : عبدالمعتم أحمد

الكيان الصهيوني يعيد الضفة الغربية ١٥٠ عاماً إلى الوراثة!

المفروضة على نصف مليون إنسان منذ أكثر من شهرين.

السنّة الرسمية بدأت، وقد رفع حظر التجول عن المدن خلال ساعات النهار - باستثناء جنين والخليل - حتى يتمكن الطلاب من التوجه إلى المدرسة - يركضون بسرور - بعد أن كانوا حبيسين طوال عطلة الصيف في منازلهم، ولكن فرض حظر التجول مرة أخرى على معظم المدن وبغداد التلاميذ واليأسون خلف جدران المنازل الصغيرة أو في الشوارع والأزقة مرة أخرى.

الإغلاق الداخلي والإقامة الجبرية في المنزل، لم يكتفيا فقط في تقليص المسافات والأناق حتى الحد الأدنى، وإنما أدبا إلى إعادة الاقتصاد إلى الوراثة - فمستوى النظافة والصحة - والتعليم تندى كثيراً - وهذه مسألة مؤكدة على الرغم من المحاولات الفلسطينية الرسمية للتأخر بنتائج الطلاب في الثانوية، ولأن أغلبية السكان يعيشون في المدن اليوم فلا توجد لديهم أراض زراعية كما يملك سكان القرى حيث يتمكنون من توفير الغذاء الأساسي منها.

كما أن من يستطيع أن يزور بعض الخضراوات في قريته أصلاً لا يتمكن من الوصول إلى أرضه بسهولة حتى يربعاها ●

عن صحيفة «هآرتس» الصهيونية



حيث يحاولون اكتشاف كل ثغرة في الجدار، وكل إغراق صفحي تمت إزالته، وكل درب جانبي قام مشاة مجهول الهوية بالسيطرة عليه، هؤلاء الملبقون للقانون والنظام يراقبون ما يحدث في «فلسطين السفلى» المكونة من راكبي الحير والتراتكورات، من أعلى شوارعهم العميرة الواسعة التي تضخم عدداً يسيراً من السيارات الإسرائيلية، ويراقبون للمجريات بوسائل الرقابة المتطورة من خلال «أرض إسرائيل العليا» وتترافق مع الإغلاق الداخلي - أي العملية المناهضة للصحة من خلال العودة للوراثة في وسائل المواصلات - وسيلة حكيمة في الإقامة الجبرية في المنازل

يوم، وكذلك بين حيفا ويافا والأقارب والأصدقاء القاطنون هناك، شطوباً من الخارطة العملية، وإن كان جمالها وبغزها يكتسبان أحياناً أسطورة في الوعي، وإذا كان على الناس قبل ١٥٠ سنة أن يحذروا من لمصوص الطرقات فطعمهم اليوم أن يخشوا الدوريات العسكرية الإسرائيلية والإغلاقات الفجائية للشوارع التي تقف وراءها مجنزة أو بداية تقوم بتسجيل مخالفة مرور لمن يخرق الأمر العسكري بالإغلاق الداخلي وحظر الحركة من دون تصاريح من الإدارة المدنية، هناك أكثر من مليوني مخالف للقانون يعيشون في الضفة الغربية، وجميع كامل من المهاجرين على النظام والقانون،

في العام ١٩٦٩ شق في فلسطين التاريخية الشوارع الأولى بين يافا والقدس، إلا أن الاتصال بين المدن والقرى كان يتم من خلال المسالك الترابية والطرقات الضيقة، وكان الناس يتقلون من مكان إلى آخر وينقلون حاجاتهم سيراً على الاقدام أو على الدواب، حيث والتعليم للتواضع والذي يمتزج بصورة جيدة في خارطة الطرقات الفلسطينية هذه التي وصفها المؤرخ «بني موريس» في أحد كتب «المتنصرون المتباهون تاريخ الصراع العربي - الإسرائيلي» وفقاً لذلك يمكن التخمين أن مشاعر شراكة الوجود والأصول بين التجمعات السكانية البعيدة كانت ضعيفة في ذلك الحين.

العلاقة بين المدن والقرى في الضفة الغربية تقرب أكثر فاكثرت مما كان سائداً قبل ١٥٠ سنة، بالسير على الأقدام في الطرق والمسالك الترابية، أو امتطاء الحير أو استبدال وسيلة عصرية بالجمال وهي «التراتكورات» الزراعية وذلك من أجل ضمان الحصول على أمور أساسية: المياه وبعض الخضراوات والأدوية والدواجن، كما أن المسافات بدأت تتجسد في صورة ما كان سائداً في القرن التاسع عشر، فالوصول من جنين إلى رام الله يستمر أياماً عدة، والمسافة بين الخليل وبيت لحم تتطلب نصف



الوعي نت

إعداد : د.وائل عبدالرحمن

من أجل تعلم اللغات العالمية

www.umar.edu/amigos/

كل ما يلزمك تعلمه للبدء بالتحدث بالإسبانية. موقع سنكتشف من خلاله كلمات مشتركة بين العربية والإسبانية.

www.arabic2000.com/school/

تعلم اللغة عبر الإنترنت أو عن طريق برنامج أعد خصيصاً لأجهزة الكمبيوتر. ليس مجاناً وهو مفيد للجالية العربية التي تعيش في بلاد الاغتراب.

library.advanced.org/12447/

موقع شيق ومفيد للراغبين في تعلم الفرنسية. يعتمد أسلوب التعليم باللمعة والتقليد، فيه درس للمبتدئين والماب لتعليم هذه اللغة الأوروبية المهمة.

www.sf.airne.ne.jp/ts/japanese/index.html/

هل خطر ببالك تعلم اليابانية يوماً ما؟ فهذا الموقع سيقود عليك البحث عن معهد لتعلمها، إنه جيد ومهم إن يريد خوض غمار تعلم هذه اللغة العريقة ☺

إلى هواة اللغات مجموعة متواضعة من المواقع النوعية التي نأمل أن تلقى استسحسان من يهيمه الأمر.

www.cyberitalian.com/

تعلم الإيطالية من دون معلم عبر شبكة الإنترنت هذا الموقع مفيد لمن يرغب في تعلم الإيطالية وإجادة النطق بها.

www.globalserve.net/ihayes/lang/german/index.gtml/

موقع آخر لتعلم اللغة الألمانية، مناسب للمبتدئين في تعلم هذه اللغة وفيه قسم جيد للتدريب على القراءة.

www.cusd.claremont.edu/tkroll/EastEur/index.html/

موقع لتعلم جمل مفيدة باللغات الأوروبية الشرقية كالإبانية والتشيكية والبولندية والروسية والسلوفاكية، زيارة هذا الموقع قبل السفر إلى هذه البلدان يعد عملاً ذكياً وعملياً.

معلومات عن حاسبك الآلي

• القسم الثاني وهو Components يوضح مكونات جهاز الكمبيوتر والقطع والأجهزة التي يحتويها، مثل قطع Network و Multimedia.

• القسم الثالث Software environment يوضح بيئة عمل النظام. حيث تستطيع معرفة أي البرامج تعمل تحت بيئة ١٦ بت ومن يعمل بنظام ٣٢ بت. كما تستطيع هنا معرفة البرامج التي تعمل حالياً في الذاكرة من خلال Running tasks. وأيضاً هناك البرامج التي تعمل في الذاكرة عند تشغيل جهاز الكمبيوتر وتستخدم معرفتها عن طريق الضغط على Startup programs.

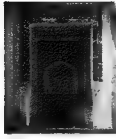
أما القسم الرابع فيقطع بتصفح الإنترنت Internet Explorer حيث تستطيع الحصول على جميع المعلومات المتعلقة به.

• في النهاية هناك قسم Appli - cations حيث ستجد معلومات عن جميع برامج مايكروسوفت، وتستخدم في النهاية أن تطبع هذه المعلومات أو تحتفظ بها في أي وقت تريد، أو ترسلها لشخص متخصص لمراجعتها ☺

من أفضل الأدوات التي تعطيكم جميع المعلومات التي تحتاج إليها عن الحاسب الآلي من قطع وبرامج ونظام تشغيل ومواصفات، إنه برنامج موجود مع نظام التشغيل «ويندوز»، برنامج System information موجود داخل Accessories وسهل الوصول إليه من System tools وهناك الكثير من الأدوات المهمة والمفيدة في هذا البرنامج التي تستطيع جعل جهاز الكمبيوتر في أحسن حالاته.

• المائدة الرئيسية عند تشغيل البرنامج توفر جميع المعلومات المهمة عن جهاز الكمبيوتر وتنقسم إلى خمسة أقسام بشكل مبكلي، تستطيع الحصول من هذه الأقسام على ما تريد من معلومات مفصلة من خلال الضغط على علامة «+» بجانب أي منها.

• أولاً هناك Hardware Resources ويوضح كيف تتصل الأجهزة المختلفة والقطع ببعضها وببرنامج التشغيل من خلال Com ports و DMA وغيرها من موصلات المعلومات.



فاسألو أهل الذكر

شراء أسهم الشركات

الحرمات فلا مانع من التعامل معها أو المساهمة فيها، أما إن كان عملها الأساسي التعامل بالربا أو المضاربات فتحرم المساهمة فيها، ولو كانت تتعامل بالربا أو المضاربات على سبيل الذرة

أما إذا تعاملت بالربا إقراضاً فحلي للمساهم أن يتخلص من الربح الذي أصابه من هذا السبيل بإتفاقه بأي عمل من أعمال الخير على ألا يقضي به ديناً ولا يبنى به مسجداً ولا ينفق على أهله ولا يحضبه من الزكاة ●

أفعل بها إذا كانت المساهمة في هذه الشركة حراماً؟
ملاحظة: مرفق مع الاستفتاء عقد التأسيس والنظام الأساسي للشركة والتقارير السنوي للشركة لسنة ١٩٨٧م وكتيب المعلومات المالية للسنة قبل اعتمادها من قبل الجمعية العمومية للشركة، وهذا التقرير تعدد إدارة الشركات في سوق الكويت للأوراق المالية.
- رأت اللجنة ما يلي:
أن الشركات التي ليس عملها الأساسي التعامل بالربا أو

غرض على اللجنة الاستفتاء التالي:
أنا أحد المساهمين بالتأسيس في شركة أجهزة للاتصالات، ولدي ٢٤٠٠ سهم وقيمة كل سهم مئة فلس، والسؤال:
١ - هل الاستثمار في المساهمة في هذه الشركة حلال أم حرام؟ فإذا كانت حراماً فمماذا الفعل بالإسهم التي امتلكها في هذه الشركة، وكيف اتخلص منها لتبرئة نعمتي أمام الله عز وجل؟
٢ - سبق أن حصلت على أرباح من تلك الأسهم؛ فمماذا

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية هي وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت، والمجلة على استبعاد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

شروط المضاربة

في الصرافة

استخدام
اسم آخر
بأجر
عوضاً عن
اسم
صاحب
المال

غرض على اللجنة الاستفتاء التالي:

أودعت مالي لدى صراف، هذا الصراف يجمع المال من مجموعة من المساهمين لإدارة محل للصرافة، وبعد ذلك يقوم بتوزيع الأرباح على المساهمين حسب النسب، ولكن بعد فترة علمنا:

أولاً: أن بعضهم المساهمين يعطيهم الصراف مبلغاً أكبر من مبالغنا، وعند مواجهة الصراف بذلك أكثر ذلك، ونحن نعلم أنه يكذب، فهل هذا العمل حلال أم حرام؟

العمل في هيئة للاستثمار

غرض على اللجنة الاستفتاء التالي:

السؤال: أود العمل لدى هيئة للاستثمار، هل في ذلك بأس، مع العلم أنها تتعامل بالاستثمار بجميع أنواعه؟

السؤال الثاني: كنت أعمل لدى أحد البنوك الربوية واستمرت مدة سنة، فهل مجموع ما لدي الآن من مرتبات مال حلال أم حرام وعليّ التخلص منه؟
- أجابت اللجنة بما يلي:

إن عمل المستفتي في الهيئة العامة للاستثمار مشروع ما لم يباشر كتابة الصكوك الربوية أو المعاملات المحرمة، فإن باشر ذلك فليصرف من مرتبه في وجهه الخير العامة ما يقابل نسبة ما عمله من عمل غير مشروع، وحصل على إيراد منه مع الاستفارة والتوبة، وكذلك يفعل بالنسبة للمرتبات التي تقاضاها من البنوك الربوية والله أعلم ●

هاتف: ١٢٩٠٠٠

149

يسر خدمة الفتوى

بالتلفظ تلقى الأسئلة

التفوية مباشرة

من الساعة ٨ صباحاً

إلى الساعة ١٢ ظهراً

ومن الساعة ٤ عصرًا

إلى الساعة ٨ مساءً

العمل في سوق البورصة

فتاوى معاصرة

الأثر: الاعتداء على حقوق الملكية الفكرية حرام شرعاً ومن أشد أنواع السرقات

قال المدير العام للدعوة في الأزهر الشيخ «إبراهيم عطا»: إن سرقة الأفكار والاعتداء على حقوق الملكية الفكرية من أشد أنواع السرقات التي حرّمها الدين الإسلامي، مؤكداً أن الاتجار في النسخ المنسوخة لبرامج الكمبيوتر جريمة، وغير مشروعة مثل السرقات الأدبية والاخترعات.

وتكرّر الشيخ «عطا» أن هذه السرقات تجلب العقاب كسرقة الأموال، مشدداً على أن الكسب أو الربح من الاعتداء على أفكار الآخرين في مجال الطبعات والمعرفة يعتبر كسباً حراماً نهى الإسلام عنه.

وأشار في هذا الإطار إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه وجبت له النار وخرّمت عليه الجنة».

وأوضح أن الإسلام حمى الأفكار والعقول والأموال والممتلكات الخاصة، موضحاً أن سرقة حقوق الآخرين المعتمدة على الإبداع ونسبها إلى الآخر تعدّ من الكبائر التي نهى عن الإسلام وتدخل في باب الفحش.

وأكد الشيخ «عطا» أن الإسلام فرق بين الحلال والحرام، وأن السرقة هي نفسها سواء أكانت بين المسلم والمسلم أم بين المسلم وغير المسلم لأنها مقصدة للمجتمع محرماً نسخ برامج الكمبيوتر وتداولها سواء أنتجت في مصر أو في الخارج.

وقال إن الدين الإسلامي دعا إلى العمل المشروع من أجل الكسب الحلال وربح فيه وربط بالإيمان بالله سبحانه وتعالى مضيقاً أن الإسلام يحض على العمل الصالح ويرفض السرقة بكل أشكالها والفحش بكل صوره والاستيلاء على جهود وحقوق الآخرين ●

المتعاملين، وإنما على الوسطاء والشركات فقط، وتختصر في مصادرة الكفالات.

س: كيف يتم البيع؟

أجاب: البيوع تتم عاجلاً ومنجزاً وليس أجلاً، وأضاف: أن سوق الأوراق المالية لا يتعامل ببيع الأجل حالياً.

س: ما الفرق بين السهم والسند؟

أجاب: إن السهم فائنته معرضة للربح والخسارة، أما السند: فهو أداة قرض بفائدة محددة وثابتة.

- ويعد هذه الاستفسارات والبيانات أجابته اللجنة بما يلي:

يجوز التعامل في سوق الأوراق المالية على أن يتجنب المتعامل تلك المعاملات التي تتمثل بأسهم البنوك والشركات التي عملها الأساسي التعامل بالربا أو التي يكون موضوع نشاطها محرماً، وكذلك يتبعد عن التعامل بالسندات باعتبارها صكوكاً بقروض ربوية، وكذلك يتجنب التعامل بالأوراق التجارية بطريق الخصم. هذا بناء على أن السوق الموجودة في الكويت لم تنظم حتى الآن تداول البضائع من خلال العقود الجردة بصرف النظر عن وجود البضائع ولم تنظم أيضاً البيع الأجل ●

عُرض على اللجنة الاستفتاء التالي:

أرجو التكرم بالإجابة عن حكم العمل في سوق الأوراق المالية «البورصة» علماً بأن هذه المؤسسة تدبر عملية تداول الأسهم.

وقد حضر بناء على طلب من اللجنة للإجابة عن بعض الاستيضاحات عن مستشار سوق الأوراق المالية، رسالته الأوراق عما يلي:

س: ما طبيعة عمل سوق الأوراق المالية؟ فأجاب: هو عبارة عن مكان يلتقي فيه الناس لعمل حسب نظام معين من البورصة حيث يتم فيه البيع والشراء، وكذلك ملاحقة ومراقبة تنفيذ المشاريع والصفقات التي تتم داخل السوق «فهي سوق ورقية في أن واحد».

س: بالنسبة للبنود (٢) من المادة (١٢) الخاصة بإيرادات السوق ما نوع الإيرادات، وهل هناك ميزانية من الدولة للسوق؟

أجاب: السوق لا تعتمد في ظلها على ميزانية الدولة، وللدولة الوصاية عليه والإيرادات، وهل هناك ميزانية من الدولة للسوق؟

س: لو ثبت ماطلة أحد المدينين، هل يفرض عليه عقوبة مالية عن تأخير السداد؟

أجاب: أن العقوبات المالية لا تقع على

المال الكبير أكثر من النصف ويعطى صاحب المال القليل النصف فقط.

- أجابت اللجنة بما يلي:

التعامل بمهنة الصرافة، أو تسليم أموال للصراف للعمل بها بنسبة من الربح جائز شرعاً على أن تكون الخسارة على صاحب المال فقط، والعمل بخسر جهده فقط، شرط أن يكون تعامل الصراف على الحلول والتقايط القوي وليس على التأجيل أو التفتيح.

وبناء على ذلك، فإن أصل التعامل على النحو المبين في السؤال جائز شرعاً مع إلغاء شرط كون الخسارة

الشيء الثاني: من هؤلاء الأشخاص الذين يأخذون حصة أكبر من حصصنا يرضى أنه إذا دخلت معه في المساهمة باسمه تأخذ حصته نفسه الكبيرة ولكن يأخذ منه مبلغاً بسيطاً على أنه استعمل اسمه في إدخال أموالك المساهمة لكي تأخذ أرباحاً أكثر، افقتوا جزاكم الله خيراً.

وحضر المستفتي إلى اللجنة وأفاد أن الصراف يكتب في العقد أن الربح والخسارة مناصفة بينهما سواء كان المال كثيراً أم قليلاً، ولكنه عند العطاء يعطي صاحب

منافسة بل تكون كلها على صاحب المال، وإذا علم صاحب المال أن الصراف يتعامل بالأجل فسلطه الانتساب من التعامل معه.

وإذا علم أنه يعطيه أقل من حقه فله المطالبة والحاسبة لاستكمال حقه.

ويجوز استثمار الأموال من طريق شخص آخر يتعامل مع الصراف إذا كان ما يعطيه لهذا الشخص نسبة من الربح لأنه من قبيل شركة التضارئة الثانية، أما إذا كان يعطيه مبلغاً مقطوعاً فلا يجوز شرعاً ●



لقد خلق الله سبحانه وتعالى بني البشر لهم عقول متفاوتة، ومفاهيم متنوعة، وشاعت حكمته أن يجعل كل إنسان كائنًا قائمًا بذاته، يجب عليه أن يعمل فكره وعقله في كل ما يطرح عليه.

فقد نعى القرآن الكريم على قوم الغوا عقولهم وقالوا: (إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون) الزخرف: ٢٣.

وعلى هذا فإن الشريعة الإسلامية بعالميتها وخلودها واتساعها للزمان والمكان تشتمل على نصوص قطعية الدلالة، قطعية الثبوت، لا تحتمل التاويل، ويخاصة في جوانب العقائد... وهذه محل اتفاق بين العلماء، وتمثل الثوابت والأصول في الشريعة الإسلامية التي لا مجال للاجتهاد فيها، بينما هناك نصوص أخرى هي محل خصب لعمل الفكر الإنساني، ومن الطبيعي أن

الناوذة الأخيرة



بقل: د.عبد العزيز بنر القناص

ندو حوار صادق

الحقيقة وتعدد وجهات النظر

تختلف الآراء وتتعدد المذاهب في تفسير هذه النصوص تبعاً لاختلاف الفهم البشري.

فمن المهم جداً أن يدرك أي متحاورين، حول أي قضية من قضايا الأمة وقضايا الإسلام والمسلمين أن وحدة الحقيقة لا تنفي تعدد زواياها واختلاف الأنظار والعقول في تفسيرها، وهذا ما يؤكدته تنوع العلوم والآراء والمذاهب لدى الفقهاء والأصوليين والمجتهدين، والمفكرين بل واختلاف الصحابة في أمور كثيرة وردت فيها نصوص قرآنية كريمة وأحاديث نبوية شريفة، واستمر الاجتهاد الثري موصول العطاء على مر العصور إلا في زمن الجمود.

وعلى هذا الأساس ينبغي أن يسود حسن الظن، وأن تتسع صدور المتحاورين للخلاف في وجهات النظر والاجتهاد، فلا تضيق بال رأي الآخر، وأن تسود بينهم المودة وعفة اللسان وصون الكرامة، وبهذه الروح ننتفع بالحوار ونصل إلى النتائج المرجوة منه.

إن عفة اللسان والقلم والحرص على صون الكرامة والأخذ بحسن الظن في النيات والمقاصد من أهم ما يجب أن يسود أطراف الحوار.

ولا يجوز بحال من الأحوال أن يتذرع أحد المتحاورين بضيق صدره ونضاد صبره وهو يحاور

ومهما كان موقف محاوره وإن كان يدافع عن الإسلام ومبادئه وأحكامه... فمن غير اللائق شرعاً وعقلاً أن تصل حواراتنا إلى مستوى السباب والتكفد والتحقير وغير ذلك. قال سبحانه: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) وجادلهم بالتي هي أحسن) النحل: ١٢٥.

وفي الحديث أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله: «ادع على المشركين»، فقال صلى الله عليه وسلم: «إني لم أبعث لعناً وإنما بعثت رحمة»، أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وقال رسولنا صلى الله عليه وسلم: «سباب المسلم فسوق»، وقتاله كفر، أخرجه البخاري عن عبد الله بن مسعود في كتاب الإيمان.

إننا في زاويتنا هذه ندعو علماءنا ومثقفينا الذين يحملون الأعلام ويعتلون المنابر الدينية والثقافية أن يتوقفوا عند تراثنا الذي يرفهون راياته ويندبون عنه ليتأسوا بالأمودج الذي أرسله الله سبحانه وتعالى رحمة للعالمين.

فنحن أمة الإسلام يجب أن نكون أوعى الناس وأسعدهم بالحوار فيما بيننا، وأن نحصر على التنصاح والتعارف على البر والتقوى لأن ذلك من صميم ديننا وحضارتنا وثقافتنا التي نعتز بها *



براعم الإيمان



الأميل والأرنب

هدية العدد

لازم ترین

عند الاشتراك أو تجديد الاشتراك

هذا العرض
صالح داخل
دولة الكويت
قطر

الوعاء الانبساطي

براعم الايمان

اشترك الآن
واحصل على هدايتك فوراً

اطل بصلك مشوبتا قوراً
844044

مجموعة جوائز قيمة تحتوي على:

- علاجات • غسالات • طبخات
• فريزرات • وحدات تكييف
• أجهزة هاتف • أفران ميكروويف
• أجهزة راديو • ساعات حائط
• لعب أطفال • وغيرها الكثير

فقط الاشتراك السنوي ٥٠٠,٠٠٠ ل.س.



الجابرية - قطعة ٩ - شارع ٢٠ - منزل ١١ - هاتف: ٨٤٤٠٤٤ فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥